

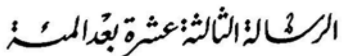
حوليات
كلية الآداب
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الجذور التاريخية للأسرة الأموية

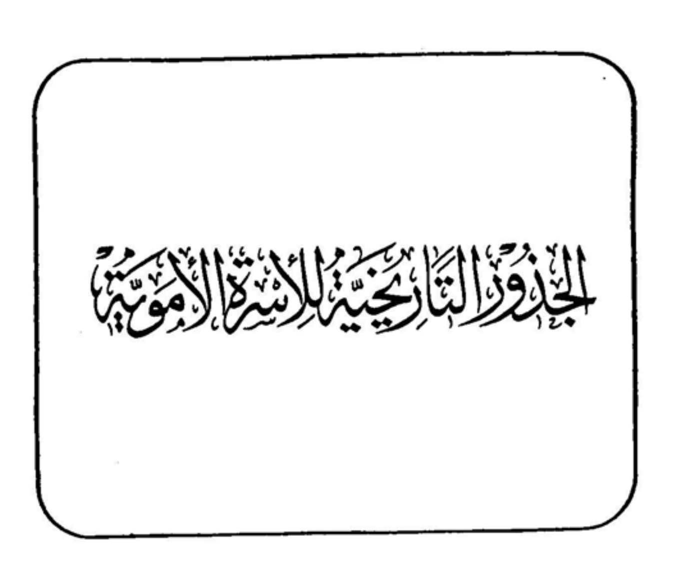
د. إحسان صدقي العمد
قسم التاريخ - الجامعة الأردنية

الحولية السابعة عشرة ١٤١٦-١٤١٧هـ
الرسالة الثالثة عشرة بعد المئة ١٩٩٦-١٩٩٧م





الرسالة الثالثة عشرة بعد المئة



الجذور التاريخية للأسرة الأموية

د. إحسان صدقي العمد
قسم التاريخ - الجامعة الأردنية

حوليات كلية الآداب - الحولية السابعة عشرة - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م



حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية السابعة عشرة الرسالة الثالثة عشرة بعد المئة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م



قواعد النشر في
حوليات كلية الآداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى ألا يتجاوزعدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١×٢٩سم(A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ـ يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «مائتي» كلمة تتصدر البحث.

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الأخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.

ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مصر، دار المعارف، د.ت.

ـ جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد محمود شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر. د.ت.

ـ الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.



٨ـ تثبت الهوامش على النحو التالي :

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف، ثم يليه الجزء، ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

ـ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٩١ .

ـ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢ ، ص١٢٠ .

ـ الشايب، ص ٤٠ .

٩ـ توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا .

١٠ ـ أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر .

١١ ـ لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات .

١٢ ـ عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبعة الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالإضافة أو الحذف .

١٣ ـ تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه .

١٤ ـ ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى :

رئيس تحرير حوليات كلية الآداب

كلية الآداب ـ جامعة الكويت

ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي : 72454

الكويت



المؤلف :

د . إحسان صدقي العمد

- دكتوراه في التاريخ الإسلامي جامعة الكويت ١٩٨٠ .
- عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الكويت ٨٤-١٩٩٠ .
- عضو منتدب بقسم التاريخ - كلية الآداب - الجامعة الأردنية -١٩٩٣ .

من المؤلفات العلمية :

- الحجاج بن يوسف الثقفي ، بيروت ١٩٧٢ .
- أصول الحكم في نظام العالم ،لحسن كافي الأقحصاري - دراسة وتحقيق ، الكويت ١٩٨٧ .
- الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وولدهما برواية البلاذري من أنساب الأشراف - تحقيق - الكويت ١٩٨٩ .
- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة - دراسة وتحقيق - بالإشتراك مع أ .د . محمد عيسى صالحية ، الكويت ١٩٨٤ .
- ترجمة تراث الإسلام ، الكويت ط ٢/ ١٩٧٨ ، بالإشتراك مع أ .د . حسين مؤنس ، د . محمد السمهوري .
- قراءة ثانية في معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت عدد ٢/ ١٩٨٣ .
- حركة مسيلمة الحنفي - حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت العدد ٥٨/ ١٩٨٩ .
- حركة الأسود العنسي في صدر الإسلام ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، عدد ٣٤/ ١٩٨٩ .
- حركة طليحة بن خويلد الأسدي في صدر الإسلام ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق العددان ٣١ ,٣٢/ ١٩٨٩ .
- نصوص تراثية حول وجود محتسب في المجتمع القرشي قبل الإسلام ، مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٤١/ ١٩٩٢ .
- الخبز في الحضارة الإسلامية ، حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت ، العدد ٧٦/ ١٩٩٢
- الأزمة السياسية في صدر الإسلام ، جامعة القدس المفتوحة ١٩٩٢ .
- الخلفاء الأمويون من الفرع السفياني ، جامعة القدس المفتوحة - عمان ١٩٩٢ .
- قيام الدولة العباسية وتثبيت أركانها ، جامعة القدس المفتوحة - عمان ١٩٩٣ .
- التطورات الحضارية في الدولة العباسية ، جامعة القدس المفتوحة - عمان ١٩٩٣ .



محتوى البحث



***



خلاصة البحث

تناول هذا البحث الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، باعتبارها أسرة قرشية أصيلة تنتمي إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي مؤسس الكيان القرشي الموحد ، كما بحث الدور الذي لعبته هذه الأسرة سياسياً واقتصادياً قبل الإسلام ، حيث نافست بعض بيوتات قريش ، وبخاصة أبناء عمهم الهاشميين ، على الاستئثار بمراتب الشرف داخل مكة وخارجها ، وساهم الأمويون مع زعماء قريش بما فيهم بنو عبد مناف في الحفاظ على الكيان القرشي المرموق بين القبائل العربية الأخرى ، وتأمين تجارتها داخل الجزيرة العربية وخارجها بما عرف بإيلاف قريش .

وقد مهّد هذا الدور الهام إلى بروز مكانة الأسرة الأموية في قريش قبيل الإسلام .

وتطرق البحث بعد ذلك إلى بني هاشم أقربائهم ومنافسيهم . حيث كان للأمويين مواقف مختلفة تجاه الدين الجديد تتفاوت بين مؤيد ومتربِّص ينتظر تبلور الوضع ، في حين عاداه منهم آخرون مع سائر قريش ، لأنهم اعتبروا الإسلام خطراً على زعامتهم ومصالحهم التجارية . حتى إذا انتصر الإسلام وفتحت مكة ، وأنتشرت الدعوة الإسلامية في جزيرة العرب ، أقبل بقية الأمويين مع القرشيين على الدخول في الإسلام ، وسخروا قدراتهم الإدارية والعسكرية في خدمة الدين القويم والدفاع عن دولته ، بهدف استعادة مكانتهم المرموقة السابقة في الوضع السياسي الجديد . وقد استخدم الرسول الكريم ﷺ وأبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان عدداً غير قليل من الأمويين في إدارة الدولة الإسلامية لكفاءتهم ، وساعدهم ذلك بالإضافة إلى التطورات السياسية التي أعقبت اغتيال عثمان ، على تحقيق تطلعاتهم في تولي الخلافة . وقد كان لهذه الخطوة عدة نتائج هامة ومتباينة في عصر الخلافة الأموية خاصة ، ومسار التاريخ العربي الإسلامي عامة .



تمهيـــد :

الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، موضوع عسير ، لندرة المصادر النزيهة في الحكم على هذه الأسرة القرشية ، وتلاشى ما ألف عنها في عصرها ، وتحامل معظم المصادر العباسية وجميع المصادر العلوية على تاريخها . وكان هذا الأمر هو الذي تناوله البحث أولاً ، ليتحدث بعد ذلك عن نسب بني أمية وسط الأنساب القرشية ، نظراً لما للأنساب في ذلك العصر من أهمية استمرت فترة غير قصيرة ، على اعتبار أن الأنساب كانت الهيكل العظمي للتاريخ العربي والإسلامي . وتناول البحث بعد ذلك بشئ من التفصيل جد هذه الأسرة ، أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وما كان من بطون شهيرة في بني أمية ، التي تركزت في الأعياص والعنابس ، الذين قدر لهم أن يظهر الإسلام في عهدهم . وكان عليهم إزاء ذلك أن يتخذوا مواقف لهم تجاه الدين الجديد ، إذ لم يكن لهم موقف موحد بل مواقف مختلفة ، تراوحت بين الإيجابية من بعضهم ، والسلبية من بعضهم الآخر ، الذي رأي اتخاذ موقف معاد للإسلام والمسلمين ، حفاظاً على مصالحه ، ومصالح قريش الرئاسية والدينية والتجارية ، إلى أن دخل هذا الفريق الأموي في الإسلام مع غيرهم من القرشيين بعد فتح مكة ٨ هـ / ٦٣٠ م .

واهتم البحث كذلك بإلقاء بعض الضوء على تطور العلاقات بين الأمويين والثقفيين ، لأهمية هذا التطور في ترسيخ جذور بني أمية وتدعيم خلافتهم فيما بعد . كما أبرز مكانة بني أمية بعد الإسلام ، سواء في عهد الرسول ﷺ ، أو الخلفاء الراشدين ، وهو نفوذ بلغ تصاعده درجة كبيرة في خلافة عثمان بن عفان الأموي النسب . وقد رافق ذلك تطلع زعماء بني أمية إلى تولي الخلافة ، وهو تطلع طبيعي شارك فيه أيضاً عدد آخر من بيوتات قريش ، حتى إذا تولى الأمويون الخلافة كان لابد من الاهتمام بنتائج هذا الأمر على التاريخ السياسي والاجتماعي والعقائدي

للمسلمين . واختتم البحث بخلاصة موجزة تسلط الضوء على أهم ما توصل إليه من نتائج ، وهو في جملته محاولة هدفت إلى الإسهام في كشف بعض النقاط عن التاريخ الأموي ، الذي يظل أحوج ما يكون لإعادة النظر ، وبذل الجهود المخلصة لإبراز حقيقة تاريخ الأسرة الأموية وتوليها خلافة المسلمين حوالي قرن من التاريخ الإسلامي .

***

حول مصادر البحث :

يواجه كل من يكتب عن أي جانب من تاريخ بني أمية ، تعتيماً شبه كامل عن حقيقة هذا التاريخ أصولاً وفروعاً . لأن ما كتب عنهم خلال دولتهم وبعدها ، قد عفا عليه الزمن ، بأيدي أعدائهم من العباسيين والعلويين ، ومن عاداهم لعصبية أو مذهب . وإلا فأين مؤلفات عوانة بن الحكم (ت١٤٧هـ/ ٧٦٤م) عن بني أمية؟ وهو الذي تصفه بعض المصادر أنه كان عثمانياً يضع أخبار بني أمية[١] ، وذكر النديم الوراق منها في كتابه الفهرست ، كتاب التاريخ ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية ، وكتاب الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٢] . وإذا كان بعض النسابة والإخباريين مثل هشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدي ، والمدائني قد أفادوا منه [٣] ، فإنهم قد أقتبسوا في الغالب ما لا يتعارض مع ميولهم وعصرهم العباسي . ثم أين كتاب «البراهين في إمامة الأمويين»؟ الذي شاهده المسعودي ذو الميول العلوية في طبريا بشمال فلسطين عام ٣٢٤ هـ/ ٩٣٦م ، عند بعض موالي بني أمية من العثمانية ، والذي يقع كما قال في ثلاثمائة ورقة [٤] . ووصفه دون أن يذكر مؤلفه بأنه نشر ما طُوي من فضائلهم ، أبواباً مترجمة[٥] ، ودلائل مفصلة ، يذكر فيها خلافة عثمان بن عفان ، ومعاوية ، ويزيد ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان بن الحكم ، وما تلاه من بني مروان إلى مروان بن محمد بن الحكم ، ثم يذكر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وأن مروان بن محمد نص عليه وعهد بالأمر بعده إليه ، وينسق سائر من تملك بالأندلس من بني أمية من ولد عبد الرحمن المقدم ذكرهم ، إلى سنة ٣١٠ هـ . وذكر عبد

(١) ياقوت ، معجم الأدباء ١٦/ ١٣٧ .
(٢) النديم الوراق ، الفهرست ١٠٣ .
(٣) الفهرست ١٠٣ ، معجم الأدباء ١٦/ ١٣٤, ١٣٧ .
(٤) المسعودي ، التنبيه والإشراف ٢٩١ .
(٥) مترجمة : مبينة وموضحة ، المعجم الوسيط ، ترجم .

الرحمن بن محمد الوالي عليها [٦] . ووصف لكل واحد منهم فضائل ومناقب وأموراً استحق بها الإمامة ، ونصوصاً على أسمائهم وأعيانهم ، وادعى الأخبار الجائية مجئ الاستفاضة ، وعزا ذلك إلى شيعة [٧] العثمانية ، ورجال السفيانية ، وأنصار المروانية ، معارضاً لأهل الإمامة وهم جمهور الشيعة في المنصوص والنقل . . وذكر بعد ذلك أخباراً من أخبار الملاحم [٨] الآتية ، والأنباء الكائنة مما يحدث في المستقبل من الزمان ، والآتي من الأيام من ظهور أمرهم ورجوع دولتهم ، وظهور السفياني [٩] في الوادي اليابس [١٠] من أرض الشام . . وغاراته وحروبه ، ومسير الأمويين من بلاد الأندلس إلى الشام ، وأنهم أصحاب الخيل الشهب والرايات الصفر ، وما يكون من الوقائع والحروب والغارات والزحوف [١١] .

ونستنتج من وصف المسعودي لهذا المصدر الأموي عدة أمور أهمها :

١- إنه كان ما يزال في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، أنصار للأمويين يعتقدون بأحقيتهم للخلافة ، ويحتفظون بكتب عن مآثرهم وتاريخهم .

٢- إن الكتاب ألف في أوائل القرن الرابع الهجري ، لأنه توقف عند عام ٣١٠هـ/ ٩٢٢م .

(٦) عبد الرحمن بن محمد هو الخليفة الأموي الأندلسي ، الملقب بالناصر ، وقد امتد حكمه زهاء خمسين عاماً (٣٠٠ - ٣٥٠هـ/ ٩١٢ - ٩٦١م) .
(٧) شيعة : أتباع الرجل وأنصاره ، لسان العرب ، شيع .
(٨) الملاحم : جمع ملحمة وهي الحرب ذات القتل الشديد ، لسان العرب ، لحم .
(٩) ذكر مصعب الزبيري أن هناك من يزعم أن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان هو الذي وضع أسطورة السفياني المنتظر وروج لها ، حين غلبه مروان بن الحكم على الخلافة ، وهي ترمز إلى قرب عودة الفرع السفياني إلى تولي الخلافة . نسب قريش ١٢٩ .
(١٠) وادي اليابس : أحد وديان الأردن حالياً المنحدرة نحو الغور ونهر الأردن . وهو يقع بين مدينتي الزرقاء وإربد ، صلاح الدين بحيري ، جغرافية الأردن ١١٥ .
(١١) التنبيه والإشراف ٢٩١ - ٢٩٢ .



٣- إن المسعودي يعترف بأن هناك فضائل للأمويين قد طويت وطمست في العصر العباسي ، بعد سقوط الدولة الأموية .

٤- إن أنصار الأمويين الباقين ظلوا يتوقعون عودة الخلافة الأموية ، ونصرتها على أيدي الأمويين في الأندلس .

كذلك فإن عدة مؤلفات دونت في العصر العباسي عن مكة وقريش وبيوتها فقدت فيما يبدو ولم تصل إلينا . وكان من الممكن أن نتحرى منها أخباراً وروايات عن الجذور التاريخية لبني أمية ، ومن بين هذه المصادر كتاب «مكة» لكل من المدائني وعمر بن شبة ، وكتاب مكة والحرم لكل من أبي عبيدة معمر بن المثنى ، ومحمد بن مسعود العباسي ، وكتاب أخبار مكة للواقدي ، وكتاب أخبار قريش لابن أبي الدنيا ، وكتاب أشعار قريش للمرثدي ، وكتاب بيوتات قريش لكل من هشام بن محمد الكلبي ، والهيثم بن عدي ، وكتاب بيوتات العرب لكل من معمر بن المثنى ، وسعيد بن أوس ، ومحمد بن سلام الجمحي ، وكتاب البيوتات لكل من ابن النطاح والمدائني(١٢) .

ومثال ذلك يقال عن الكتب والرسائل المباشرة التي صنفت عن بني أمية وأعلامها ، منها كتاب نسب بني عبد شمس لأبي الفرج الأصفهاني الأموي الأصل ، وكتاب تاريخ العجم وبني أمية للهيثم بن عدي ، ورسالة في بني أمية ، ورسالة في تفضيل بني هاشم وأوليائهم وذم بني أمية واتباعهم لابن عمار الثقفي الكوفي أحمد بن عبيد الله ، وكتاب سيرة معاوية للعياشي محمد بن مسعود ، وكتاب أخبار معاوية للحسن أبي عبد الله ، وكتاب إمامة معاوية للجاحظ ، وكتاب العاص بن أمية ، وكتاب أبي العاص ، وكتاب أبي العيص ، وكتاب الحكم بن أبي العاص للمدائني ، وكتاب وقعة صفين للغلابي محمد بن زكريا وغيرها(١٣) .

(١٢) الفهرست : ص ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤-١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٤-١٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ .
(١٣) المصدر نفسه ص ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٦٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ .



والمعروف أن كثيراً من هؤلاء الإخباريين المؤرخين والنسابة هم ممن عرف بعدائه لبني أمية مثل ابن عمار الثقفي الكوفي الشيعي[14] والجاحظ ، وأبي الفرج الأصفهاني الذي برغم انتسابه لبني أمية دأب على إلحاق اللعنات بيزيد بن معاوية [15] . ومع ذلك فقد كان من الممكن لو وصلت إلينا مؤلفاتهم أن يستفيد منها الباحثون في التاريخ الأموي بعد دراستها ونقدها وغربلة معلوماتها ومقارنتها بغيرها ، شأنها في ذلك شأن ما وصل إلينا من مصادر ، وما يتوافر من مراجع عن بني أمية ، مثل رسالة النابتة للجاحظ وما فيها من تنديد بالأمويين ومثله كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ، وتاريخ اليعقوبي ، والنزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم للمقريزي ، وكتاب هاشم وأمية في الجاهلية لصدر الدين شرف الدين . وهناك مصادر ينبغي على الباحث أن يقف منها موقف الحذر لأن أصحابها من ذوي الميول العلوية ، كابن الكلبي الذي شارك جده السائب الكلبي في موقعتي الجمل وصفين إلى جانب علي بن أبي طالب[16] ، ومصعب الزبيري صاحب نسب قريش ، والزبير بن بكار الزبيري صاحب نسب قريش وأخبارهم لأن الأمويين قضوا على عميد أسرتهما عبد الله بن الزبير وخلافته ، ومن أمثال هذه المصادر وتلك نقل الكثيرون من أصحاب المصادر الأخرى ، حتى غدت أخبارهم أشبه ما تكون بالحقيقة ، وهي أبعد ما تكون عنها . وذهب الحقد بالبعض حداً جعلهم يفسرون الشجرة الملعونة الواردة في القرآن الكريم بأنها تعني بني أمية ، وهو ما ورد في تاريخ ابن الشحنة« روض المناظر في أخبار الأوائل والأواخر» ، مما جعل المحبي يعلق على هذه البدعة بقوله : «إن هذه المقالة لم يقلها عالم معتبر ، وإنما هي من ترهات الشيعة ، لغلوهم في بغض بني أمية»[17] . ومثل هذا

(١٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٦٦ .
(١٥) أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ١١٩ ,١٢٠ .
(١٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤/ ٣١١ .
(١٧) المحبي ، خلاصة الأثر ٣/ ٢١٧ .

النقد أورده ابن كثير عن الحجاج بن يوسف الثقفي الوالي الأموي الشهير حين قال : «إن هناك روايات يخشى أنها رويت عنه بنوع من زيادة عليه ، فإن الشيعة كانوا يبغضونه جداً لوجوه وربما حرّفوا عليه بعض الكلم ، وزادوا فيما يحكونه عنه بشاعات وشناعات»(١٨) ، فإذا كانوا قد زادوا وحرفوا في سيرة الحجاج فهم أولى أن يزيدوا ويحرّفوا على رؤسائه الأمويين ، وقد فعلوا .

وإزاء ذلك كله لابد من الحيطة عند الاستشهاد بتلك المصادر ، ومقارنة أخبارها بمصادر عرفت بالحيدة والاعتدال ، بالرغم من أنها ألفت في عهد الدولة العباسية . ويأتي في مقدمة هذه المصادر أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م) ، الذي يشمل كتابه هذا الذي حالت منيته دون اتمامه أنساب كثير من القبائل العربية ، مع الاهتمام بالدور التاريخي لأشرافها ، أي الشخصيات الهامة فيها . ومن هنا كان كتاب أنساب الأشراف كتاب أنساب وتاريخ معاً . ويبلغ عدد صفحات هذا الكتاب في نسخة دار الكتب المصرية في القاهرة - رقم (١١٠٣) تاريخ - (٢٤٦٤) صفحة ، خصصت منها (٩٢٧) صفحة لنسب الأمويين وتاريخ رجالاتهم ودولتهم ، بالإضافة إلى عدة صفحات وردت عن الأمويين أيضاً في السيرة النبوية التي شغلت الجزء الأول من الكتاب ، والجزء الثاني الخاص بالعلويين ، والجزء الثالث المتعلق بالعباسيين ، والجزء الأخير غير المكتمل الذي يتحدث عن نسب ثقيف ، أي أن حوالي نصف أنساب الأشراف تناول الأسرة الأموية وما يتعلق بها . والأهم من ذلك أن هذا الكتاب يعتبر حتى الآن خير المصادر وأكثرها تجرداً وموضوعية نسبية عند الكتابة عن نسب الأمويين وتاريخهم(١٩) ، وقد ذكر المسعودي أن أبا جعفر

(١٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ٩/ ١٣٣ ، إحسان العمد ، الحجاج بن يوسف الثقفي ٥٥٣ .
(١٩) البلاذري ، أنساب الأشراف ١/ ٣٤ - ٥٣ . محمد جاسم المشهداني ، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية ١/ ١٢ .



المنصور ثاني الخلفاء العباسيين (ت ١٥٨هـ/ ٧٧٤م) كان يسأل عن تدبيرات هشام بن عبدالملك الخليفة الأموي (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٣م)، ولا نستبعد أن يكون المتوكل على الله العباسي (ت٢٤٧هـ/ ٨٦١) قد طلب ذلك من البلاذري، الذي كان أحد ندمائه، خاصة وأن المتوكل أعاد تمسك الدولة العباسية بمذهب أهل السنة، وحاول التخلص من نفوذ العنصر التركي، كما حاول نقل عاصمة الدولة إلى دمشق [٢٠] وقد وثق البلاذري كثيرون ورووا عنه، ووصفت مؤلفاته بالكتب الجياد[٢١] وأشاد الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى العلوي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) رغم تشيعه بالبلاذري ووصفه بأن «حالة في الثقة عند العامة والبعد عن مقارنة الشيعة والضبط لما يرويه معروف»[٢٢] ومع ذلك فكتابه يضم مجموع روايات منسوبة إلى أصحابها، ولا يمنع ذلك من تحليلها والتأكد من صحتها، ومثل ذلك يقال عن تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ/ ٩٢٣م) الذي يشتمل هو الآخر على روايات نسبها إلى أصحابها وحملهم مسؤوليات صدقها من عدمه[٢٣]. أما تاريخ اليعقوبي «أحمد بن اسحاق» (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) فلابد من توقي الحيطة والحذر عند الاستشهاد بأخباره لميوله العلوية ولعدم نسبة الأخبار فيه إلى رواتها، وشبيه به «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي علي بن الحسين (ت٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م) لميوله العلوية أيضاً. ويقارن الباحث بين ما ورد في المصادر الاسلامية عن أخبار بني أمية وبين ذكر المصادر النصرانية لهذه الأخبار، ومنها «المنتخب من تاريخ المنبجي» لأغابيوس بن قسطنطين، من أهل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهناك بالإضافة إلى ذلك مصادر ومراجع عرفت بالاعتدال والحيدة وهي

(٢٠) البلاذري، أنساب الأشراف ج١، مقدمة عبدالستار فراج ص١٤، المسعودي، مروج الذهب ٣/ ٢٩٨، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٧/ ٨٣، ٨٥.

(٢١) البلاذري، فتوح البلدان، مقدمة صلاح الدين المنجد ١٥.

(٢٢) الشريف المرتضى، الشافي ٢٠٧، ٢٤٦.

(٢٣) تاريخ الطبري ١/ ٧-٨.



تعرض الاحداث التاريخية وبخاصة أخبار بني أمية ، وفي مقدمتها «المحبَّر» و«المنمَّق في أخبار قريش »لابن حبيب البغدادي محمد بن حبيب بن أمية (ت٢٤٥ هـ/ ٨٦٠م) ، وتاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) ، والبداية والنهاية لابن كثير اسماعيل بن عمر (ت٧٤٧هـ/ ١٣٤٨م) ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ، وخلافة بني أمية لنبيه عاقل ، وتاريخ قريش لحسين مؤنس ، وغير ذلك من المصادر والمراجع المثبتة في هوامش هذا البحث .

ولا نزعم مع ذلك التوصل من خلال هذه المصادر والمراجع إلى حقيقة هذا الموضوع الذي غطت عليه العديد من الروايات المصنوعة والأخبار الموضوعة منذ عهد بعيد ، وهو ما سبق أن شكا منه محدث دمشق وقاضيها هشام بن عمار الدمشقي (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) إلى أخباري عراقي معروف هو ابن داب عيسى بن يزيد الكناني ، وقال له : «نظرت في أحاديث معاوية عندكم ، فوجدت أكثرها مصنوعاً»[٢٤] وعزا حسين مؤنس أمثال هذه الأخبار الموضوعة والمصنوعة إلى ما أسماه «وكالة الأنباء العباسية» ، ووصف الكتب التي تضمها بأنها لم تكتب على الحقيقة لنا ، وإنما لأبناء عصورها[٢٥] وهي عصور كانت تتنازعها الأهواء ، وتعددت فيها الشيع السياسية التي لم تكتف باصطناع الروايات والأخبار ، بل لم تتورع عن وضع الأحاديث النبوية لصالح أهداف رموز فريق دون آخر ، كما وضعت أحاديث أخرى تندد بمنافسيهم وخصومهم ، وهو ما يتضح بشكل جلي في جذور الأسرة الأموية ، وليس ذلك غريباً في فترات تاريخية عديدة احترف فيها البعض وضع

(٢٤) البلاذري ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٧٤ .
(٢٥) حسين مؤنس ، تاريخ قريش ١٥ ,٥٥٤ .



الأخبار والأحاديث النبوية بأعداد كبيرة[٢٦] لخدمة أغراض شتى ، ومن بينها تبرير الميول الأسرية والحركات السياسية ، وقديماً قيل : «وما آفة الأخبار إلا رواتها» .

نسب بني أمية :

ينتسب بنو أمية في أصلهم البعيد إلى قريش ، وهو جماع نسب كان متفرقاً فجمعه قصي بن كلاب ، ولذلك أطلق عليه قصي القرشي أي مجمع قبائل قريش ، وفي ذلك يقول الشاعر حذافة بن غانم الجمحي[٢٧] :

أبوكم قصي كان يدعي مجمّعاً ... به جمّع الله القبائل من فهر

وعزّز اسم قريش باشتغالها بالتجارة ، إذ إن التقرش لا يعدو معناه التجمع والتكسب[٢٨] . وهو أرجح الأقوال في تسمية قريش[٢٩] . وكانت قريش محور التاريخ العربي لعدة قرون ، كما كانت قريش عصبية مضر وأصلهم ، وأهل الغلبة فيهم ، وليس أدل على ذلك من أن كل تاجر كان يخرج من اليمن والحجاز كان يتحفز بقريش ما دام في بلاد مضر[٣٠] . وقريش كما قال أبو بكر الصديق : أوسط العرب

(٢٦) ذكر أن بعض الزنادقة صرح قبل مقتله بأنه وضع ألف حديث ، وأن آخر ويدعى أبو العوجاء عبدالكريم بن نويرة الذهلي وضع أربعة آلاف حديث . وعلى الرغم من المبالغة في هذين الرقمين إلا أن ذلك يدل على وقوع الوضع والتزوير بشكل واسع . انظر : أنساب الأشراف ٣/ ٩٥ - ٩٦ يزدجرد بن مهندار ، فضائل بغداد ١٥ - ١٧ ، المجازفة بالأرقام في التاريخ ، مجلة المشرق ، مجلد ٣١ عدد ٣/ ٦١ ، بيروت ١٩٢٨ .

(٢٧) ابن حبيب البغدادي ، المنمق في أخبار قريش ١٣ ، الأزرقي ، أخبار مكة ١/ ١٠٨ ، ٢/ ٢٢١ .

(٢٨) المعجم الوسيط ٧٢٦ (قريش ، تقرش) .

(٢٩) المنمق ١٣ ، أخبار مكة ١/ ١٠٨ ، ٢/ ٢٢١ ، أنساب الأشراف ١٠/ ٦٩٧ ، تاريخ الطبري ٢/ ١٨٧ . ابن عبدربه ، العقد الفريد ٣/ ٣١٢ - ٣١٣ ، ابن حزم جمهرة أنساب العرب ١١ ، ياقوت ، معجم البلدان ٣/ ٣٣٧ ، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٢٤ ، سعيد الأفغاني ، أسواق العرب ٩٤ - ٩٥ .

(٣٠) ابن حبيب ، المحبر ٢٦٤ ، ويتخفر بقريش : ترسل قريش معه خفيراً أي مجيراً منها ، لسان العرب ، خفر .



نسباً وداراً ، وأعزهم أحساباً ، ولا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش [٣١] وهو ما حصل في واقع التاريخ العربي الإسلامي ، حيث ظلت أسر عربية حاكمة تنسب إلى قريش ردحاً من الزمن ، كالأموية والعباسية ، والفاطمية ، بالإضافة إلى أشراف مكة في الدولة العثمانية .

أما النسب المباشر لنبي أمية فيعود إلى بني عبد مناف بن قصي ، زعيم قريش ومجمعها . إذ ينتسب أمية الأكبر الجد الأعلى لبني أمية إلى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، الذي يمتد نسبه إلى عدنان بن أدد ، حيث تتوقف سلسلة النسب اليقين لقريش ، لأن الرسول ﷺ كان إذا بلغ في النسب إلى أدد قال : كذب النسابون ، كذب النسابون[٣٢] . وكان عبد شمس أكبر أبناء عبدمناف وبه كان يكني في معظم المصادر[٣٣] . والمعروف أنه كان لعبد شمس ثلاثة إخوة ، هم : هاشم ونوفل والمطلب ، وهؤلاء الإخوة الأربعة هم الذين استطاعوا إبرام اتفاقات «الإيلاف» التجارية القرشية مع الدول المجاورة لقريش في مكة ، وهي الدولة البيزنطية في الشام ، والفارسية في العراق ، واليمن ، والحبشة ، بالإضافة إلى اتفاقيات أمنية تجارية مع القبائل العربية التي تجتاز قوافل قريش أراضيها في طريقها إلى الدول المجاورة ، مما ساعد على ازدهار مكة بأهلها القرشيين ، وازدياد مكانتهم في الجزيرة العربية . وتنسب معظم المصادر هذا الفضل إلى هاشم بن عبد مناف وحده ، وأنه عندما توفي نهج إخوته الثلاثة نهجه ، وذلك في أوائل القرن السادس الميلادي . وصفوة القول في الإيلاف إن تجارة قريش كانت أول الأمر داخلية لا تعدو مكة ، وأن تجارا أعاجم كانوا يفدون إليها ، ويبيعون تجار قريش ما معهم من سلع . ويقوم التجار القرشيون ببيعها

(٣١) أنساب الأشراف ١/ ٥٨٤ ، المحب الطبري ، الرياض النضرة ١/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
(٣٢) أنساب الأشراف ١/ ١٢ .
(٣٣) المصدر نفسه ١/ ٥٨ تاريخ الطبري ٢/ ٢٥٢ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢/ ١١ تاريخ ابن خلدون ٢/ ٢٢٦ .



داخل مكة وفيما حولها من قبائل عربية[٣٤] أي أن تجارتها كانت في أول نشأتها محلية شبيهة بالأسواق التجارية الداخلية التي شهدتها جزيرة العرب قبل الإسلام ، ثم ما لبثت التجارة القرشية أن أصبحت خارجية أيضاً بعد عقد قريش الاتفاقات التجارية والأمنية المعروفة بإيلاف قريش . وتفيد بعض المصادر أن هاشم بن عبدمناف توجه إلى الشام ، وعقد مع المسئول البيزنيطي هناك اتفاق أمان ، يسمح بحرية دخول قوافل قريش التجارية إلى بلاد الشام ، وبيع ما تحمله من بضائع في تلك البلاد ، وتستورد في العودة ما يحتاج إليه أهل الحجاز من المواد التموينية والثياب الكتانية والقطنية بصفة خاصة ، كما عقد هاشم اتفاقيات أمنية مع القبائل العربية التي تمر قوافل قريش في أراضيها ، وذلك لضمان عدم الاعتداء عليها ونهب بضائعها ، مقابل نقل قوافل قريش بضائع هذه القبائل وبيعها لهم ورد رأس ما لهم وربحهم عليهم ، فلما مات هاشم توجه عبدالمطلب بن عبدمناف إلى اليمن وأخذ من مسئول فيها اتفاقاً مماثلاً ، ومع القبائل التي تمر قوافل قريش في أراضيها اتفاقيات مشابهة ، ومثله فعل عبدشمس مع مسئول في الحبشة ، والقبائل التي تمر بها القوافل حتى ساحل البحر الأحمر ، وكذلك فعل نوفل مع مسئول فارسي في العراق ، والقبائل التي تمر بها قوافل قريش[٣٥] . ويتضح من ذلك أن هاشم بن عبدمناف هو الذي سن الإيلاف وأنجزه ، ثم قلده إخوته بإيلاف مماثل مع كل من الدول الأخرى ، إلا أن الطبري يذكر أن هاشماً وإخوته قاموا معاً بإتمام هذا الإيلاف[٣٦] . أما ما يقال من أنهم اتفقوا في هذا الشأن مع رؤساء الدول المذكورة ، فقول بعيد عن الصحة ، لأنهم في الغالب اتفقوا مع حاكم

(٣٤) المنمق ٤٢ ، العسكري ، الأوائل ١/ ١٨ ، الثعالبي ، ثمار القلوب ١١٥ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ , ٦٨ .

(٣٥) المنمق ٣٣٠٣١ ، أنساب الأشراف ١/ ٥٩ ، تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٤٢ - ٢٤٤ .

(٣٦) تاريخ الطبري ٢/ ٢٥٢

(٣٧) أنساب الأشراف ١/ ٦٠ ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/ ٣٠٣ ، فكتور سحاب ، إيلاف قريش ٢٢٥ .



منطقة أو مسئول عن الحدود في تلك الدول . هذا وقد أصبح إيلاف قريش ذا قيمة يفاخر بها حتى قال مطرود بن كعب الخزاعي(٣٧) :

يا أيها الرجل المحول رحله   هلا نزلت بآل عبدمناف

الآخذون العهد من آفاقها   والراحلون لرحلة الإيلاف

ومهما يكن من أمر ، فلا يعقل أن يبادر هاشم أولاً أو إخوته معاً ، بالإقدام على هذه الخطوة الهامة والخطيرة ، دون موافقة قريش وتكليفها إياهم القيام بهذا العمل ، الذي يتعلق باتفاقيات وعلاقات تجارية وأمنية ، تربط قريشاً بغيرها من الدول والقبائل . فمثل هذه الأمور كانت لا تتم كما هو معروف ، إلا بعد مناقشتها والاتفاق عليها في دار الندوة التي أنشأها قصي ، كي تقضي فيها قريش الأمور ، وتتشاور في شؤونها وحروبها ، ويدخل في ذلك عقد المعاهدات والاتفاقيات ، وتجهيز القوافل وتنظيمها ، حيث كانت القوافل تنطلق منها(٣٨) .

والذي يهمنا هنا أن عبد شمس كان تاجراً قرشياً من سادات قريش ومنعشيها ، يترأس كإخوته من يخرج معه ممن يتجر في وجهته وهي الحبشة(٣٩) . ولو أنه لم يستطع أن يحصل على أرباح طائلة كما فعل أخوه هاشم ، مما جعل الأخير يسود قريشاً بعد أبيه عبدمناف بتأييد من إخوته ، حين تكاتفوا معه في أخذ الرفادة والسقاية من بني عبدالدار(٤٠) . والمعروف أن المال يساعد على بلوغ مراتب الشرف والسيادة ، وخاصة في ذلك الوقت بالإضافة إلى العدد ،وهو ما أشير إليه قديماً من أن الملك لا

---

(٣٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١/ ٧٠ البلاذري ، فتوح البلدان ٦٠ ، جواد علي المفصل ٧/ ٢٩٠ ، صالح العلي ، محاضرات ١/ ١١٠ .

(٣٩) المحبر ١٦٣ .

(٤٠) الطبقات الكبرى ١/ ٧٧ ، أنساب الأشراف ١/ ٥٥ ، جواد علي المفصل ٤/ ٦١ ، حسين مؤنس ، تاريخ قريش ١١٧ .



يصلح إلا بالرجال ، والمال ، والعمارة ، والعدل(٤١) . ولا تمدنا المصادر إلا بأخبار تولي عبد شمس قيادة الحرب في قريش(٤٢) ، وحرصه على تعظيم حرمة الكعبة ، حيث ذكر أن غلاماً من تيم بن مرة أحد بطون قريش دخل المسجد الحرام ومزق جانباً من أستار الكعبة وفر ، فلم يبادر أحد من قريش إلى اللحاق به وتأديبه ، غير عبدشمس وحذر قريشاً قائلاً : فاقسم برب الكعبة ، لتُعَظُمنَّ حرمتها ، ولَتكُفنَّ سفهاءكم عن انتهاك حرمتها ، أو لَيُنزلَّن بكم ما نزل بمن كان قبلكم وقال(٤٣) :

يا رحالات(٤٤) قريش بلد	من يرد فيه ملدات(٤٥) الظلم
يقرع السن وشيكا نادماً	حين لا ينفع عذر من ظلم
طهروا الأثواب لا تلتحقوا(٤٦)	دون بر اللـه عذراً ينتقم

ويروي الأزرقي أنه لما اتسعت مكة ، وانتشر القرشيون فيها ، وكثر سكانها ، قلت عليهم المياه واشتدت عليهم المؤونة ، وعطش الناس بمكة أشد العطش ، فكان أول من حفر - بئراً - عبدشمس ، فحفر الطوي(٤٧) وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء ، منزل محمد بن يوسف شقيق الحجاج بن يوسف الثقفي . وقالت سبيعة بنت عبدشمس في هذه البئر(٤٨) .

(٤١) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٧٥ ، مقدمة ابن خلدون ٢/ ٧٤٢ ، احسان عباس ، عهد أردشير ٩٨ ، عمر كحالة معجم قبائل العرب ١/ ٤٣ .
(٤٢) أخبار مكة ١/ ١١٥ .
(٤٣) المصدر نفسه ٢/ ١٤٦ .
(٤٤) كذا في الأصل وقد تكون مصحفة عن رجالات ، فإذا كانت رحالات فقد تكون مشتقة من الرحال ، وهم المتنقلون من مكان إلى آخر ، وهي تعني هنا التجار ، المعجم الوسيط ، رحل .
(٤٥) ملدات الظلم : المظالم التي تؤدي إلى خصومة . لسان العرب ، لدد .
(٤٦) كذا في الأصل ، أخبار مكة ٢/ ١٤٦ ويقول رشدي الصالح ملخص محقق الكتاب ، إنها وردت في بعض الأصول لا تتخفوا ، والتخف هو الهزال ولعلها تعني هنا لا تعتذروا بأعذار هزيلة ، لسان العرب ، نحف .
(٤٧) الطوي : البئر المطوية بالحجارة ، لسان العرب ، طوي .
(٤٨) أخبار مكة ٢/ ٢٢١ ، فتوح البلدان ٥٧ .



إن الطوى إذا شربتم ماءها　　صوب الغمام عذوبة وصفاء

وقد عرف عبد شمس وأبناؤهم بكثرة سلالتهم حتى قيل : قريش بيتها (أي شرفها) في هاشم وعددها في عبدشمنس(٤٩) . وبالفعل فقد أنجب عبدشمس ثمانية أبناء هم أمية الأكبر ، وأمية الأصغر ، وحبيب ، وربيعة ، وعبد أمية ، ونوفل ، وعبدالعزى ، وعبدالله الأعرج ، بالإضافة إلى ثلاث بنات هن أميمة ، وسبيعة ، ورقية(٥٠) . وقال مطرود بن كعب يرثي ابني عبدمناف : عبدشمس وهاشم لمكانتهما في قريش(٥١) :

يا عين جودي واذري الدمع وانهملي　　وابكي على البيض(٥٢) من سر المغيرات(٥٣)

وابكي لك الويل إما كنت فاقدة　　لعبد شمس بشرقي الثنيات(٥٤)

وهاشم في ضريح وسط ملقعة(٥٥)　　تسفي الرياح وسط غزات(٥٦)

(٤٩) الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ٣٤٣ ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ٥/ ٣٩٥ .

(٥٠) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١ ، جمهرة أنساب العرب ٧٤ .

(٥١) العسكري ، الأوائل ١/ ٢٠

(٥٢) البيض : السادة الشرفاء الذين ليس مثلهم في الشرف أحد ، والكرماء الأتقياء من العرب ، لسان العرب ، المعجم الوسيط ، بيض .

(٥٣) سر المغيرات : أكرم النافعين للناس ، إذ يقول ابن منظور : سر الوادي أكرم موضع فيه ، والمغيرات هنا مشتقة من أغار بمعنى أسرع وأنجد كما يقول الأصمعي ، ويقال غاره بخير يغوره وتغيره أي نفعه ، لسان العرب سرر ، غور .

(٥٤) الثنيات : جمع ثنية وهي الطريق الجبلية ، وكان هناك عدة ثنيات في الجبال المحيطة بمكة ، منها ما كان يمر بجبل الحجون ، وعلى مقربة منها كانت مقبرة أهل مكة قبل الاسلام ، التي دفن فيها عبدشمس وغيره من القرشيين . انظر : أخبار مكة ٢/ ٢٠٩ - ٢١٠ ، ٢٧٣ ، المحبر ١٦٤ ، لسان العرب ، ثني .

(٥٥) ملقعة : الأرض البعيدة المهملة ، لأن معنى لقع الشئ : رمى به ، لسان العرب ، المعجم الوسيط ، لقع .

(٥٦) غزات : تعني غزة التي توفي فيها هاشم بن عبدمناف ، ومن هنا عرفت بغزة هاشم ، معجم البلدان ٤/ ٢٠٢ ، غزة .



أمية الأكبر بن عبدشمس بن عبد مناف :

وحتى لا يخرج البحث عن نطاقه نركز الحديث على أمية الأكبر بن عبدشمس ، الذي تنسب إليه الأسرة الأموية ، وقد اختلف النحاة في النسبة إلى أمية على مذهبين : أحدهما أموي بضم الهمزة ، وإليه يميل أبو حيان الأندلسي في شرح التسهيل ، والآخر بفتح الهمزة على أساس أن أمية تصغير أمة ، إلا أن ابن دريد أكد على أن النسبة منه أموي بالضم ، وقال : «من قال أَموي فقد أخطأ»(٥٧) . في حين يرى الجوهري أن أصل أمه أموه . فإذا نسبت ردت إلى الأصل أي بفتح الهمزة . ثم ينتقل إلى أُمية فيقول : إنه اسم لرجل من قريش وأن النسبة إليه أموي بالضم(٥٨) . وكان اسم أمية شائعاً في عدد من قبائل العرب ، مثل طيء وقضاعة وإياد والأوس من الأنصار(٥٩) .

وكان أمية بن عبدشمس سيداً من سادات قريش ، وتاجراً كثير المال ، وجواداً من أجواد قريش(٦٠) ، وأسندت إليه قيادة الحرب في قريش بعد أبيه(٦١) ، واشترك في وفد يمثل سادات قريش ، لتهنئة ملك حمير اليمني سيف بن ذي يزن على هزيمته الأحباش في أواخر القرن السادس الميلادي ، وقد ضم الوفد أيضاً عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ، وعبدالله بن جُدْعان التيمي ، ورباح بن عبدالله بن قرط من بني عدي بن كعب ، وقد أكرمهم سيف ومنحهم أعطيات قيمة(٦٢) ، وهدف هذا الوفد إلى رفع شأن قريش(٦٣) ،وتعزيز علاقاتها مع اليمن . ويروي الأزرقي أن أمية بن

(٥٧) ابن دريد ، الاشتقاق ٥٤ .
(٥٨) الجوهري ، الصحاح «أما» ٦/ ٢٢٧٢ ، القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٨٧ .
(٥٩) الوزير المغربي ، الايناس في علم الانساب ٧٥ ، حيث يورد عدة أسماء باسم أمية في هذه القبائل .
(٦٠) المنمق ٤٦٤ ، كحالة معجم قبائل العرب ١/ ٤٣ .
(٦١) أخبار مكة ١/ ١١٥ .
(٦٢) المصدر نفسه ١/ ١٤٩ ، المنمق ٥٤٥ ،٥٤٦ ، العقد الفريد ١/ ١٣١ - ١٣٣ .
(٦٣) Della Vida, Umaiya B. Abd Shams, El 1, Vol Vll, pp 996, 997.



عبدشمس حفر بئراً لنفسه تعرف بالجفر[٦٤] ، كما ذكر البلاذري أن عبدشمس احتفر بئرين وسماهما خُم[٦٥] ورُم[٦٦] ، وقال في ذلك[٦٧] :

حفرت خُماً وحفرت رُما   حتى أرى المجد لنا قد تما

وتذكر بعض المصادرشيئاً من المآخذ على أمية بن عبدشمس ، منها أنه كان في شبابه رجلاً جميلاً يكثر المرور أمام بيت وهب بن عبدمناف بن زهرة ، الذي كان عنده امرأتان . فنهاه وهب بن عبدمناف عن ذلك ، وطلب منه تغيير طريقه فرفض ، فضرب وهب أليّة أمية بالسيف - فغضب لذلك بنو عبدمناف ، وأمروا بني زهرة بالارتحال عن مكة ، فقبلوا ذلك واستعدوا له ، إلا أن بني سهم أجاروهم فأقاموا بمكة ، فلما رأت بنو عبدمناف ذلك قالوا : «والله لا يدخل بيننا وبين إخوتنا أحد ، فتركوهم ولم يحركوا منهم أحداً»[٦٨] . وعابوا على أمية بن عبدشمس أنه زوج ابنه أبا عمرو بن أمية ، امرأته في حياته ، وقيل إنه كان أول شخص يفعل ذلك قبل الاسلام[٦٩] . إلا أن صاحب الأغاني أورد رواية أخرى عن الزبير بن بكار مفادها أن أمية بن عبدشمس تزوج آمنه بنت أبان بن كليب من هوازن ،« فلما مات تزوجها بعده ابنه أبو عمرو ، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك»[٧٠] . وواضح أن الرواية الأولى فيها تحريف للنيل من أمية . وتذهب بعض الروايات إلى القول إن نسبة أبي عمرو لأمية غير محققة ، وذكر الهيثم بن عبدي في كتاب المثالب «أن أبا عمرو بن أمية كان عبداً لأمية ، اسمه

---

(٦٤) الجفر : البئر الواسعة ، لسان العرب ، جفر .
(٦٥) خم البئر نظفت ، وربما سميت هذه البئر خم لأنها نظيفة ، لسان العرب ، خمم .
(٦٦) رم الشيء أصلح ، وقد يعني هذا الأسم هنا البئر المصلحة ، لسان العرب ، رمم .
(٦٧) أخبار مكة ٢/ ٢١٤ ، فتوح البلدان ٥٧ .
(٦٨) المنمق ٤٠ - ٤١ ، أخبار مكة ٢/ ٢٤٠ ، المقريزي ، النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم٩ .
(٦٩) النزاع والتخاصم ١٠ .
(٧٠) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١/ ١٧ .



ذكران فاستلحقه»[٧١] أي اتخذه ولداً . وقد نفي معاوية بن أبي سفيان هذا الإدعاء ، عندما سمعه من شخص وصف له أمية في كبره ، وأن عبده ذكران كان يقوده . فقال معاوية : مه ذلك ابنه أبو عمرو ، هذا شئ قلتموه بعد واحدثتموه[٧٢] . والمعروف أن معظم النسابة نسبوا أبا عمرو إلى أمية دون أن يذكر شيخهم هشام بن الكلبي شيئاً من ذلك . وقد أفاد بأن أم أبي عمرو بن أمية من لخم[٧٣] . أما مصعب الزبيري فقد أشار إلى أن أمه أمامة بنت حميري بن الحارث بن جابر بن السود بن عمرو بن عدي بن نصر بن مالك[٧٤] .

ومن أشهر أبناء أبي عمرو بن أمية مسافر بن أبي عمرو ، الذي عد من أزواد الركب ، الذين إذا سافروا لم يختبز معهم أحد ولم يطبخ[٧٥] . وأبان بن أبي عمرو المكني بأبي مُعَيْط ، الذي كان ابنه عقبه أشد من أذى الرسول ﷺ في مكة ، فقتله وصلبه بعد أسره في بدر ، فكان أول مصلوب في الاسلام[٧٦] . غير أن ابنه الوليد بن عقبة أسلم بعد الفتح ، ثم ولاه الرسول الكريم صدقات بني المصطلق[٧٧] ، كما شارك في الفتوح في عهد أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وولاه أبو بكر على صدقات قضاعة[٧٨] . وفي عهد عمر كان أميراً على بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة الفراتية ،[٧٩] ثم ولاه عثمان بن عفان على الكوفة ، واعتزل علياً ومعاوية في نزاعهما

(٧١) المنمق ١٠٦ ،١٠٧ ، الأغاني ١/ ١٢ .
(٧٢) الأغاني ١/ ١٢
(٧٣) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ٢٨ ، جمهرة أنساب العرب ٧٨ ,١١٤ .
(٧٤) مصعب الزبيري ، نسب قريش ١٠٠ .
(٧٥) المحبر ١٣٧ ، المنمق ٢٩٤ .
(٧٦) المحبر ٤٧٨ ,٤٧٩ .
(٧٧) ابن قدامة ، التبيين في أنساب القرشيين ٢١١ .
(٧٨) تاريخ الطبري ٣/ ٣٩٠ .
(٧٩) المصدر نفسه ٣/ ٦٠٢ ، ٤/ ٥٥ .

بعد مقتل عثمان ، وأقام في أواخر حياته في الرقة ، وتوفى هناك(٨٠) . أما أخته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، فكانت من المهاجرات المبايعات ، ويقال إنها مشت على قدميها من مكة إلى المدينة وذلك عام ٧هـ ، خلال هدنة الحديبية بين المسلمين وقريش(٨١) . وقد تزوجت في المدينة زيد بن حارثة ، وبعد استشهاده في مؤتة تزوجت الزبير بن العوام ثم طلقها ، فتزوجت عبدالرحمن بن عوف ، وهم من كبار الصحابة(٨٢) . ونظراً لمكانة بني أمية فقد كان لهم مصاهرات مع معظم بيوتات قريش وبينهم بنو هاشم ، بالإضافة إلى بعض القبائل العربية المشهورة ، وأهمها ثقيف ، وعلى طول التاريخ الأموي نجد أن التحالف الأموي الثقفي كان أبرز التحالفات الأموية ، وهو ما نتحدث عنه بعدما نتناول بطون بين أمية .

ولعل أبرز ما كان يميز أمية بن عبدشمس كثرة عدد أولاده الذين بلغوا أحد عشر هم : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، والعويص ، وأبو عمرو ، وعمرو ، وسفيان ، وأبو سفيان(عنبسة) ، وحرب ، وأبو حرب ، ولذلك قيل عن أمية فيه العدد(٨٣) . وغدا بنو أمية بنسبهم العريق الذي يرجع إلى عبدمناف بن قصي ، وكثرة نسلهم وأعقابهم ، وما أكتسبه بعضهم من مال كثير من التجارة أكبر وأقوى عشيرة في مكة قبيل ظهور الإسلام(٨٤) ، خصوصاً إذا اعتبرنا أبناء عمومتهم من أبناء عبدشمس جد الأمويين ، ولابد من التنويه بشاعر عاش قبل الاسلام يدعى عوف بن الأحوص ، أشار في قصيدة له إلى أن شهر ذي الحجة كان يدعى شهر بني أمية ، يقول الشاعر(٨٥) :

(٨٠) مصعب الزبيري ، نسب قريش ١٤١ ، التبيين في أنساب القرشيين ٢١١ ، أبو بكر بن العربي ، العواصم من القواصم ٧٣ ، هامش ١ .

(٨١) التبيين في أنساب القرشيين ٢١٢ ,٢١٣ .

(٨٢) جمهرة أنساب العرب ١١٥ .

(٨٣) نسب قريش ٩٧ ، جمهرة أنساب العرب ٧٨ .

(٨٤) Della Vida, Umaiya B, Abd Shams, Dli, Vol. Vlll p997

(٨٥) جواد علي ، المفصل ٦/ ٣٥٠ ، مطاع صفدي وايليا حاوي ، موسوعة الشعر الجاهلي ٤/ ٥٤ .



وإني والذي حجت قريش ... محارمه وما جمعت حراء
وشهر بني أمية والهدايا ... إذا حبست مضرجها الدماء

ولا تمدنا المصادر بأي إشارة توضح ذلك ، وعما إذا كان بنو أمية يستغلونه للتجارة فسمي الشهر باسمهم ، ولعلنا نعثر فيما بعد على ما يوضح ذلك .

بطون بني أمية (الأعياص والعنابس) :

يلاحظ المطلع على مشجر بني أمية أن هناك بطنين رئيسين في هذا المشجر ، هما الأعياص والعنابس ، اللذان لعبا دوراً هاماً في تاريخ الأسرة الأموية ، ويتبين ذلك بشكل واضح عند تناول دور النابهين في هذه البطنين ، ونبدأ بالأعياص منهما :

النابهون من الأعياص الأمويين :

الأعياص هم العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، والعويص ، أبناء أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي ، وسموا الأعياص لتشابه أسمائهم ، وفيهم قال الشاعر فضالة بن شريك وقيل ابنه عبدالله بن فضالة يذم أبا خبيب عبدالله بن الزبير لبخله ، ويمدح بني أمية لجودهم(٨٦) :

أرى الحاجات عند أبي خبيب ... نكدن ولا أمية في البلاد
من الأعياص أو من آل حرب ... أغر كغرة الفرس الجواد

فالعاص بن أمية : شارك مع بني أمية وغيرهم من بطون قريش في يوم الفجار الرابع ، الذي نشب بين قريش وكنانة من جهة على بعض قبائل قيس عيلان من جهة أخرى ، في أواخر القرن السادس للميلاد ، والذي لم يكن في أيام العرب قبل الإسلام

(٨٦) جمهرة النسب ٢٨ ، الأغاني ١٢/ ٧١-٧٢ .



أشهر منه ولا أعظم ، وشهده الرسول ﷺ مع عمومته قبل أن يبعث رسـولاً(٨٧) .

وأعقب العاص بن أمية سيداً من وجوه قريش هو أبو أحَيْحة ، سعيد بن العاص بن أمية . ويروي البلاذري أنه كان عظيم القدر في قومه ، وكان إذا اعتَمَّ لم يعتم أحد بمكة بلون عمامته إعظاماً له ، وكان يقال له ذو التاج ، وذو العمامة ، وكان عظيم النخوة(٨٨) . وفي ذلك يقول ابن الأسلت صيفي بن عامر شاعر الأوس(٨٩) :

وكان أبو أحيحة قد علمتم ... بمكة غير مهتضم ذميم

إذا شد العصابة ذات يوم ... وقام إلى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يمشي ... بمكة غير مدخل سقيم

وبلغ من شرف أبي أحيحة ومكانته في المجتمع القرشي قبل الإسلام أن رضيت به قريش وبنو ليث من كنانة حكماً في المناوشات التي جرت بينهما ، وأسفرت عن مقتل رجلين من بني عبدشمس بن عبدمناف ، ورجلين من بني ليث ، وإصابة عدد آخر من الجانبين بجروح . فحكم بأن يعد القتلى وجعلهم قصاصاً بعضهم من بعض ، وتحمل هو من ماله الخاص دية القتلى والجراحات من الفريقين ، فبلغت قيمتها (١٣٠٠) ناقة ، أداها أبو أحيحة من ماله(٩٠) ، مما يدل على جوده ووفرة أمواله وشرفه .

---

(٨٧) الطبقات الكبرى ١/ ١٢٨ ، أنساب الأشراف ١/ ١٠٠ ،المسعودي ، مروج الذهب ١/ ٢٧٨ ، ١٩٣ الكامل في التاريخ ١/ ٥٨٩ - ٥٩٥ ،ابن كثير ، البداية والنهاية ٢/ ٢٨٩ - ٢٩٠ ، علي بن برهان الدين ،إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ١/ ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/ ٨٥ .

(٨٨) أنساب الاشراف ٤/ ٤٢٨ .

(٨٩) الجاحظ ، البيان والتبيين ٣/ ٩٧ ، وذكر الثعالبي أن العرب تقول للسيد : فلان معمم ، يريدون أن كل جناية لجان من قبيلته أو عشرته معصوبة برأسه ، ولذلك سمي ذو العمامة وذو العصابة ، ثمار القلوب ٢٩٠ .

(٩٠) المنمق ١٢٣ .



ومن أخباره أنه توجه إلى الشام مع هشام بن سعيد العامري ، فحبسهما الغساسنة بإيعاز من السلطات البيزنطية ، انتقاماً منهما ومن قريش لإهانتهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزى بن قصي المتنصر ، الذي بعثه الروم البيزنطيون إلى مكة ، لإخبار تجارها أن الروم وضعوا ضريبة على دخول قوافل قريش التجارية إلى بلاد الشام ، فأهانه القرشيون وعابوا دينه(٩١) ، وقد بعث أبو أحيحة بشعر إلى قومه يحثهم فيه على افتدائه وإطلاق سراحه من السجن ، وكان شاعراً ، فقال(٩٢) :

فيا راكباً إما عرضت فبلغن قومي بريدا
فلأمدحن الوافدين بمدحة تأتي شرودا
حسناً دوائرها أحبرها فتحسبها برودا
عثمان أو عفان ، أو أبلغ مغلغة(٩٣) أسيدا

ويبدو أن بني أمية وبني عبدشمس قد ترددوا في المبادرة إلى افتدائه ، فقالت أروي بنت الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم ، أبياتاً تهيب بهم أن يفعلوا ، جاء فيها(٩٤) :

أبلغ لديك بني عمي مغلغة ... حرباً وعفان أهل الصيت والحسبِ
وابني ربيعة والأعياص كلهم ... واعمم بني عبدشمس سادة العربِ
مالي أراكم قعوداً في بيوتكم ... وخيركم منكم للجار ذي الجنبِ
وذو الحفاظ على جل الأمور إذا ... نابت نوائبها في شدة الكربِ
أبو أحيحة محبوس لدى ملك ... بالشام في غير ما ذنب ولا ريبِ
لو كان بعضكم في غير محبسه ... ألفيتموه شديد الهم والنصبِ

(٩١) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٤٣٠ .
(٩٢) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ١٣٣
(٩٣) المغلغلة ، الرسالة المحمولة من بلد إلى آخر ، لسان العرب ، غلل .
(٩٤) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٣٠ ، ٤٣١ .

وقد أوردنا أبيات أروي لدلالتها في شعور الهاشميين مع بني أمية وبني عبدشمس في هذا الشأن ، وهم أولاد عم ، مما يدل على حسن العلاقات بين الجانبين ، كما تدل على مكانة أمية وبني عبدشمس في قريش ، من حيث إنهم ذوو مكانة وصيت وحسب وسيادة ، بالإضافة إلى مدح أبي أحيحة نفسه باعتباره من وجوه قريش .

وكان لتلك الأبيات وهذه أثرها فاجتمع رأي بني عبدشمس على أن يفتدوه ، وجمعوا من أجل ذلك مالاً كثيراً ، في حين مات هشام العامري في الحبس ، لعدم وجود من يفتديه[٩٥] ، وقد أدرك أبو أحيحة سعيد بن العاص الإسلام ، ولكنه رفض الدخول فيه ، وأصر على التمسك بدين آبائه ، شأنه في ذلك شأن الملأ من قريش ، الذين عرفوا بالمحافظة على معتقداتهم وتقاليدهم وأعرافهم[٩٦] . وكان ينادم الوليد بن المغيرة المخزومي ، الذي كان من المستهزئين بالرسول ﷺ[٩٧] . وقيل إن أبا أحيحة كان يقول في أول الأمر : «دعوا محمداً ولا تعرضوا له ، فإن كان ما يقول حقاً كان فينا دون غيرنا من قريش ، وإن كان كاذباً قامت قريش به دونكم» ، حتى أتاه النضر بن الحارث بن علقمة القرشي فثناه عن رأيه ، وذكر له أن الرسول يسب آلهة قريش ، ويقول إن آباءهم في النار ، فأظهر أبو أحيحة العداوة للإسلام ورسوله[٩٨] .

وكان يقول : «لئن صدقني ظني في محمد ليخرجن إلى قوم يقوي بهم علينا»[٩٩] ، وقد صدق ظنه إثر هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ، ومات أبو أحيحة عام ٢هـ/ ٦٢٣م ، ويقال في أول سنة من الهجرة عن تسعين سنة (١٠٠) .

---

(٩٥) ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ترجمة رقم ٣٧٥٩ .
(٩٦) جواد علي ، المفصل ٤/ ٥٠ .
(٩٧) المحبر ١٧٤ ، المنمق ٤٥٥ ، أنساب الأشراف ١/ ١٣٤ .
(٩٨) أنساب الأشراف ١/ ١٤١ .
(٩٩) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٤٢٩ .



وانقسم ابناؤه من الإسلام إلى قسمين ، قسم ظل على كفره كأبيه ، وهما العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية ، قتلا في بدر ٢هـ/ ٦٢٣م . وقسم أقبل على الرسول قبل فتح مكة ، وهم خالد ، وعمرو ، وأبان ، وسعيد ، والحكم الذي سماه الرسول الكريم عبدالله ، بل إن بعضهم مثل خالد وعمرو كانا من المسلمين الأوائل ، رغم معارضة أبيهما لإسلامهما وحمله عليهما ، وهاجر الاثنان إلى الحبشة ، وعادا مع جعفر بن أبي طالب عام ٧هـ/ ٦٢٨م(١٠١) .

أما أبو العاص بن أمية فقد أبلى بلاءً حسناً في حرب الفجَار الرابع ، وقيد نفسه مع العنابس ، وكان يرتجز في تلك الحرب ويقول(١٠٢) :

هذا أوان الضرب في الأدبار   بكل عضب(١٠٣) صارم مذكار

واشتهر أبو العاص بن أمية بالحلم ، قيل إن بني أمية حرضوه على هجاء بني أسد بن عبدالعزى بن قصي ، فرفض وقال(١٠٤) :

أني أعادي معشراً كانوا لنا حصناً حصينا
خلقوا مع الجوزاء إذ خلقوا ووالدهم أبونا
أبلغ لديك بني أمية آية نصحاً مبينا
إنا خلقنا مصلحين وما خلقنا مفسدينا

وأشهر أبناء أبي العاص بن أمية ، عفان والحكم . أما عفان فكان من الشخصيات المرموقة في قريش ، ويروي ابن حبيب البغدادي في كتابة« المنمق في أخبار قريش» أن عفان بن أبي العاص ساهم مع سعيد بن العاص ، ورهط من مشيخة قريش في إقناع

(١٠٠) المصدر نفسه ١/ ١٤٢
(١٠١) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٣١ .
(١٠٢) المنمق ٢٠٧ .
(١٠٣) العضب ، السيف القاطع ، لسان العرب ، عضب .



قــريش ، وبني ليث الذين ينتمـون إلى كنانة بقبـول التحكيم إثر اشتبـاك وقع بينهما(١٠٥) ، كما كان عفان ممن استنجد بهم أبو أحيحة عمرو بن سعيد بن العاص لإطلاقه من سجن الروم البيزنطيين في بلاد الشام ، ووصفه بأنه من أهل الصيت والحسب(١٠٦) ، إذ كان عفان من تجار قريش إلى بلاد الشام ، وقيل إنه توفى هناك(١٠٧) . ولم يكن له عقب إلا من ابنه عثمان بن عفان(١٠٨) .

أما الحكم بن أبي العاص فقد عرف بعدائه للرسول ﷺ ، بعد البعثة وللمسلمين الأوائل أيضاً(١٠٩) ، إلا أنه أسلم بعد فتح مكة ، وهو جد الفرع المرواني في الأسرة الأموية .

النابهون من العنابس الأمويين :

العنابس هم عنبسة أبو سفيان أكبر أبناء أمية (١١٠) ، وإخوانه سفيان ، وأبو حرب ، وحرب ، وأبو العاص ، وعمرو ، وأبو عمرو ، وقد سمى هؤلاء بالعنابس لأنهم عقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالاً شديداً في حرب الفجار الرابع قرب عكاظ التي ساهم فيها الرسول الكريم قبل البعثة ، والتي انتهت بتفوق قريش وكنانة وجنوح قيس عيلان إلى الصلح ، اثر وساطة تقدم بها عتبة بن ربيعة بن عبدشمس ابن عم بني أمية(١١١) . وإذا

(١٠٤) نسب قريش ١٠١ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٢ .
(١٠٥) المنمق ١٢٣ .
(١٠٦) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٣٠ ، ٤٣١ .
(١٠٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١١/ ١٤٤ .
(١٠٨) جمهرة أنساب العرب ٨٣ .
(١٠٩) أنساب الأشراف ١/ ١٢٤ ,٤/ ١/ ٤٨٢ ، ٥١٣ .
(١١٠) المنمق في أخبار قريش ١٦١ .
(١١١) جمهرة النسب ٢٨ ، المنمق ٢٠٦ - ٢١١ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٣ الأغاني ، ١/ ١٤ ، محمد بن عبدالعزيز بن فهد المكي ، الأتعاظ بما ورد في سوق عكاظ ، مجلة العرب ، ج٩ ، ١٠/ ١٩٩١ ، ص٦٢٨ .



كانت قريش كلها قد شاركت في هذه الحرب ، فإن بروز دور بني أمية العنابس والأعياص المتميز فيها ، زاد من مكانة الأسرة الأموية في قريش ، وجعلها نداً للأسر الأخرى ، وأهمها بنو هاشم(١١٢) . خاصة وأن حرب بن أمية كان يقود بني عبدشمس في تلك الحرب(١١٣) . وكان عظم الأمر إليه لانتسابه إلى عبدمناف وقصي(١١٤) . ونعرض فيما يلي أهم النابهين من العنابس :

حرب بن أمية : كان رئيساً لقريش بعد عبدالمطلب بن هاشم ، والرئاسة في قريش ليست ملكاً ولا سلطاناً ، بل رئاسة تفاهم وائتلاف(١١٥) . قال الحكم بن أبي العاص بن أمية في ذلك :

«والله لقد أقامت قريش أمرها بغير سلطان ، يخنع الصغير للكبير»(١١٦) . كما كان حرب بن أمية من حكام قريش ، أي الذين يلجأ إليهم أصحاب الخصومات للحكم بينهم فيها ، لرجاحة رأيه(١١٧) . وقيل إن حرباً كان من المعدودين في بلغاء قريش وفصحائها ، وأنه أول من استعمل الكتابة العربية في مكة ، ومن أوائل من أنكر الخمر(١١٨) .

وكان في عهده يقود قريشاً في الحروب التي اضطرت للاشتراك فيها ، مثل يوم شمطة الذي تغلبت فيه قيس عيلان على كنانة وقريش(١١٩) ، ويوم الفجار الرابع

(١١٢) تاريخ قريش ٢٣٢ .
(١١٣) المنمق ٢٠٦ ، المحبر ١٦٩ ، ١٧٠ .
(١١٤) المحبر ١٧١ .
(١١٥) تاريخ قريش ١١٦ .
(١١٦) جمهرة أنساب العرب ٧٩ .
(١١٧) المحبر ١٣٢ ، المنمق ٤٦٠ ، تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٥٨ .
(١١٨) ابن سعيد الأندلسي ، نشوة الطرب ١/ ٢٤٤ ، وانظر أيضاً :
ED. Harb B. Umaiya. B. Abd. Shams, EI2,vol,III,p203.
(١١٩) محمد جاد المولى ، علي البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، أيام العرب في الجاهلية ٣٣١ .



الذي تفوقت فيه كنانة وقريش على بعض قبائل قيس عيلان ، وقد استبسل حرب والعنابسة الآخرون مع غيرهم من المقاتلين[١٢٠] ، مما أكسب حرباً وبني أمية شهرة في قريش كما ذكر سابقاً ، وعرف عن حرب بن أمية الكرم كذلك ،« إذ كان يجلس في عكاظ ويدعو الناس رجلين رجلين فيكرمهما ، ويخص بذلك أهل الفضل »[١٢١] ، لتعزيز علاقاته بهم .وقال أحد الشعراء فيه وفي أخيه أبي عمرو بن أمية[١٢٢] :

إذا سألت من أهل مكة ماجداً   فاسأل أبا عمرو وحرب الفاضلا
أعطى وقد بخل الجواد بماله   هوجاء[١٢٣] تحسبها مهاة خاذلا[١٢٤]
أخوان مثل أبيهما للمعتفي[١٢٥]   قد أحرزا مجداً قديماً كاملاً

وكان حرب بن أمية ينادم أولاً عبدالمطلب بن هاشم سيد قريش ، ثم نادم عبدالله بن جدعان سيد بني تيم[١٢٦] ، بعد اختلافه مع عبدالمطلب جد الرسول ﷺ ، كما كان حرب إذا حضر ميتاً لم يبكه أهله حتى يقوم احتراماً له[١٢٧]

محالفة بين حرب بن أمية ومرداس السلمي :

أورد ابن حبيب البغدادي في المنمق ، عدة محالفات بين بني أمية وبطون أخرى من بعض القبائل ، وهي ظاهرة كانت شائعة في قريش قبل الاسلام[١٢٨] . ومن بين

---

(١٢٠) الطبقات الكبرى ١/ ١٢٨ ، نشوء الطرب ١/ ٢٤٣ ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/ ٨٤, ٨٥ .
(١٢١) أيام العرب في الجاهلية ٢١٥ .
(١٢٢) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٣, ٤ .
(١٢٣) الهوجاء : الناقة السريعة ، لسان العرب ، هوج .
(١٢٤) مهاة خاذل : بقرة الوحش ، التي خرجت عن القطيع ،لسان العرب ، مها ، خذل .
(١٢٥) المعتفي : كثير العفاة ، وهم الأضياف وطلاب المعروف ، لسان العرب ، عفا .
(١٢٦) المنمق في أخبار قريش ٤٥٥ .
(١٢٧) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٢٨٩ .
(١٢٨) المنمق ٣٠٢, ٣٠٣ .



هذه المحالفات ما كان بين حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر السلمي ، إذ اشترى حرب ومرداس «القرية» في حرة بني سليم ، وقيل اختط مرداس وكليب السلمي القرية ، إلا أنهما عجزا عن نفقتها ، فجعلا ثلثها لحرب بن أمية ، على أن ينفق عليها(١٢٩) . ويبدو أن أصول هذه المحالفة كانت أبعد من ذلك ، حيث كان بنو أمية وقريش لهم علاقات اقتصادية مع بني سليم(١٣٠) ، وفي ذلك يقول مرداس السلمي(١٣١) :

لهم نسب وحالفهم أبونا   بمكة حيث تختلف الزِّجاج(١٣٢)

إذ كان حارثة بن الأوقص السلمي المتعبد ، قد حالف أمية بن عبدشمس ، وأقام بمكة مجاوراً للكعبة معظماً لها ، ثم أنجب أمية بن حارثة السلمي ولداً اسمه حكيم ، عرف فيما بعد بالتشبه بسيرة جده ، مما جعل قريشاً تستعمله على سفهائها ، فكان أشبه ما يكون بمحتسب في مكة ، بل إن بعض المصادر دعته بالمحتسب ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في مفهوم ذلك العصر ، ويؤدب الفساق ، ويحبسهم وينفيهم ، حتى قال فيه أحدهم وهو الحارث بن أمية الأصغر(١٣٣) :

أطوف في الأباطح(١٣٤) كل يوم   مخافة أن يشردني حكيم

(١٢٩) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٤ .

(١٣٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/ ٥١٨، ٥١٩ .

(١٣١) المنمق ٣٣٠ .

(١٣٢) الزجاج : جمع زج ، وهو الحديدة التي في أسفله لركزه في الأرض ، تاج العروس ، زجج ، والمقصود هذا الرماح ذاتها .

(١٣٣) جمهرة النسب ٢/ ١٠٠، ١٠٢ ، أخبار مكة ٢/ ٢٤٢ ، المنمق ٢٨٥ ، ١٨٦ ، أنساب الاشراف ١٢/ ١١٩٤، ١١٩٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢٦٣ ، الاصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣٤٩ ، ترجمة رقم ١٧٩٨ ، احسان صدقي العمد/ نصوص تراثية حول وجود محتسب في المجتمع القرشي قبل الاسلام ، مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد ٤٥١ ديسمبر ١٩٩١، ٥٧-٥٨ .

(١٣٤) الأباطح : جمع البطحاء ، وهي الرمل المنبسط على وجه الأرض ، وقيل هي سيل واسع فيه دقاق الحصى ، ومنها بطحاء مكة ، وبطحاء منى ، وهي بينهما ، معجم البلدان ١/ ٧٤ ، الأبطح ، مختار الصحاح ٥٥ ، بطح .



وهذه ظاهرة اجتماعية رافقت الأزدهار الاقتصادي في مكة ، وما نجم عنه من جنوح بعض فتيانها للفساد(١٣٥) ، كما يحصل في معظم المجتمعات ذات الظروف المماثلة ، ونقل ابن الأثير في أسد الغابة رواية بخط الأشيري الأندلسي عن ابن شاهين عن ابن اسحاق ، مفادها أن حكيم بن أمية السلمي أسلم قديماً بمكة ، وكان ينهى قومه عن عداوة الرسول ﷺ ويقول(١٣٦) :

تبــرأت إلا وجـه من يمـلك الصبا ... وأهجـركم مـادام مـدل ونـازع

وأسلم وجهي للأنام(١٣٧) ومنطقي ... ولو راعني من ذا الصديق روائع

منافرة حرب بن أمية لعبدالمطلب بن هاشم :

كانت المنافرات من عادات العرب الاجتماعية قبل الاسلام ، وقد جرت بين عدد من النابهين المتعاصرين الأكفاء داخل المجتمع القرشي ، وخارجه في المجتمعات القبلية ، والمنافرة هي المفاخرة والمحاكمة ، أي أن يفتخر عربي على آخر بالفضل والحسب ثم يحكما بينهما حكيماً أو كاهناً ليحكم أيهما أفضل من صاحبه . وقيل : «كأنما جاءت المنافرة في أول ما استعملت أنهم كانوا يسألون الحاكم : أينا أعز نفرا»(١٣٨)

وروي في سبب المنافرة بين حرب بين أمية وعبدالمطلب بن هاشم ، أن تاجراً يهودياً من نجران كان يتاجر في أسواق تهامة ، وهو في جواره أي حماية عبدالمطلب ، فاغتاظ منه حرب وحرّض عليه من قتله من فتيان قريش ، فطلب عبدالمطلب دم

(١٣٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/ ٦٦٣، ٦٦٤ ،حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ١٤٧ .

(١٣٦) أسد الغابة ٢/ ٣٩ ، الاصابة ٢/ ٢٧٧ .

(١٣٧) كذا في الأصل ، ولعلها مصفحة وأن الصحيح للاله .

(١٣٨) لسان العرب ، نفر .



جاره ، وتنافرا لدى نفيل بن عبدالعزى بن رباح بن عدي ، فحكم لعبد المطلب ، وخسر حرب مائة ناقة في هذه المنافرة ، وحصلت بين الجانبين فرقة نتيجة لذلك[(١٣٩)] . كما ساءت علاقة بني أمية مع بني عدي بن كعب ، وأرادوا إخراجهم من مكة ، وساندهم في ذلك بنو عبدشمس ، وبنو نوفل بن عبدمناف ، فتصدى لهم بنو هاشم ، وبنو عبدالمطلب ، وبنو زهرة ، وبنو سهم ، مما اضطر حرب بن أمية إلى الكف عنهم[(١٤٠)] ، مع بقاء الفرقة بين أمية بن عبدشمس وبني هاشم بن عبدمناف .

وروي صاحب المنمق في أخبار قريش ، أن الرسول ﷺ قال لعمه العباس :« إنا لم نزل يا عم نحن وهذا الحي من عبدشمس ، يجمعنا نسب واحد ، حتى فرق بيننا وبينهم عبدالمطلب ، فكنا أمحضهم أنساباً ، وأعظمهم أخطاراً »[(١٤١)] . وهذا الخبر إن صح يدل على ما كان من تنافس بين الجانبين على مراتب الشرف في قريش ، وأن الكفة رجحت إلى جانب بني هاشم في عهد عبدالمطلب ، إلا أن التفوق الحاسم لبني هاشم على جميع بيوتات قريش تم بظهور الرسول ﷺ من بني هاشم ، مما جعل البيوتات الأخرى ومنهم بنو أمية يترقبون الفرصة لاثبات وجودهم في الساحة القرشية والعربية فيما بعد .

والواقع أن ظاهرة التنافر بين بعض بيوتات قريش تعد أمراً طبيعياً في مجتمع صغير نسبياً ، كثر في الاكفاء المتعاصرون ، الذين تنافسوا على مراتب الشرف حسداً لمن كانت في يده ، وطمعاً في توليها ، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته فقال : «إن من علامات الملك التنافس بالخلال الحميدة وبالعكس ، لما فيه من طبيعة الاجتماع»[(١٤٢)] .

---

(١٣٩) المنمق ٩٥ ، المحبر ١٧٣-١٧٤ ، أنساب الاشراف ١/ ٧٢-٧٤ .
(١٤٠) المنمق ٩٨ .
(١٤١) المصدر نفسه ٣٠ .
(١٤٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر ١/ ١٢٠ .



وألفت حول المنافرات عدة كتب ذكر منها النديم الوراق ستة ألفها : أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، وهاشم بن الكلبي ، وخالد بن طليق الخزاعي ، والمدائني ، وعلان الشعوبي ، ومحمد بن القاسم التميمي النسابة[١٤٣] ، كما اهتم بها بشكل خاص محمد بن حبيب البغدادي في كتابه المنمق في أخبار قريش ، والمحبر[١٤٤] ، ولكننا نتساءل : هل كانت منافرة حرب وعبدالمطلب الأولى بين الاسرتين؟ إن بعض المصادر تشير إلى منافرة سابقة ومبكرة بين أمية وهاشم ، نظراً لأن أمية كما قيل حسد هاشماً عمه على ما نال من شرف وسؤدد ، فحاول أن يصنع مثله فعجز ، وشمت به نفر من قريش فغضب ، ونافر هاشماً على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنوات ، فحكم بينهما كاهن خزاعي جاء حكمه لصالح هاشم[١٤٥] ،فكانت هذه المنافرة كما قيل أول عداوة بين هاشم وأمية[١٤٦] . وخاطب الأرقم بن نضلة حرب بن أمية مشيراً إلى المنافرة بين أمية وهاشم ، وبين حرب وعبدالمطلب بن هاشم[١٤٧] :

وقبلك ما أردي أمية هاشم ... فأورده عمرو[١٤٨] إلى شر مورد

فيا حرب قد جاريت غير مقصر ... شآك[١٤٩] إلى الغايات طلاع أنجد

وقد استبعد بعض المؤرخين وقوع منافرة بين أمية وهاشم ، ومن هؤلاء ديلافيدا ، وصدر الدين شرف الدين وحسين مؤنس[١٥٠] لقساوة الحكم ، وصغر سن أمية ،

(١٤٣) الفهرست ٥٩, ١٠٧, ١٠٨, ١١٦, ١١٩, ١٢٧ .

(١٤٤) المنمق ٩٠ - ١١٠ ، المحبر ١٧٣, ١٧٤ .

(١٤٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٥٣ ، المنمق ٩٧ - ١٠٠ أنساب الأشراف ١/ ٦٠-٦٣ ، تاريخ الطبري ٢/ ٢٥٣ .

Della Vida, Umaiya B. Abd Shams, El i, Vol. Vll,p 997

(١٤٦) أنساب الاشراف ١/ ٦١ .

(١٤٧) المنمق ٩٣ - ٩٤ أنساب الأشراف ١/ ٥٨ .

(١٤٨) المقصود بعمرو هنا هاشم نفسه ، الذي كان يسمى في الأصل عمرو بن عبدمناف ، وهاشم صفة له غلبت على اسمه الأصلي ، أنساب الاشراف ١/ ٥٨ .

(١٤٩) شاك سبقك ، وهي مشتقة من الشاي أو الشاو ، وهو السبق ، لسان العرب ، شأي .

(١٥٠) Della Vida المصدر نفسه والصفحة ، صدر الدين شرف الدين هاشم وأمية في الجاهلية ٢٤-٢٥ ، حسين مؤنس ، تاريخ قريش ١٤٢



فكيف أصبح في تلك السن ذا مال كما يروي البلاذري[(١٥١)] ، يمكنه من منافرة هاشم الذي توفي أيضاً وعمره خمسة وعشرون عاماً[(١٥٢)] إن مثل هذه المنافرة لا يمكن أن تتم إلا إذا كان تقدير السن لدى الطرفين أعلى مما ذكر ، وهو ما لم يمدنا به أي مصدر حتى الآن . بل إن بعض الرواة ذهبوا إلى أبعد من ذلك في اصطناع الأخبار ، فادعوا أن عبدشمس وهاشماً ولدا توأمين ملتصقين عند الرأس ، ثم فصل بينهما وسال منهما دم ، فتطير الحضور بأن نزاعاً دموياً سوف ينشأ بين الاثنين؟[(١٥٣)] .و هذا الخبر كما هو واضح خبر مزور بُني على ما حدث فيما بعد من نزاع بين الأسرتين على الخلافة ، ويذكر أن هذه الرواية الموضوعة لها أمثلة في التاريخ المكتوب ، منها ما ذكر عن الحجاج بن يوسف (ت٩٥ هـ/ ٧١٤م) من أنه ولد بلا دبر فنقب عن دبره ، وأولغ دم جدي أسود وطلي به وجهه ، ليقبل ثدي أمه أو غيرها . فكان بعد لا يصبر على سفك الدماء لما كان من بدء أمره[(١٥٤)] . وقيل شبه ذلك عن جنكيز خان (ت٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) ذي الفتوح الدامية ، الذي قيل عنه إنه وجدت أحدى يديه مقبوضة على قطعة دم عند ولادته[(١٥٥)] ، وحكي أنه رؤى في الليلة التي ولد فيها تيمورلنك (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥) ، سقيط كأنه طائر سقط إلى الأرض ، فيما كانت كفا ذلك السقيط ملوثتين بالدم ، ففسر ذلك بعض العرافين أن تيمورلنك سيكون جلاداً[(١٥٦)] .

وقد أرجأنا تناول منافرة أمية وهاشم ، لأننا نشك في حدوثها ، وكان لابد من الاشارة إليها ضمن منافرة حرب وعبدالمطلب ، وقد توفي حرب بن أمية بعد الفجار

(١٥١) أنساب الأشراف ١/ ٦٠-٦١ .
(١٥٢) المصدر نفسه ١/ ٦٣ .
(١٥٣) تاريخ الطبري ٢/ ٢٥٢ ، جمهرة أنساب العرب ١٤ ، نشوة الطرب ١/ ٣٤٢ .
(١٥٤) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ١٢٥
(١٥٥) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ١/ ٧٣ ، احسان العمد ، الحجاج بن يوسف ٨٦ .
(١٥٦) ابن عربشاه ، عجايب القدور في نوائب تيمور ٤ ، الحجاج بن يوسف ٨٦ .



الرابع باشهر[157] ،« وخرجت نساء قريش حواسر يصحن واحرباه . . . ومن ذلك اليوم صار النساء إذا ندبن أحداً قلن : واحرباه؟ تعظيماً لأمر من يندبنه ، وتهويلاً للمصيبة»[158] . ولعلنا نجد في سيرة حرب بن أمية بروزاً واضحاً لبني أمية في قريش ، وهو الذي يتجلى بصورة واضحة في عهد ابنه أبي سفيان .

وقبل التحدث عن أبي سفيان ، لابد من الاشارة إلى أبنة حرب بن أمية أم جميل زوجة أبي لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ ، وقد دعيت في القرآن حمّالة الحطب[159] ، لأنها كانت تشارك زوجها في الإساءة إلى النبي الكريم في العهد المكي للدعوة الإسلامية . وأغلب الظن أن موقفها المذكور جاء تمشياً مع موقف زوجها الذي اشتهر بعدائه للرسول ﷺ .

أبو سفيان بن حرب بن أمية ، واشتغاله بالتجارة :

اسمه صخر بن حرب ، ولكن كنيته غلبت عليه ، وهو أمر شائع في ذلك العصر ، مثل هاشم ، عمرو بن عبدمناف ، وأبي لهب ، عبدالعزى بن عبدالمطلب ، وأبي جهل ، عمرو بن هشام المخزومي ، وأبي بكر الصديق ، عبد الله بن عثمان ، وأبي عبيدة بن الجراح ، عامر بن عبدالله ، وأبي ذر الغفاري ، جندب بن جنادة ، وغيرهم كثير .

كان أبو سفيان بن حرب ربعاً عظيم الهامة[160] ، شديد المحبة في قومه ، عظيم المال ، قليل النفقة[161] . جمع ماله من التجارة ، حيث كان كما يقول ابن قتيبة تاجراً يبيع الزيت والأدم[162] . كما كان يرأس قوافل التجارة القرشية بنفسه في أحيان

(١٥٧) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦ .
(١٥٨) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٣ ، نشوة الطرب ١/ ٣٤٣ .
(١٥٩) سورة المسد آية ٤ .
(١٦٠) تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٩٥ .
(١٦١) جمهرة أنساب العرب ٨٠ .
(١٦٢) ابن قتيبة ، المعارف ٥٧٥ .



كثيرة إلى الشام والعراق(١٦٣) . ومما يدل على كبر حجم هذه التجارة قول أبي سفيان عن إحدى رحلاته التجارية : «خرجت تاجراً إلى الشام مع رهط من قريش ، فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً ، إلا وقد حملني بضاعة»(١٦٤) . وقدرت بعض المراجع قيمة التداول التجاري السنوي في قريش بربع مليون دينار من الذهب(١٦٥) ، وهو مبلغ كبير بالنسبة لمقاييس ذلك العصر .

ويبدو أن أبا سفيان وثمانية آخرين من قريش ، قد تأثروا بنصارى الحيرة ، وعرفوا بزنادقة قريش(١٦٦) ، إلا أننا لا نعرف ما المقصود بالزندقة هنا ، هل هو اعتناق النصرانية أم ديانة الفرس المجوس؟ إذ تصمت المصادر عن التفصيل . إلا أننا نميل إلى أخذهم بعض الأفكار النصرانية ، لأنها كانت ديانة أهل الحيرة ، وكان في مكة نفسها من تنصر مثل ورقة بن نوفل(١٦٧) . وقد عرف أبو سفيان أيضاً بالأمانة وتأدية الحقوق إلى أصحابها ، فقد روي أن أبا سفيان عاد بقافلة تجارية قرشية من الشام ، فيما كان الرسول ﷺ يدعو الناس سراً ، وكان له بضاعة تجر له فيها أبو سفيان ، فقال للرسول الكريم : يا ابن عبدالله ، أما تريد بضاعتك؟ لا أراك تذكرها فقال الرسول ﷺ : يا أبا سفيان إنه لابد أن يكون فيها ربح أو وضيعة(١٦٨) ، وأي ذلك كان فأنت مؤد فيه الأمانة إن شاء الله(١٦٩) . كما كان أبو سفيان يستحي من الكذب ، لأن فيه منقصة للشرف ،

(١٦٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ٣/ ٥٠ تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٩٢ ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/ ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(١٦٤) تهذيب دمشق ٦/ ٣٩٢ .

(١٦٥) تاريخ قريش ٢٤٩ .

(١٦٦) المحبر ١٦١ ، المنمق ٤٨٧ ,٤٨٨ .

(١٦٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ١/ ١٥٧ ، ١٩١ ، ٢٢٣ ,٢٣٨ ، أخبار مكة ٢/ ٢٩٨ ، المحبر ١٧١ ، ابن قتيبة ، المعارف ٥٩ ، تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٥٧ ، الأغاني ٣/ ١٢٠ ، ابن الأثير ، أسد الغابة ٥/ ٤٣٦ ، جواد علي ، المفصل ٦/ ٤٥٣ ، ٤٦١ ، ٥٠١ ، ٥٩٠ ، ٦٠٧ ، ٦٨٠ .

(١٦٨) وضيعة في التجارة تعني خسارة ، لسان العرب ، وضع .

(١٦٩) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١٠ ، ١١ .



ويؤثر على مكانته في قريش . وتروي عدة مصادر(١٧٠) أن الرسول ﷺ عندما كاتب الملوك والأمراء بعد صلح الحديبية عام ٦هـ/ ٦٢٨م ، يدعوهم إلى الدخول في الاسلام وبينهم قيصر الروم البيزنطيين هرقل ، استدعى القيصر جماعة من قريش بينهم أبو سفيان ، كانوا في تجارة لهم إلى الشام خلال فترة صلح الحديبية ، حتى يطلع منهم على حقيقة النبي محمد بن عبدالله ﷺ ، وقال قيصر لتجار قريش أنه سيسأل أبا سفيان عن الرسول الكريم ، وطلب منهم إن كذب أن يردوا عليه ، فقال أبو سفيان : «ولقد عرفت أن لو كذبت ما ردوا علي ، ولكني كنت امرءاً سيداً وأتكرم واستحي من الكذب ، وعرفت أن أدنى ما يكون مني أن يرووه عني ، ثم يتحدثوا به عني في مكة ، فلم أكذبه»(١٧١) . وقدم لقيصر صورة حقيقية صادقة عن النبي ﷺ ومبادئ دعوته . كما روي أن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس وصف أبا سفيان بن حرب لابنته هند قبل أن تتزوج منه فقال : «هو شريف سيد حازم في الحسب الحسيب ، والرأي الأريب ، شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، مكرم للكريمة ،حسن الصحبة ،وكيد العهد»(١٧٢) ، فقبلت به . وليس ذلك غريباً ، إذ كان أبو سفيان بن حرب بن أمية يعتبر واحداً من أفضل قريش رأياً قبل الاسلام(١٧٣) . ولعل هذه الصفات هي التي جعلته واحداً من حكام قريش(١٧٤) ، كما كان ينادم العباس بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ . وقد أشاد عباس بن مرداس السلمي في أبيات له بمجدهما وحزمهما وسياستهما ، ووصفهما بقرْمَيّ قريش أي سيدان معظمان فيها ، وأنهما من ذوائبها أي من أشرافها المقدمين ، خاصة وأن العباس كان له شرف سقاية الحجاج ، وأن أبا سفيان كان ماجداً أنفاً ، وقال :(١٧٥)

(١٧٠) تاريخ الطبري ٢/ ٦٤٧ - ٦٤٨ ، تاريخ دمشق الكبير ٨/ ٢٣٧ ، البداية والنهاية ٤/ ٢٦٤-٢٦٥ ، انسان العيون ٣/ ٢٨٥ .

(١٧١) تاريخ دمشق الكبير ٨/ ٢٣٧ .

(١٧٢) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٧ ، والطيرة ما يتشاءم به من الفال الردئ ، مختار الصحاح ، طير .

(١٧٣) أسد الغابة ٢/ ٤٤٨ ، تاريخ قريش ٣٣٧ .

(١٧٤) المحبر ١٣٢ ,٣٣٨ ، المنمق ٤٦٠ .

(١٧٥) المحبر ١٧٧ ، المنمق ٤٥٥ ، البلاذري ، أنساب الاشراف ٣/ ٢١ ، الثعالبي ، ثمار القلوب ٦٧٧ ، المعجم الوسيط ، قرم ، ذأب .



قرمي قريش وحـلا في ذوائبها	بالمجد والحزم ما حازا وما ساسا
ساقي الحجيج وهذا ماجد أنف	والمجد يورث أخماساً وأسداساً

أبو سفيان ورئاسة قريش ومواقفه الأولى من الإسلام :

ذكر ابن سعيد الأندلسي علي بن موسى (ت حوالي ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٩م) أن أبا سفيان ورث إمارة قريش بعد أبيه حرب بن أمية[١٧٦] . في حين ذكر ابن قدامة المقدسي عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) أن أبا سفيان كان من أشراف قريش ، إليه راية الرؤساء المعروفة بالعقاب ، لا يتسلمها إلا رئيس ، فإذا حميت الحرب اجتمعت قريش فوضعت تلك الراية بيد الرئيس[١٧٧] . فيما ذكر ابن حبيب البغدادي أنه لما توفي حرب بن أمية ، تفرقت الرئاسات ومراتب الشرف في بني عبدمناف وغيرهم[١٧٨] ، فكان لكل بيت من بيوتات قريش أكثر من رئيس ، ومن هؤلاء بنو أمية الذين ظهر فيهم أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية ، ثم أبو سفيان بن حرب بن أمية ، الذي استمر في تنمية تجارته وأمواله حتى روي أنه كانت له ضيعة بالبلقاء تدعى بقنّس[١٧٩] .

ونستنتج مما سبق أن أبا سفيان لم يكن الزعيم الوحيد في قريش عند ظهور الاسلام ومعاداة زعمائها للرسول ورسالته كما فعل أبو لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم ، وأبو جهل عمرو بن هشام المخزومي ، وأمية بن خلف الجمحي ، ولا تمدنا المصادر بأي إشارة عن عداء سافر ، أو إيذاء أو قول مقذع من أبي سفيان للرسول

(١٧٦) نشوة الطرب ١/ ٢٤٤

(١٧٧) التبيين في أنساب القرشيين ٢٠٢ .

(١٧٨) المنمق ٤١١ ,٤١٢ ،المحبر ١٦٤ .

(١٧٩) فتوح البلدان ١٥٣ ، معجم البلدان ١/ ٤٧٢ ، بقنس ،إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام ١٨٥ .



ﷺ[180] . إذ يروي ابن سعد «أنه لم يشخص[181] على النبي ﷺ وإن كان عدوه» [182] . كما تشير المصادر إلى مواقف إيجابية لأبي سفيان في الفترة المكية للاسلام ، ومن بينها :

١ - أورد ابن عساكر رواية لمعاوية بن أبي سفيان في أبيه ، قال فيها : خرج أبو سفيان إلى البادية مردفاً هند ، وخرجت أسير أمامهما وأنا غلام على حمارة لي ، إذ لحقنا الرسول فقال أبو سفيان : إنزل يا معاوية حتى يركب محمد ، فنزلت عن الحمارة ، فركبها الرسول ، فسار أمامهما هنيهة ، ثم التفت إليهما فقال : يا أبا سفيان بن حرب ، ويا هند بنت عتبة والله لتموتن ثم لتبعثن ، ثم ليدخلن المحسن الجنة ، والمسيء النار . وإنما أقول لكم الحق ، وأنتم لأول من أنذُر ، ثم قرأ ﴿**حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم . . . . حتى بلغ . . . قالتا أتينا طائعين**﴾ [183] . فقال له أبو سفيان : أفرغت يا محمد؟ قال : نعم ، ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها ، وأقبلت هند على أبو سفيان فقالت : ألهذا الساحر الكذاب أنزلت ابني؟ قال : لا والله ما هو بساحر ولا كذاب[184] . وعلى الرغم من أن صاحب هذه الرواية هو معاوية بن أبي سفيان ، إلا أن الباحث لا يستطيع أن يفندها . فقد ذكر المدائني هذه الرواية عن عبدالملك بن عمير بتغيير طفيف ، إذ قالت هند : «أينزل ابني لهذا الصابىء؟ فقال أبو سفيان : نعم ، إنه خير منك ومني ومن ابنك»[185] .

٢ - روي أحمد بن حنبل عن أبي ميسرة أن غلاماً من بني المغيرة شج فاطمة بنت الرسول وهي جويرية (أي فتاة)[186] فنادت : يا آل عبد مناف . . . فخرج أبو سفيان

(١٨٠) تاريخ قريش ٣٥٤ .

(١٨١) شخص هنا بمعنى رفع صوته ، لسان العرب شخص .

(١٨٢) الطبقات الكبرى ١/ ٢٠١ .

(١٨٣) سورة فصلت ١-١١ .

(١٨٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، المجلد ٨/ ٢٤٧ ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٦/ ٣٩٦ .

(١٨٥) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٨ .

(١٨٦) جويرية : فتاة صغيرة ، المعجم الوسيط ، جارية .

يشتد أول الناس[١٨٧]. وذكر المدائني هذا الخبر بشكل أوفى، قال: «لطم أبو جهل فاطمة بنت الرسول ﷺ، فرأت أبا سفيان فشكت إليه فرجع معها إليه، وقال: الطميه قبحه الله، فلطمته، فأخبرت فاطمة الرسول فقال: اللهم لا تنسها لأبي سفيان»[١٨٨].

٣ - روي عن المدائني أن حمزة بن عبدالمطلب سمع مخزومياً يذكر نساء من بني عبدمناف فقتله، وأتى أبا سفيان فأخبره بما وقع، فتوجه أبو سفيان إلى بني مخزوم، وعرض عليهم ثلاث ديات بقتيلهم، فلم يقبلوها، فانصرف عنهم يوماً، فجاء بنو مخزوم في اليوم التالي يطلبون الديات الثلاث، فقال أبو سفيان: القوم يأبون أن يعطوا أكثر من ديتين، فلما كان الغد جاءوا يطلبون الديتين فقال: إن القوم أبو أن يعطوا إلا دية واحدة، فأبوا ورجعوا، فلما كان الغد عادوا فطلبوا الدية، فقال أبو سفيان: إن القوم قد أبو الدية، وهذا قتيل لا دية له، فُطلَّ دمه[١٨٩].

وقد يشك المرء في موقف بني مخزوم هذا، خاصة وأنهم عرفوا بالقوة والشجاعة والكبر[١٩٠]، إلا أن الواضح في هذه الرواية لجوء حمزة بن عبدالمطلب إلى أبي سفيان لتخليصه من هذا المأزق، مما يدل على مكانة أبي سفيان في قريش.

تطور مواقف أبي سفيان إلى العداء السافر للإسلام:

بدأت مواقف أبي سفيان بن حرب بن أمية السلبية من الإسلام تتغير إلى مواقف عدائية واضحة، عندما زادت قوة المسلمين، وبدأوا يهاجرون إلى الحبشة أولاً ثم إلى

---

(١٨٧) تاريخ دمشق، مجلد ٨/ ٢٤٧.
(١٨٨) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٨.
(١٨٩) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٨.
(١٩٠) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٢١.



المدينة ، وشروع المسلمين في تضييق الحصار الاقتصادي على قريش ، وتعطيل طرق تجارتها ، تمهيداً لاخضاعها واستسلامها ، وقد تمثل هذا التغيير في المواقف التالية :

أولاً : حرص أبو سفيان على الحفاظ على مركزه المتقدم في قريش ، أمام تهديد الإسلام بإزالة هذا المركز وتمثل ذلك في قول أبي سفيان للرسول ﷺ فيما بعد : «علمت أنك صدوق لا تكذب ، وإنما قاتلناك لأنك تعلم حالي في قريش ، وجئت بأمر لا يبقى معه شرف ، فقاتلناك حمية وكراهية لأن تذهب شرفي»(١٩١) .

ثانياً : أثارت هجرة الرسول ﷺ ومن أسلم معه إلى المدينة ، واستجابة أهلها لنصرة الإسلام ورسوله مخاوف قريش وأهل مكة كما توقع أبو أحيحة ، خاصة وأن المدينة كانت على الطريق التجاري التقليدي بين اليمن والشام ، فكتب أبو سفيان بن حرب ، وأبي بن خلف الجمحي كتاباً إلى الأنصار ، جاء فيه : «أما بعد ، فإنه لم يكن حي من أحياء قريش أبغض إلينا أن يكون بيننا وبينهم نائرة(١٩٢) منكم ، وأنكم عمدتم إلى رجل منا أشرفنا في الموضع ، وأعرقنا في قومنا منصباً ، فآويتموه ومنعتموه ، إن هذا عليكم لعار ومنقصة ، فخلوا بيننا وبينه ، فإن يك خيراً ، فنحن أسعد به ، وإن يك سوى ذلك فنحن أحق من ولي ذلك منه»(١٩٣) . وقد رد عليهما كعب بن مالك الأنصاري شعراً أكد لهما فيه أن الأنصار لا يروعهم أي تهديد من قريش ، وأنهم على عهدهم وبيعتهم للرسول الكريم ، ومما قاله كعب في ذلك(١٩٤) :

(١٩١) المصدر نفسه ٤/ ١/ ١٠ .
(١٩٢) نائرة : عداوة وشحناء ، لسان العرب ، نور .
(١٩٣) المحبر ٢٧١ .
(١٩٤) المحبر ٢٧٢ .



أبلغ أبيــاً أنـه فــال[195] رأيـــه	وحان غداة الشعب والحين[196] واقـع
أبـي اللـــه ما منتك نفســك ، إنـه	بمرصـاد أمـــر النـاس راء وسامـــع
وأبلـغ أبا سفيـان أن قـد أضـــا لنا	بأحمـد نور من هــدى اللــه ساطـع
فلا ترعين[197] في حشد أمر تريده	وألب وجمــع كل مـــا أنت جامـــع
ودونك فاعلـــم أن نقـض عـهودنا	أباه عليـك الرهـــط حـــين تبايعـــوا

ثالثاً : تحققت مخاوف قريش هذه عندما بدأ الرسول ﷺ والمسلمون حرباً دفاعية ضد قريش ، تمثلت بقطع طرق تجارتها ، وفرض حصار تدريجي على مكة ، وهو ما تمثل بسرايا المسلمين ، وغزوات الرسول الكريم ، فقالت قريش : «لقد عوّر[198] محمد متجرنا ، وهو طريقنا» ، وقال أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وصفوان بن أمية الجمحي : «إن أقمنا بمكة أكلنا رؤوس أموالنا »[199] . كما قال أبو سفيان فيما بعد عن تأثير المقاومة الاسلامية على قريش وحصارها الاقتصادي : «كنا قوماً تجاراً ، وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا»[200] .

ومع ذلك فقد حاول أبو سفيان بن حرب بن أمية بعد الهجرة اجتناب المواجهة القرشية مع المسلمين . إذ يروي ابن اسحاق أن أبا سفيان بعث إلى قريش عندما شرعت في الخروج لمواجهة المسلمين ، الذين حاولوا الاستيلاء على قافلة قرشية كان يقودها في طريق عودتها إلى مكة ، بعث ينصحهم بالعودة ويقول :« إنكم إنما خرجتم

(١٩٥) فال رأيه : أخطأ وضعف ، لسان العرب ، فيل .
(١٩٦) الحين : الهلاك ، لسان العرب ، حين .
(١٩٧) ترعين : تبقين ، والارعاء هو الابقاء ، لسان العرب ، رعى .
(١٩٨) عور المتجر : سد منافذه وطرقه وأفسدها ، على اعتبار أن تعوير عين الماء يعني دفنها وسدها وإفسادها ، لسان العرب ، عور .
(١٩٩) تاريخ الطبري ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣ .
(٢٠٠) المصدر نفسه ٢/ ٦٤٦ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/ ٢٩٧ .

لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله فارجعوا »[٢٠١] ، إلا أن أبا جهل المخزومي رفض ذلك وصمم على الخروج حتى تسمع العرب بمسير قريش وجمعها ، فلا يزالون يهابونها بعد ذلك[٢٠٢] .

لم يتمكن أبو سفيان من قيادة قريش في غزوة بدر لمرافقته قافلة التجارة ، فقادها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس[٢٠٣] ، لأن القيادة في قريش أسندت لعبدشمس وبنيه كما ذكر سابقاً ، وكان عتبة يرى عدم قتال المسلمين والعودة إلى مكة ، لأن القتال سوف يسفر عن قتل الأهل والأقرباء من كلا الجانبين إلا أن أبا جهل أفسد هذا الرأي[٢٠٤] .

وعندما تولى أبو سفيان قيادة قريش بعد هزيمة بدر ، حاول التخفيف من أثر هذه الهزيمة ، وإعادة الثقة إلى قريش ، فأمر بمنع البكاء على القتلى ، وحرم استعمال الزينة حتى يثأر من المسلمين[٢٠٥] . وشن غارة سريعة على أطراف المدينة الجنوبية الشرقية ، قتل فيها مزارعان هناك وعاد مسرعاً إلى مكة مما عرف بغزوة السويق ٢هـ/ ٦٢٣م[٢٠٦] . وما لبث أن قاد قريشاً في غزوة أحد ٣ هـ/ ٦٢٤م للثأر من المسلمين في بدر ، التي قتل فيها ابنه حنظلة وأشراف قومه ، وقد أظهر أبو سفيان كفاءة في هذه الوقعة أدت إلى تغلب قريش على المسلمين .

واعتذر أبو سفيان للمسلمين عما جرى من تمثيل في بعض شهداء المسلمين ، وذلك حين نادى بعد الوقعة : «إنه قد كان في قتلاكم مثل ، والله ما رضيت وما

(٢٠١) ابن هشام ، السيرة النبوية ٢/ ٢٧٠
(٢٠٢) المصدرنفسه والصفحة .
(٢٠٣) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٢ ، محاضرات في تاريخ العرب ١١٩ .
(٢٠٤) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٤
(٢٠٥) الواقدي ، المغازي ١/ ١٢١ ، صالح العلي ، الدولة في عهد الرسول ٢٢٤ .
(٢٠٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ٣/ ٤٧ ,٤٨ ، أنساب الأشراف ١/ ٣١٠ .



سخطت ، وما نهيت وما أمرت»[٢٠٧] . أما في غزوة الأحزاب أو الخندق عام ٥ هـ/ ٦٢٦م فقد حشد أبو سفيان حلفاء كثيرين لقريش من عدد من القبائل العربية ، بالإضافة إلى تحالفه مع يهود بني النضير ، الذين لجأوا إلى خيبر[٢٠٨] . إلا أن صمود المسلمين بقيادة الرسول الكريم الحكيمة ، وعدم قوة محالفة القبائل ومبادرتها إلى الانسحاب[٢٠٩] . خصوصاً بعد أن أرسل الله تعالى عليهم رياحاً شديدة وجنوداً لم يروها ، قال تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيراً﴾**[٢١٠] أدى في النهاية إلى انسحاب أبي سفيان وقريش دون تحقيق أهدافهم .

جنوح أبي سفيان إلى مسالمة المسلمين :

على الرغم من رسالة التهديد والوعيد التي بعثها أبو سفيان إلى الرسول الكريم بالعودة إلى المسلمين واستئصالهم ، ورد الرسول بقرب الانتصار عليه وتحطيم رموز الشرك من أصنام وغيرهم[٢١١] . على الرغم من ذلك فإن غزوة الأحزاب يعتبرها عدد من المؤرخين نقطة تحول في تفكير بعض القرشيين ، ومنهم أبو سفيان الذي بدأ يفكر في التفاهم مع المسلمين ، لتعذر الانتصار عليهم عسكرياً[٢١٢] .

وتعزز هذا الرأي بعد صلح الحديبية عام ٦ هـ/ ٦٢٨م ، وفي عدم إبداء أي مقاومة قرشية في أثناء عمرة القضاء عام ٧ هـ/ ٦٢٩م ، وحرص أبي سفيان بن حرب بن أمية

(٢٠٧) السيرة النبوية ٣/ ٩٩ .
(٢٠٨) الواقدي ،المغازي ٢/ ٤٤١-٤٤٢ .
(٢٠٩) المصدر نفسه ٢/ ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، تاريخ الطبري ٢/ ٥٧٩ .
(٢١٠) سورة الاحزاب آية ٩ .
(٢١١) الواقدي المغازي ٢/ ٤٩٢ ، ٤٩٣ .
(٢١٢) تاريخ قريش ٤٩٢ .



الشديد على تجديد هذا الصلح بعد نقضه من قبل كنانة حليفة قريش . كما لا يستبعد كما يقول صالح أحمد العلي : أن يكون أبو سفيان قد تأثر أيضاً بموقف عدد من الأمويين الذين انضموا إلى الاسلام في وقت مبكر ، بما فيهم ابنته أم حبيبة زوجة الرسول(٢١٣) .

وقد يثار تساؤل هنا : لماذا أُستبعد أبو سفيان بن حرب وهو زعيم بارز في قريش عن المفاوضات التي أدت إلى صلح الحديبية؟ هل كان له رأي مخالف لتشدد قريش في عدم السماح للمسلمين بالعمرة في ذلك العام؟ ربما ، إلا أن الباحث وهو لا يستبعد ذلك لا يجد في المصادر ما يدعم رأيه حول هذه المسألة .

وأخيراً رجح رأي أبي سفيان المعتدل في التفاهم مع المسلمين ، وتأمين دخولهم السلمى إلى مكة في عام الفتح ٨ هـ/ ٦٣٠م ، بعد انهيار روح المقاومة فيها ، فاضطر أصحاب الرأي المتعنت إزاء هذا التفاهم إلى التنحي ، والتسليم بزعامة أبي سفيان الوحيدة لقريش ، وهو ما حدث أثر توجهه إلى الرسول ﷺ ، وإسلامه وأخذ الأمان منه لقريش ولنفسه عندما قال الرسول ﷺ : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن»(٢١٤) . وعلى الرغم من مساواة الرسول بين أبي سفيان بن حرب وغيره عندما قال من أغلق بابه فهو آمن ، إلا أن النص على دار أبي سفيان فيه بعض الشرف ، الذي يدخل في نطاق سياسة الرسول الكريم في استئلاف الزعماء ، وتحبيبهم أكثر بالإسلام ، لما لهم من تأثير على من يواليهم(٢١٥) ،أما ما تذكره بعض المصادر من أن العباس بن عبدالمطلب هو الذي أشار على الرسول ﷺ بمنح أبي سفيان هذا الشرف(٢١٦) ، فهو في الغالب يمثل ميل العديد

(٢١٣) صالح العلي ، الدولة في عهد الرسول ٣٠٥ .
(٢١٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ٤/ ٤٦ .
(٢١٥) السيرة النبوية ٤/ ١٣٥ ، تاريخ قريش ٥٨٢ .
(٢١٦) السيرة النبوية ٤/ ٤٦ ، تاريخ الطبري ٣/ ٥٤ .



من الرواة لإطراء العباس ، ونسبة كثير من الفضل إليه إرضاء للدولة العباسية ، التي كانوا يعيشون في كنفها[٢١٧] وروي ابن عساكر وابن حجر عن ثابت البناني رواية حول تأمين الرسول الكريم أبا سفيان ومن دخل داره مؤداها : «إنما قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، لأن رسول الله ﷺ كان إذا أوذي بمكة فدخل دار أبي سفيان أمن ، فقال ذلك يوم الفتح»[٢١٨] .

وعلى الرغم من أن كتب السيرة لا تذكر هذه الرواية ، إلا أن ابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٥٦م) وثق في كتابه «الثقات» ثابت بن أسلم البناني البصري ، وقال إنه «كان أعبد أهل البصرة»[٢١٩] . مما يجعلنا لا نستبعد رواية البناني خاصة وأن أبا سفيان كما سبق وأشرنا انتصر لفاطمة بنت النبي ﷺ ، عندما لطمها أبو جهل . وهناك إشارات أخرى تدل على وجود علاقات ودية بين الرسول ﷺ وأبي سفيان قبل فتح مكة ، فقد تزوج النبي الكريم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، ويروي الزمخشري والفخر الرازي أن عريكة أبي سفيان لأنت عند ذلك واسترخت شكيمته في العداوة للرسول والمسلمين[٢٢٠] . وقيل إن الآية الكريمة التي نزلت إثر صلح الحديبية في قوله تعالى : «عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة»[٢٢١] ، يقصد بها أهل قريش الذين آمنوا بعد فتح مكة ، ومنهم أبو سفيان وغيره[٢٢٢] ، بل إن الرسول ﷺ كان يبعث قبل الفتح بهدايا إلى بعض مشركي مكة لاستئلافهم ، فقبل بعضهم

(٢١٧) تاريخ قريش ٥٥٤, ٥٥٥ ، وانظر تعليق ابن بدران على ذلك في تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٤٠٥ .

(٢١٨) تاريخ دمشق الكبير ٨/ ٢٤٧ ، الاصابة ٥/ ١٢٨ ، ترجمة ٤٠٤١ ، يذكر هذان المصدران أن ابن سعد روي الخبر ، ولم نجده في الطبقات الكبرى .

(٢١٩) ابن حبان ، الثقات ٤/ ٨٩ .

(٢٢٠) الزمخشري ، الكشاف ٤/ ٥١٥ ،الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب ١٥/ ٣٠٣-٣٠٤ .

(٢٢١) سورة الممتحنة آية ٧ .

(٢٢٢) مفاتيح الغيب ١٥/ ٣٠٣-٣٠٤ ، الألوسي ، روح المعاني ٧٤ ، وانظر أيضاً : المحبر ٨٨-٨٩ .



منه ، ورد بعضهم هداياه ، في حين قال أبو سفيان : «أنا أقبل ولا أرد» . ثم بعث إلى الرسول ﷺ بسلاح وأشياء ، فقبل منه ، وأهدى إليه الرسول عليه السلام عجوة ، ثم أهدى إليه أبو سفيان أدماً إثر طلب الرسول منه ذلك(٢٢٣) . كما روي أن الرسول الكريم بعث إلى أهل مكة مساعدة مالية بخمسمائة دينار عندما أقحطوا ، وسلمت إلى أبي سفيان وصفوان بن أمية الجمحي ليفرقاها على فقراء مكة(٢٢٤) . وقال النبي ﷺ لدى وصوله الحديبية : لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة رحم إلا أعطيتهم إياها(٢٢٥) .

والواقع أن الرسول الكريم بحكمته وقيادته النافذة ، ذات النظر البعيد ، كان منذ بدء البعثة يأمل في إسلام قريش وغيرها ، ويدعو الله تعالى أن يهديهم للدين القويم ، ويقول عن المشركين أيضاً : «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ، لا يشرك به شيئاً »(٢٢٦) . كما أنه بعد الهجرة ظل يعمل ويجاهد قريشاً حتى استسلمت ، ودخلت في الإسلام ، بعد إضعاف قوتها العسكرية بأقل خسارة ممكنة . لأن الرسول ﷺ كان يريد استسلام قريش ، ويعقد آمالاً كبيرة على من يؤمن منها ، فهو لم يقض على قريش ، وحافظ على أرواحها ، ولم يأسر أحد منهم عند فتح مكة ، وإنما قضى على مظاهر الشرك فيها ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وذلك لأنه كان منذ البداية يريد الحفاظ على قريش ومكة ، لإدراكه أهميتها الدينية ، وخبرة رجالها وقدرتهم على القيادة والجهاد والإدارة . وهذا ما حصل بالفعل حينما عادت قريش بعد إسلامها بفضل هذه السياسة إلى تصدر الدولة الاسلامية .

(٢٢٣) السرخسي ، شرح السير الكبير للشيباني ٤/ ١٢٣٧ ، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٩٧ ، الاصابة ٥/ ١٢٨ ، ترجمة ٤٠٤١ .
(٢٢٤) شرح السير الكبير ١/ ٩٦ .
(٢٢٥) السيرة النبوية ٣/ ٣٢٤ .
(٢٢٦) البداية والنهاية ٣/ ١٣٧ .



تطور العلاقات بين الأمويين والثقفيين :

ذكر ياقوت الحموي أن مما زاد في شرف أهل مكة من القرشيين «أنهم كانوا يتزوجون من أي القبائل شاءوا ، ولا شرط عليهم في ذلك ، ولا يزوجون أحداً حتى يشترطوا عليه بأن يكون متحمساً على دينهم»(٢٢٧) . وقد ربطت بين قريش وثقيف علاقات وطيدة منذ قبل الاسلام وبعده ، حتى بلغت هذه العلاقات أوجها في خلافة بني أمية ، واتسعت هذه العلاقات حتى شملت النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وهناك عدة قرشيين نابهين تزوجوا بثقفيات ، من هؤلاء عبدمناف بن قصي الجد الأعلى للأمويين والهاشميين ، الذي تزوج هند بنت كعب بن سعد بن عوف الثقفي(٢٢٨) ، وتزوج هاشم بن عبدمناف أم عدي بنت حبيب بن الحارث الثقفي(٢٢٩) ، كما تزوج عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفي(٢٣٠) ، وقد أكثر الأمويون أيضاً من التزوج بنساء من ثقيف ، ومن هؤلاء حرب بن أمية ، الذي تزوج فاخته بنت عامر بن متعب الثقفي(٢٣١) ، والدة أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب ، زوجة أبي لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب . كما تزوج أبو العيص بن أمية أروى بنت أسد بن علاج الثقفي(٢٣٢) ، وتزوج الحكم بن أبي العاص بن أمية امرأتين من ثقيف ، هما أم نعمان بنت الحارث بن أنس الثقفي ، وبنت منبه بن شبيل بن العجلان الثقفي(٢٣٣) . وهذا خالد بن أسيد بن

(٢٢٧) معجم البلدان ٥/ ١٨٤ ، مكة ، والمتحمس : هو المتشدد على نفسه في الدين ، لسان العرب ، حمس .

(٢٢٨) مصعب الزبيري ، نسب قريش ١٥ .

(٢٢٩) نسب قريش ١٦ ، أنساب الاشراف ١/ ٨٧ .

(٢٣٠) الطبقات الكبرى ٤/ ١٣٢ ، أنساب الاشراف ، مجلد ٩ ، ورقة ٦٢٦ ، مجلد ١٠ ، ورقة ٦٥٢ .

(٢٣١) نسب قريش ، ١٢٣ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤ .

(٢٣٢) نسب قريش ١٨٧ ، أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٤٥٦ .

(٢٣٣) المصدر نفسه ١٥٩ ، ١٦٠ .



أبي العيص بن أمية يتزوج ريطة بنت عبدالله الثقفي (٢٣٤) ،في حين تزوج عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب الثقفي (٢٣٥) .
ويعلل عينية بن حصن الفزازي زعيم قومه كثرة الإقبال على التزوج بنساء ثقيف أن الثقفيين قوم مناكير أي أهل دهاء وفطنة(٢٣٦) ، يأمل من يتزوج من نسائهم أن ينجب غلاماً يكون له شأن(٢٢٧) ، وقد تكون هذه الصفات بالاضافة إلى ما كانت تتمتع به ثقيف من شرف ومكانة هي التي جعلت كبار رجالات قريش وخاصة الأمويين منهم يرضون بتزويج بناتهم من رجالات ثقيف ، فهذا سبع بن حارث الثقفي يتزوج برة بنت عبدمناف بن قصي (٢٣٨) ، ومسعود بن معتب الثقفي يتزوج سبيعة بنت عبدشمس بن عبدمناف(٢٣٩) ، وتزوج أبو الصلت ربيعة بن وهب الثقفي أختها رقية بنت عبدشمس ، وأنجبت له أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر المعروف(٢٤٠) . وهذه صفية بنت أمية الأكبر بن عبدشمس تتزوج بشر بن عبددهمان الثقفي (٢٤١) ، وآمنة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية تتزوج عروة بن مسعود الثقفي ، فيما تزوجت أختها ميمونة بنت أبي سفيان أبا مرة بن عروة بن مسعود الثقفي (٢٤٢) ، كما تزوجت بعده المغيرة بن شعبة الثقفي (٢٤٣) ، وتزوجت أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب الأموي من عبدالله بن عثمان الثقفي (٢٤٢) ، وتزوج سعيد بن الأخنس بن شريق الثقفي أختها

(٢٣٤) المصدر نفسه ١٨٨ .
(٢٣٥) نسب قريش ١٣٢ .
(٢٣٦) انظر : لسان العرب ، نكر .
(٢٣٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ٤/ ١٢٧ .
(٢٣٨) أنساب الأشراف ١/ ٦٢ .
(٢٣٩) نسب قريش ٩٨ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٢ .
(٢٤٠) نسب قريش ٩٨ ،أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٢ ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ٢٦٧ .
(٢٤١) نسب قريش ٩٩ .
(٢٤٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ٤/ ١٢٦ ، نسب قريش ١٢٦ .



صخرة بنت أبي سفيان[٢٤٥] ، وقد تزوج أخوه أسيد بن الأخنس بن شريق الثقفي زينب بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية[٢٤٦] ، وكان الأخنس بن شريق الثقفي قد تزوج خلدة بنت أبي العاص بن أمية[٢٤٧] ، وتزوجت أختها ريحانة بنت أبي العاص بن أمية عثمان بن بشر بن دهمان الثقفي[٢٤٨] ، وغيرها كثير من المصاهرات بين قريش بما فيهم الأمويون وثقيف ، حتى قال عبدالله بن مسعود الهذلي : قرشي وختناه ثقفيان أو ثقفي وختناه قرشيان[٢٤٩] ، كما قالت العرب : مكة من الطائف والطائف من مكة[٢٥٠] ، وعندما حاصر المسلمون الطائف عام ٩ هـ/ ٦٣٠م حاول أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية ، والمغيرة بن شعبة الثقفي إخراج نساء من قريش وبني كنانة كن متزوجات في ثقيف مخافة وقوعهن في الأسر إذا فتحت الطائف عنوة . إلا أن أولئك النساء رفضن ذلك[٢٥١] ، مما يدل على كثرة المصاهرات بين ثقيف وقريش . وهو ما أكده عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي المعروف بابن أم الحكم بنت أبي سفيان لعبدالملك بن مروان لدى زيارته الطائف ، وقال له : «يا أمير المؤمنين ، جاء الاسلام وفينا من قريش عدة نساء» ، وأكد له أن الثقفيين يختارون الكرام لمصاهرتهم[٢٥٢] ، وقد استمرت المصاهرة بين ثقيف والأمويين وعلى مستوى أرفع

---

(٢٤٣) أنساب الاشراف ١/ ٤٤١ .

(٢٤٤) نسب قريش ١٢٥ ، أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٥ .

(٢٤٥) نسب قريش ١٢٦ .

(٢٤٦) نسب قريش ١٥٩ ، ابن حجر ، الاصابة ١/ ٤٧ .

(٢٤٧) المصدر نفسه والصفحة .

(٢٤٨) المصدر نفسه والصفحة .

(٢٤٩) مسند أحمد بن حنبل ١/ ٣٨١ ,٤٠٨ ,٤٢٦ ,٤٤٢ ، والختن : هو الصهر وقيل هو أبو امرأة الرجل وأخو امرأته ، لسان العرب ، ختن .

(٢٥٠) العجمي ، إهداء اللطائف من أخبار الطائف ٤٦ ,Lammens, La Cite Arabe de Taif.pp11-1256

(٢٥١) ابن هشام ، السيرة النبوية ٤/ ١٢٦ .

(٢٥٢) البلاذري ، أنساب الاشراف ، مجلد ٧ ، ورقة ٤٧ .



عندما تسلم بنو أمية الخلافة والحكم . حيث تزوج مسرور بن الوليد بن عبدالملك ابنة الحجاج بن يوسف الثقفي[٢٥٣] ، وتزوج الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك ابنة أخي الحجاج وتدعي أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي ، التي أنجبت الوليد بن يزيد ، الذي تولى الخلافة الأموية أيضاً في عام (١٢٥هـ/ ٧٤٣)[٢٥٤] ، بل إن عبدالملك بن مروان المؤسس الثاني للدولة الأموية سمى ابنه الحجاج ، تقديراً منه لدور الحجاج الثقفي في تثبيت دعائم الدولة ، الذي احتل مكانة مماثلة لدى ابنه الوليد بن عبدالملك ، وقبله قرب معاوية بن أبي سفيان زياد بن أبيه الثقفي ، حتى نسبه إلى والده أبي سفيان ، كما اعتمد على ابنه عبيد الله بن زياد في تدعيم سلطان بني أمية في العراق والمشرق الإسلامي ، وغيرهما من رجالات ثقيف الذين كان لهم دور إيجابي في الخلافة الأموية ، مثل محمد بن القاسم الثقفي فاتح السند ، ومحمد بن يوسف الثقفي والي اليمن ، والقاسم بن محمد بن الحكم الثقفي والي البصرة في عهد الحجاج الثقفي[٢٥٥] ، ويوسف بن عمر بن الحكم الثقفي والي العراق في عهد هشام بن عبدالملك[٢٥٦] ، ولذلك قيل : «بنو أمية وثقيف حليفان»[٢٥٧] .

وكانت هذه العلاقات بين الجانبين قد عززتها أيضاً الروابط والمصالح الاقتصادية بين مكة والطائف منذ ما قبل الإسلام ، بحكم كونها محطتين من محطات التجارة العبورية بين اليمن وبلاد الشام من جهة ، ومركزين للتبادل التجاري المحلي مع القبائل العربية من جهة أخرى ، فيما غلبت على الطائف الصبغة الزراعية ، واحتفظت مكة

(٢٥٣) ابن عبدربه ، العقد الفريد ٤/ ٤٢٢ .

(٢٥٤) نسب قريش ١٦٦ - ١٦٧ ، الأغاني ١١٩ .

Lammens, La Cite Arab de Taif, pp 130-132.

(٢٥٥) جمهرة أنساب العرب ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٢٥٦) تاريخ الطبري ٧/ ١٥٩ .

(٢٥٧) ابن أبي أصيبعة طبقات الاطباء ١٦٧ .



بمكانتها التجارية والدينية ، وكان أثرياء ثقيف يعملون كذلك في التجارة وإقراض المال مع تجار مكة ، كما استثمر بعض أغنياء مكة جزءاً من أموالهم في منطقة الطائف بإقامة المزارع والكروم(٢٥٨) ، فضلاً عن اتخاذ الميسورين من القرشيين ، بما فيهم الأمويون الطائف منتزهاً لهم في الصيف ، وكان لهم فيها منازل لهذا الغرض(٢٥٩) ، وساعد على قيام التعاون والتحالف بين الأمويين والثقفيين بالاضافة إلى المصاهرات والعلاقات الاقتصادية المشتركة ، تشابه الظروف التي دخل فيها بنو ثقيف ومعظم بني أمية في الاسلام متأخرين ، مما رسخ جذور كل منهم ، وحفزهم على الاعتماد على مواهبهم وجهودهم في تحقيق مكانة مرموقة لهم بعد ظهور الاسلام وانتصاره ، وقد حقق الجانبان ذلك بوضوح في صدرا لاسلام والدولة الأموية(٢٦٠) ، حيث اتخذ الأمويون من الثقفيين معظم أعوانهم وقادتهم كما يقول لامانس في كتابه عن الطائف قبل الهجرة(٢٦١) ، وعزز ذلك فيما يبدو جفاء الأنصار وكثير من بيوتات قريش للأمويين بعد تفردهم بالخلافة ، الأمر الذي جعل بني أمية يوطدون اعتمادهم وعلاقاتهم مع ثقيف .

بنو أمية في صدر الإسلام :

بعد فتح مكة دخل كل من لم يسلم من قريش قبل ذلك في الإسلام ، مع التأكيد على أن عدداً غير قليل من بني أمية كان قد أسلم في وقت مبكر من بدء الدعوة الإسلامية كما ذكر سابقاً ، ونال حظوة في جماعة المسلمين . وقد برزت هذه الخطوة في عدة جوانب ، منها استكتاب بعض الأمويين ضمن كتّاب رسول الله ﷺ ، ثم

(٢٥٨) ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ٢١-٢٢ .
(٢٥٩) أحمد الشريف ، دور الحجاز في الحياة السياسية ٢٤ .
(٢٦٠) احسان صدقي العمد ، الحجاج بن يوسف الثقفي ٨٢ .
(٢٦١) Lammens, La Cite Arab de Taif, pp 17,189



استخدامهم في إدارة الدولة الإسلامية في عهده ، وفي خلافة أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ومشاركة بعضهم في مواطن الجهاد والفتوح ، وتزايد نفوذهم ومكانتهم واستعمالهم في خلافة عثمان ، ونتناول كلاً من هذه الجوانب على حده .

أولاً :- كتّاب الرسول ﷺ من بني أمية :

كتّاب الرسول الكريم للوحي والرسائل كثيرون ، كان من بينهم خمسة من بني أمية هم :

- **عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية** : كان عثمان من المسلمين الأوائل ، وكتب إلى جانب بعض التنزيل كتابين بأمر الرسول الكريم ،أحدهما كتاب قسمة قمح خيبر ، والآخر كتاب النبي ﷺ لنهشل الوائلي من بني باهلة[٢٦٢]

- **عبدالله بن سعد بن أبي سرح** : هو أخو عثمان بن عفان بالرضاعة ، وقد أسلم قبل فتح مكة ، وقيل أنه أول من كتب للنبي ﷺ بمكة من قريش ، حيث كتب شيئاً من الآيات المكية فقط ، ثم افتتن وارتد بعد ذلك وخرج إلى قريش[٢٦٣] . ثم عاد إلى الاسلام بعد فتح مكة وحسن إسلامه ، واشترك في الفتوح حيث كان على ميمنة الجيش الإسلامي الذي فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص ، وولاه عمر بن الخطاب على صعيد مصر . ثم أصبح والي مصر كلها في عهد عثمان بن عفان ، وقاد المسلمين في حملة موفقة على افريقيا (تونس) ، كما انتصرت قواته البحرية على الروم البيزنطيين في موقعه ذات الصواري عام ٣٤ هـ/ ٦٥٤م .

واعتزل أحداث الفتنة التي وقعت في خلافة عثمان بن عفان ، والقتال الذي نشب بين القوات الموالية لكل من علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ولم يبايع

(٢٦٢) أنساب الأشراف ١/ ٥٣٢ ، أحمد عبدالرحمن عيسى ، كتاب الوحي ٦٥ ,٢٤٥ .
(٢٦٣) أنساب الاشراف ١/ ٥٣١ - ٥٣٢ كتاب الوحي ٣٢٥ .



أحداً منهما . وتوفى في عسقلان الواقعة على الساحل الفلسطيني وهو قائم يصلي ، ووصفه الذهبي بأنه كان أحد عقلاء الرجال وأجوادهم .[٢٦٤] .

- **معاوية بن أبي سفيان** : قال هو أنه أسلم عام عمرة القضاء ٧ هـ/ ٦٢٩م[٢٦٥] ، على أن المشهور أنه أسلم عند فتح مكة عام ٨ هـ/ ٦٣٠م[٢٦٦] . وكان معاوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي الرسول ﷺ في الوحي وغيره ، لا عمل لهما غير ذلك ، كما كتب معاوية عدة كتب للنبي بينه وبين رؤساء العرب[٢٦٧] . وروي في بعض المصادر أن أبا سفيان هو الذي طلب من الرسول الكريم بعد فتح مكة أن يجعل ابنه معاوية كاتباً له[٢٦٨] ، لأنه كان يحسن الكتابة ، وسعى والده بذلك إلى تقريبه من الرسول بعد انتصار دعوته واتساع دولته . كما أوردت مصادر أخرى بينها مسند أحمد بن حنبل حديثاً نبوياً يقول : «اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب»[٢٦٩] . وقد روي عدد من الصحابة والتابعين أحاديث نبوية سمعها معاوية من النبي ﷺ ، وممن حدث عنه من الصحابة عبدالله بن العباس ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو الدرداء ، والنعمان بن بشير ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، ومن التابعين سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، ومحمد بن الحنفية ، وحميد بن عبدالرحمن بن عوف[٢٧٠] . وقد شارك معاوية مع والده في قوات

(٢٦٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤ - ٣٥ .

(٢٦٥) الطبقات الكبرى ٧/ ٤٠٦ ، نسب قريش ١٢٤ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١٦/ ٣٣٩ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٢٢ .

(٢٦٦) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٢٠ ، ١٢١ ، كتاب الوحي ٣٠٥ .

(٢٦٧) كتاب الوحي ٣٠٥ .

(٢٦٨) تاريخ دمشق الكبير ٨/ ٢٥٨ ، ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٤/ ٣٤٩٠ البداية والنهاية ٨/ ١١٩ ، المنذري ، مختصر صحيح مسلم ٢/ ٢١٧ حديث رقم ١٧١١ ، كتاب الوحي ٣٠٥ .

(٢٦٩) أحمد بن حنبل ، المسند ٤/ ١٢٧ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١٢٧ تاريخ دمشق الكبير ١٦/ ٦٩٧ ، سير أعلاء النبلاء ٣/ ١٢٤ ، البداية والنهاية ٨/ ١٢١ .

(٢٧٠) تاريخ دمشق الكبير ١٦/ ٦٧١ - ٦٧٢ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ٣٨٧ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٢٠ ، ١٦٢ .



المسلمين في غزوة حنين (٨هـ/ ٦٣٩م) وفتح الطائف في العام التالي ، كما اشترك في قتال المرتدين وفي فتوح الشام . وعينه عمر بن الخطاب والياً على منطقة -جند دمشق بعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سفيان ، ثم أصبح والياً على جميع بلاد الشام في خلافة عثمان بن عفان(٢٧١) .

- **خالد بن سعيد بن العاص بن أمية** : يعتبر من المسلمين الأوائل قبل فتح مكة ، واستكتبه الرسول الكريم فيما يعرض من الأمور في حوائج الناس ، وما يأمره به ، وقيل أنه كتب تسعة كتب في هذا الشأن باسم الرسول ﷺ(٢٧٢) .

- **أبان بن سعيد بن العاص بن أمية** : أسلم قبل فتح مكة ، وكان ممن استكتبهم الرسول ﷺ(٢٧٣) .

ثانياً : - الولاة والعمال في صدر الاسلام إلى نهاية خلافة عمر بن الخطاب :

أما عن الناحية الادارية ، فقد كان معظم ولاة الحواضر وعمال الصدقات زمن الرسول ﷺ من بني أمية ، بتولية من الرسول نفسه ، وهم :

- **خالد بن سعيد بن العاص بن أمية** : أسلم في وقت مبكر بعد بدء الدعوة الاسلامية في مكة ، وكان ممن هاجر إلى الحبشة ، وقد ولي على صنعاء(٢٧٤) ، فيما ذكر أنه استعمل على صدقات اليمن(٢٧٥) . وقيل ولاه الرسول ﷺ أمر بني زبيد في اليمن خاصة ، وأهداه عمرو بن معدي كرب الزبيدي المجاهد المشهور سيفه الصمصامة ، وقال في ذلك(٢٧٦) :

(٢٧١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٧/ ٤٠٦ - ٤٠٧ ، تاريخ دمشق الكبير ١٦/ ٦٩٨ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٣٥ .

(٢٧٢) أنساب الاشراف ١/ ٥٣٢ ، جمهرة أنساب العرب ٨٠ ، كتاب الوحي ٤١٣ .

(٢٧٣) أنساب الاشراف ١/ ٥٣٢ ، جمهرة أنساب العرب ٨١ ، كتاب الوحي ٤٣٠ .

(٢٧٤) المحبر ١٢٦ ، جمهرة أنساب العرب ٨١ .

(٢٧٥) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٤٣١ ، التبيين في أنساب القرشيين ٨٩ .

(٢٧٦) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٤٣١ .



حبوت به كريماً من قريش   فسر به وصين عن اللئام

- **عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية** : أسلم بعد اسلام أخيه بقليل ، ولحق بأخيه خالد مهاجراً إلى الحبشة(٢٧٧) . وقد ولاه الرسول ﷺ قرى عربية منها فدك وخيبر وتبوك(٢٧٨) .

- **أبان بن سعيد بن العاص بن أمية** : أسلم بين الحديبية وخيبر ، وهو الذي أجار عثمان بن عفان مبعوث الرسول الكريم إلى قريش عام الحديبية . وقد ولي على الخط في البحرين

وهي التي تنسب إليها الرماح الخطية(٢٧٩) .

- **عبدالله (الحكم) بن سعيد بن العاص بن أمية** : أسلم مبكراً قبل فتح مكة ، واستعمله الرسول ﷺ على قرى عربية(٢٨٠) .

- **أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية** : أسلم قبيل الفتح بقليل ، استعمل على نجران(٢٨١) ، وقوم يقولون ولي صدقات خولان وبجيلة(٢٨٢) ،وقيل ولي على جرش اليمنية(٢٨٣) .

- **سعيد بن سعيد بن العاص** : استعمله الرسول الكريم على سوق مكة(٢٨٤) .

(٢٧٧) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٤٣١ .
(٢٧٨) المحبر ١٢٦ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٣٢ جمهرة أنساب العرب ٨٠ .
(٢٧٩) المحبر ١٢٦ ، جمهرة أنساب العرب ٨١ ، التبيين في أنساب القرشيين ١٩٣ .
(٢٨٠) المحبر ١٢٦ ، جمهرة أنساب العرب ٨٠ .
(٢٨١) المحبر ١٢٦ ، نسب قريش ١٢٢ ، فتوح البلدان ٨٣ ، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٥ ، ٤٠٧ .
(٢٨٢) أنساب الأشراف ١/ ٥٣٠ .
(٢٨٣) فتوح البلدان ٧١ .
(٢٨٤) الطبقات الكبرى ١/ ١٤٥ .



- **يزيد بن أبي سفيان** :أسلم بعد فتح مكة ، ولي على تيماء قرب تبوك شمال الحجاز[٢٨٥] .

- **عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية** :أسلم بعد فتح مكة ، ولى على مكة ، وجعل له الرسول الكريم درهمين كل يوم[٢٨٦] .

- **الوليد بن عقبة بن أبي معيط** ، أبان بن أبي عمرو بن أمية :أسلم واستعمل على صدقات بني المصطلق[٢٨٧] .

ويلاحظ أن الرسول ﷺ لم يول أحداً من بني هاشم على حواضر ، ولا عمالاً على صدقات . ويروي مسلم بن الحجاج في صحيحه أن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، والعباس بن عبدالمطلب من بني هاشم ، أرسلا للرسول الكريم ولديهما عبدالمطلب بن ربيعة ، والفضل بن العباس ، ليوليهما على الصدقات فقال لهما : «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس»[٢٨٨] . ويعلق المقريزي على هذا الموقف بقوله : «إن الرسول الكريم كان يربأ ببني هاشم عن ولاية الأعمال ، وأن غير واحد من فضلاء الصحابة كانوا يعلمون أن آل البيت أرفع قدراً عند الله من أن يبتليهم بأعمال الدنيا[٢٨٩] .ولعل هذا الموقف للرسول ﷺ هو الذي جعل علي بن أبي طالب يرفض نصيحة عمه العباس للدخول على الرسول الكريم في مرض وفاته ، وسؤاله حول ما إذا كان لهم من الأمر بعده شيء وقال علي : «أكره أن لا يقول لكم فلا نستخلف أبداً »[٢٩٠] .

---

(٢٨٥) المحبر ١٢٦ .
(٢٨٦) المحبر ١٢٦ ، أنساب الأشراف ١/ ٥٢٩ ، الموفقيات ٣٣٣ ، تاريخ قريش ٥٨٤ .
(٢٨٧) المحبر ١٢٦ ، أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٥٢٣ .
(٢٨٨) المنذري ، مختصر صحيح مسلم ١/ ١٤١ .
(٢٨٩) أنساب الاشراف ١/ ٥٨٦ ، النزاع والتخاصم ٤٢ - ٤٤ .
(٢٩٠) أنساب الاشراف ١/ ٥٨٦ ، النزاع والتخاصم ٣٢ .

وفي عهد أبي بكر الصديق (١١-١٣هـ/ ٦٣٣-٦٣٤م) لم يعزل أي عامل أو وال عينه الرسول ﷺ، احتراماً له وتقديراً، ومن بينهم من كان من بني أمية. بل نجده وسع ولاية أبي سفيان لتشمل من حد الحجاز حتى آخر نجران[٢٩١]، عندما رفض خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وأخواه أبان وعمرو أن يستمروا في أعمالهم، وقالوا: «نحن بنو أمية لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبداً»[٢٩٢] وكان ذلك احتجاجاً من هؤلاء على تولي أبي بكر الخلافة دون بني عبدمناف، ثم مضوا إلى الشام وقاتلوا فقتلوا في مغازيها، مع من استشهد من بني أمية في بلاد الشام، وهو ما أشار إليه المقريزي في كتابه «النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم»[٢٩٣]. ويذكر مصعب الزبيري أن أبا بكر الصديق ولى يزيد بن أبي سفيان ربع أجناد الشام[٢٩٤].

أما في عهد عمر بن الخطاب (١٣-٢٤هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) فقد ولي يزيد بن أبي سفيان دمشق الشام بعد وفاة أبي عبيدة بن الجراح، فلما توفي يزيد بعد قليل ولى عمر أخاه معاوية على دمشق خلفاً لأخيه يزيد[٢٩٥]، فقال أبو سفيان لعمر: «وصلتك يا أمير المؤمنين رحم»[٢٩٦] واستعمل عمر بن الخطاب أيضاً عتبة بن أبي سفيان على كنانة، فقدم على المدينة ومعه مال، فقال له عمر: «ما هذا يا عتبة؟ قال: خرجت معي بمال فتجرت فيه، فأجابه عمر: ومالك تخرج المال معك؟ أنظر ما كان في هذا الوجه من ربح فاحمله إلى بيت المال، ففعل». ولما ولي بعده عثمان بن عفان قال لأبي سفيان: إن طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليك. فقال أبو سفيان: إنك إن

---

(٢٩١) فتوح البلدان ١٢٣.
(٢٩٢) النزاع والتخاصم ٣٠.
(٢٩٣) المصدر نفسه والصفحة.
(٢٩٤) مصعب الزبيري، نسب قريش ١٢٥.
(٢٩٥) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ١١، مصعب الزبيري، نسب قريش ١٢٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق، مجلد ١٦/ ٦٧١.
(٢٩٦) تاريخ دمشق، مجلد ١٦/ ٦٩٩.

خالفت صاحبك الذي قبلك ساء رأى الناس فيك ، إياك أن ترد أمر من كان قبلك ، فيرد من بعدك أمرك[٢٩٧] ، ويتضح من قول أبي سفيان الأخير رجاحة رأيه في السياسة والحكم . كذلك جعل عمر بن الخطاب عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان بن عفان بالرضاعة والياً على صعيد مصر فقط[٢٩٨] ،إلى جانب عمرو بن العاص السهمي وإلى مصر . كما ولي على مكة محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبدالعزى بن عبدشمس[٢٩٩] . وكان آل عبد شمس حلفاء بني أمية لانتساب جدهم أمية إليه .

وذكر ابن سعد أن عمر بن الخطاب كان يولي في الولايات رجالاً من أصحاب الرسول ﷺ ، ويدع من هو أفضل منهم من كبار الصحابة ، لقوة أولئك على العمل ، والبصر به ، ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له . ولما سئل عن ذلك قال : «أكره أن أدنسهم بالأعمال»[٣٠٠] . وإن كان في واقع الأمر يخشى أن يفتتن الناس بهم ، مما جعله يفرض عليهم الإقامة في المدينة .

ثالثاً : مشاركة بعض الأمويين في مواطن الجهاد والفتوح :

شارك عدد من الأمويين الذين أسلموا قبل فتح مكة في نصرة الدعوة الاسلامية ، كما بادر المسلمون اللاحقون من بني أمية وغيرهم من القرشيين إلى بذل قصاري جهدهم في مواطن الجهاد على جبهات الفتوح ، وإبراز إخلاصهم في الإدارة لنيل بعض المكانة والشرف والتعويض عما فاتهم لتأخرهم في الاسلام . وفي ذلك يقول

(٢٩٧) أنساب الأشراف ٩/ ٥٩٨ ، الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب برواية البلاذري في أنساب الاشراف ، تحقيق احسان العمد ٢٠٦ ، تاريخ الطبري ٤/ ٢٢٠ العقد الفريد ١/ ٤٩ ,٥٠ ، شرح نهج البلاغة ٣/ ٨١٦ .

(٢٩٨) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ١٧٣ ، كتاب الوحي ٢٥٢ .

(٢٩٩) جمهرة أنساب العرب ٧٨ .

(٣٠٠) الطبقات الكبرى ٣/ ٢٨٣ ، أنساب الأشراف ٩/ ٥٩٤ .



أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية : « إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا فرفعهم سبقهم ، وقصر بنا تخلفنا »(٣٠١) . وقال سهيل بن عمرو العامري القرشي : «أيها الناس . . إن هؤلاء سبقوكم بما ترون ، فلا سبيل إلى ما سبقوكم إليه ، فانظروا هذا الجهاد فالزموه»(٣٠٢) ، وفسر ابن الجوزي مسارعة قريش إلى جهاد الروم البيزنطيين لاستدراك موقفها المعادي السابق للإسلام(٣٠٣) .

وبالفعل فقد بادر عدد من بني أمية قبل فتح مكة وبعدها إلى الجهاد ، واستشهد بعضهم في مواطن الفتوح ، ومن هؤلاء المجاهدين الأمويين :

- **أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية** : شهد غزوة حنين ، وجعله الرسول ﷺ على السبي فيها ، وأعطاه مائة من الإبل ، وأربعين أوقية من الدراهم تأليفاً له مع المؤلفة قلوبهم(٣٠٤) . وشهد فتح الطائف حيث فقئت إحدى عينيه(٣٠٥) ، كما خرج متطوعاً ليشهد معركة اليرموك مع زوجته هند ، وكان بنو أمية يحملون معهم نساءهم لتقوية عزيمة الجند في القتال للغيرة على الحرم(٣٠٦) . وكان أبو سفيان ممن يحرض المسلمين على القتال ، وسار فيهم وهو يقول : «الله الله عباد الله ، أنصروا الله ينصركم ، اللهم هذا يوم من أيامك ، اللهم أنزل نصرك على عبادك» . ثم وقف تحت راية ابنه يزيد يدعو : «يا نصر الله اقترب» وفقد عينه الأخرى في تلك المعركة(٣٠٧) . أما زوجته هند فقاتلت مع نساء المسلمين قتالاً شديداً ، وكانت تقول للمقاتلين

(٣٠١) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١١ .
(٣٠٢) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ١٢/ ٦٧١ أسد الغابة ٢/ ٣٧٢ تاريخ قريش ٥٦٧ .
(٣٠٣) ابن الجوزي ، مناقب عمر بن الخطاب ٩٨ .
(٣٠٤) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ١١ تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٩٥ التبيين في أنساب القرشيين ٢٠٣ .
(٣٠٥) المحبر ٢٦١ ، نسب قريش ١٢٢ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٨ ، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٩٥ .
(٣٠٦) فتوح البلدان ١٦٠ ، ١٩٨ .
(٣٠٧) نسب قريش ١٢٢ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١١ ، التبيين في أنساب القرشيين ٢٠٣ ، أسد الغابة ٣/ ١٣ .



جميعاً : «عضدوا الغلفان بسيوفكم»[٣٠٨] أي اقتلوا الرومِ الذين لا يختتنون بالسيوف[٣٠٩] .

- **سعيد بن سعيد بن أحيحة بن العاص بن أمية** : استشهد يوم الطائف ٩ هـ/ ٦٣٠م .

- **عمرو بن سعيد أبي أحيحة بن العاص بن أمية** : استشهد في أجنادين ١٣ هـ/ ٦٣٤م ، وقيل في فحل[٣١٠] .

- **عبدالله (الحكم) بن سعيد أبي أحيحة بن العاص بن أمية** : استشهد في مؤتة ، وقيل في اليمامة[٣١١] ، وقيل في بدر[٣١٢] .

- **أبان بن سعيد أبي أحيحة بن العاص بن أمية** : أمره الرسول ﷺ على بعض سراياه ومنها سرية إلى نجد[٣١٣] . واستشهد في أجنادين ، وقيل في فحل والأول أثبت في رواية البلاذري[٣١٤] .

- **خالد بن سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية** : حمل لواء عقده أبو بكر الصديق إلى مشارف الشام ، واستشهد في موقعة مرج الصفر ضد الروم ١٤ هـ/ ٦٣٥م[٣١٥] .

- **خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية** : استشهد في اليمامة[٣١٦] .

---

(٣٠٨) فتوح البلدان ١٦٠ .
(٣٠٩) جمهرة أنساب العرب ٨٠ ، التبيين في أنساب القرشيين ١٩٣ .
(٣١٠) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٣٢ ، جمهرة أنساب العرب ٨٠ .
(٣١١) فتوح البلدان ١٠٩ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٣٣ .
(٣١٢) جمهرة أنساب العرب ٨٠ .
(٣١٣) التبيين في أنساب القرشيين ١٩٢ .
(٣١٤) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٣٣ .
(٣١٥) التبيين في أنساب القرشيين ١٨٩ ، ١٩٠ .
(٣١٦) فتوح البلدان ١٠٩ .



- **يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية** : شارك في فتوح الشام ، واستشهد في طاعون عمواس ، وقيل قبل فتح قيسارية بفلسطين[٣١٧] .

- **معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية** : اشترك في غزوة حنين ، وفي مقاومة ردة مسيلمة الحنفي الكذاب وفتوح الشام .

وادعت بنو أمية أنه قتل مسيلمة[٣١٨] ، وعهد إليه أخوه يزيد باستكمال فتح قيسارية[٣١٩] .

- **سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص بن أمية** : استشهد في اليرموك[٣٢٠]

- **الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي** : شارك في فتوح الشام والجزيرة الفراتية زمن أبي بكر وعمر[٣٢١] .

- **سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية** : شهد فتوح الشام ، وشارك في حملات على طبرستان وجرجان[٣٢٢] .

- **يزيد بن رقيش الأسدي** : حليف بني أمية ، استشهد في اليمامة .

- **مخرمة بن شريح الحضرمي** : حليف بني أمية ، استشهد يوم اليمامة أيضاً[٣٢٣] .

وقد ذكرنا هذين الحليفين لأن حليف القوم منهم كما هو معروف ، وقال المقريزي : «ما فتحت بالشام كورة من كور الشام ، إلا وجد عندها رجل من بني سعيد

(٣١٧) التبيين في أنساب القرشيين ٢٠٥ .
(٣١٨) فتوح البلدان ١٠٧ .
(٣١٩) المصدر نفسه ١٦٦ ، ١٦٧ .
(٣٢٠) جمهرة أنساب العرب ٨١ .
(٣٢١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٤١, ٣٧٧, ٣٨٩, ٣٩٠ .
(٣٢٢) تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ١٤٠ ، الإصابة ٤/ ١٩٢ ، ترجمة ٣٢٦١ .
(٣٢٣) فتوح البلدان ١٠٩ .



بن العاص (الأموي) ميتاً» ، ورغم بعض المبالغة في هذه العبارة إلا أنها تدل على كثرة مشاركة الأمويين بفتوح الشام واستشهاد بعضهم هناك(٣٢٤) .

رابعاً- خلافة عثمان بن عفان الأموي وازدياد نفوذ الأمويين في عهده :

كان عثمان يصغر الرسول بخمس سنوات ، وهو من المسلمين الأوائل ، ومن أصحاب الرسول ﷺ المقربين وكتاب الوحي والرسائل ، والمبشرين بالجنة ، وأعلم الصحابة بالمناسك ، وأنسب قريش لقريش ، وأشدهم حياء ، وقد زوجه الرسول الكريم ابنته رقية فلما توفيت زوجة أختها أم كلثوم ولذلك دعي عثمان بذي النورين . وكان كريماً على نفسه وذوي قرابته والمسلمين ،وعرفت له مواقف مشرفة لصالحهم مثل شرائه أرضاً مجاورة للمسجد النبوي في المدينة لتوسعته ، وشرائه بئر رومة وجعله سبيلاً وإسهامه الكبير في تجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك ٩هـ/ ٦٣٠م ، وإشرافه على المهمة الجليلة التي قام بها بجمع القرآن الكريم في كتاب واحد يحفظ وحدة المسلمين(٣٢٥) .وكان ليناً سهلاً محبباً في قريش ، وتتمنى أن يلي الخلافة بعد عمر بن الخطاب ، حتى كان الحادي يقول(٣٢٦) :

إن الأمير بعده ابن عفان

فيما قال البعض : «لو قد مات عمر بايعنا علياً» . مما جعل عمر بن الخطاب يبادر إلى تحذير كل ما يردد مثل هذه الأقوال ، وهدد بقتل من يروجها منهم ، وقال : «فمن

(٣٢٤) المقريزي ، النزاع والتخاصم ٣٠ ، والكورة : هي المدينة والصقع ، أي المنطقة التي تضم قرى ومحال ، محمد الرازي ، مختار الصحاح كور ، المعجم الوسيط الكورة .

(٣٢٥) انظر سيرة عثمان بن عفان عند ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣/ ٥٥ - ١٠٠ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٨٢ وما بعدها ، ابن الأثير ، أسد الغابة ٣/ ٣٨٠ ، ابن حجر ، الإصابة ٦/ ٣٩١ ، ترجمة ٥٤٤٠ ، التبيين في أنساب القرشيين ١٧٩ .

(٣٢٦) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٩٤ - ٤٩٦ ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ٣١ .



بايع رجلاً على غير مشورة فإنهما أهل أن يقتلاً»(٣٢٧) .وقد آلت الخلافة بعد عمر إلى عثمان عن طريق الشورى كما هو معروف ، حيث قام عبدالرحمن بن عوف بمشاورة الناس الذين كان معظمهم يميلون إليه .وفي ذلك يقول ابن عوف : «قد نظرت وشاورت الناس ، فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحداً»(٣٢٨) .وقال الصحابي عبدالله بن مسعود : «بايعنا خيرنا»(٣٢٩) .

ويعود ارتياح معظم المسلمين إلى خلافة عثمان إلى ما يلي :

١ - تخوف الناس من استمرار شدة عمر بن الخطاب ، وتطلعهم إلى سياسة ألين ، حتى قيل إن عمر كان يدعو الله ويقول : «اللهم حببني إليهم ، وحببهم إلي» (٣٣٠) .

٢ - اشتهار عثمان بن عفان بلين العريكة والكرم ، مع تقدمه في السن مما حبب قريشاً فيه .

٣ - نفور قريش من تولي بني هاشم الخلافة ، خوفاً من أن يجمعوا إليهم الخلافة مع النبوة .

ويروي عن عبدالله بن عباس أن عمر بن الخطاب سأله : ما منع قومكم عنكم؟

فقال : لا أدري ، قال عمر : لكني أدري ، يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة(٣٣١) . ونقل المدائني رواية يرجع مصدرها إلى ابن عباس ، أن عمر قال له :

(٣٢٧) أنساب الأشراف ١٠/ ٢٨١ . الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب برواية البلاذري في أنساب الأشراف ١٢٠ .

(٣٢٨) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٣٠٧ ، الأصابة ٦/ ٣٩٢ .

(٣٢٩) ابن عبدربه ، العقد الفريد ٤/ ٢٧٩ .

(٣٣٠) أنساب الأشراف ٩/ ٦١٦ .

(٣٣١) المصدر نفسه ٩/ ٦١٨ ، تاريخ الطبري ٤/ ٢٢٢ ، الكامل في التاريخ ٣/ ٦٣ ، شرح نهج البلاغة ٣/ ٧٨٦ .



«إن قومكم يكرهون أنفتكم ، ويخافون أن يصير الأمر لكم ، ويرون أنه إذا كان ذلك ، لم يكن لهم حظ معكم»(٣٣٢) . وكان علي بن أبي طالب يدرك ذلك ويقول : «إن قريشاً تكرهني لا كرهاً في ، وإنما رغبة في أن يصيبوا شيئاً من غنى العيش الذي اجتمعت لهم أسبابه»(٣٣٣) . وقد ضم كتاب نهج البلاغة الذي قيل أنه يشمل أقوال علي وخطبه الكثير من العبارات التي تندد بقريش لموقفها المعادي له (٣٣٤) . ولا ننسى أن علياً قتل عدة أشخاص من قريش في الوقائع بينها وبين المسلمين التي انتهت بفتح مكة عام ٨ هـ/ ٦٢٨م ، وقد يكون لذلك أثر في التحامل القرشي عليه .

تزايد نفوذ بني أمية ومكانتهم في خلافة عثمان :

بلغ بنو أمية مكانة كبيرة في عهد عثمان بن عفان (٢٤ - ٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م) ، إذ كان يحب أقرباءه ويبرهم ويؤثرهم على غيرهم ، ويقول الذهبي إن أبا سفيان صخر بن حرب بن أمية كانت له سورة(٣٣٥)كبيرة في خلافة عثمان(٣٣٦) الذي جمع الشام كلها لابنه معاوية بن أبي سفيان(٣٣٧) . وولي عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية على صدقات قضاعة(٣٣٨) ، كما ولى أخاه بالرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر والمغرب(٣٣٩) ،وعين أخاه لأمه الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية على الكوفة(٣٤٠) ، ثم ولى بعده سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية على

(٣٣٢) أنساب الأشراف ٩/ ٦١٦ .
(٣٣٣) تاريخ قريش ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
(٣٣٤) انظر : نهج البلاغة ١/ ١٤١ ,١٧٦ ، أنساب الأشراف ٢/ ٤٩٢ ، أنساب الأشراف (سيرة علي بن أبي طالب) ، تحقيق المحمودي ٤٤٣ .
(٣٣٥) السورة : المنزلة الرفيعة ، المعجم الوسيط ١/ ٤٦٢ .
(٣٣٦) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٧ .
(٣٣٧) الطبقات الكبرى ٧/ ٤٠٦ ، تاريخ دمشق ١٦/ ٦٧١ .
(٣٣٨) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥١٥ .
(٣٣٩) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٥١٢ ، ٥١٤ .
(٣٤٠) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٥١٦ .



الكوفة أيضاً[٣٤١] ، كما عين ابن خاله عبدالله بن عامر بن كريز والياً على البصرة[٣٤٢] ، وقرب ابن عمه مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وجعله كاتبه[٣٤٣] وولى علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبدشمس مكة[٣٤٤] ، باعتباره من آل عبدشمس والد أمية وحلفائهم .

وذكر ابن حجر أن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية : «كان من فصحاء قريش ، ولهذا ندبه عثمان فيمن ندب لكتابة القرآن» . وقال ابن أبي داود في كتابة المصاحف : «إن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص ، لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ»[٣٤٥] .

بوادر النقمة على عثمان :

في أواخر عهد عثمان بن عفان توقفت الفتوح مما يعني انعدام الفئ الذي كان يوزع أربعة أخماسه على المقاتلين ، فقل دخل القبائل مما جعلها تراقب سياسة عثمان وتنقم عليها[٣٤٦] . بل إن معظم المآخذ التي وجهها إليه الناقمون كانت إما اجتهاداً منه بحسن نية مثل زكاة الخيل ، وإتمامه الصلاة في منى إبان الحج أربع ركعات ، وكانت قبله اثنتين ، في حين أن قضية حمى الأرض لركائب الجهاد ، واحتجاج البعض عليها ، وازدياد التفاوت في ثروات الناس كان قد بدأ قبله . وكان عمر بن الخطاب هو الذي اتبع نظام التفاوت في العطاء[٣٤٧] ، لكن عثمان بسماحه لكبار الصحابة

(٣٤١) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٥٢٨ .
(٣٤٢) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥١٧ .
(٣٤٣) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٥٥٥ .
(٣٤٤) جمهرة أنساب العرب ٧٨ .
(٣٤٥) ابن أبي داود ، كتاب المصاحف ٢٤ ، الإصابة ٤/ ١٩٢ ، ترجمة ٣٢٦١ .
(٣٤٦) انظر فلهاوزن ، تاريخ الدول العربية ٤١٠ ، نبيه عاقل ، خلافة بني أمية ٩ ,١٠ ، تاريخ قريش ٦٣٣ ، عبدالعزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ١٨ .
(٣٤٧) الطبقات الكبرى ٣/ ٢٩٧ . أنساب الأشراف ، مجلد ٩ ، ورقة ٦٠٨ ، ٦٣٠ .



بالهجرة إلى الأمصار واشتغالهم بالتجارة والاستثمار الزراعي هو الذي جعلهم يكونون ثروات كبيرة[٣٤٨] ، زادت من نفوذهم والتفاف الناس حولهم ، فضلاً عن نقمة بعض الصحابة مثل أبي ذر الغفاري ، وغيره ممن كان يقيم في الأمصار من الأعراب على ذلك .

وأما توليته بني أمية فقد سبقه إلى ذلك الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، لكفاءتهم الإدارية . وقد حاسب عثمان من أساء التصرف منهم مثل الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، كما عزل عبدالله بن أبي السرح عن ولاية مصر ، وعيَّن بدله محمد بن أبي بكر . كذلك فإن علي بن أبي طالب ولى في خلافته عدداً من بني هاشم ، فعبدالله بن العباس كان على البصرة ، وعبيد الله بن العباس أخوه على اليمن ، وقثم بن العباس على الطائف[٣٤٩] . وتعود هذه المسألة فيما يبدو إلى الثقة بالولاة ، ناهيك عن الميل للأقرباء ، وهو ما حذر منه عمر بن الخطاب كلا من عثمان وعلي[٣٥٠] .

وقد اعترف عثمان بحبه لأسرته ، إذ نسب إليه قوله : «وقد أوصاني الله تعالى بذوي قراباتي ، وأنا مستوص بهم وأبرهم»[٣٥١] . وروي أن أبا الجعد قال : «دعا عثمان أناساً من الصحابة فيهم عمار بن ياسر ، فقال : إني أسألكم ، وإني أحب أن تصدقوني ، نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم ، فقال عثمان : لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها لبني أمية حتى يدخلوها عن آخرهم» ،[٣٥٢] . ويستدل من أمثال

(٣٤٨) الطبقات الكبرى ٣/ ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢ ، ابن الجوزي ، مناقب عمر ١٠١ ، خلافة بني أمية ١٠ , ١١ .
(٣٤٩) الطبري ٥/ ١٥٥ .
(٣٥٠) أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٥٠١ - ٥٠٣ ، الشيخان أبو بكر وعمر برواية البلاذري ٣٥١ .
(٣٥١) الرياض النضرة ٣/ ١٠٦ .
(٣٥٢) أسد الغابة ٣/ ٣٨٠ .



هذه الروايات بغض النظر عن مدى صحتها ، أن عثمان بن عفان كان فعلاً يميل إلى أقربائه ويبرهم ، مما كان سبباً في نقمة البعض عليه . وفي ذلك يقول حذيفة بن اليمان : «إن عثمان أستأثر فأساء الأثرة ، وجزعنا فأسأنا الجزع» ، كما وصف عمرو بن العاص هذه الأثرة فقال : «أسخط عثمان قوماً وأرضى قوماً وآثرهم ، فأنكر ذلك أهل السخط ، فغلبوا أهل الأثرة فقتل» ، وهي أقوال تلخص فتنة عثمان في سطور[٣٥٣] .
وقد انبرى كثيرون لدحض بعض تجاوزات عثمان وتبرير بعضها الآخر ، ومن هؤلاء المحب الطبري الذي قال : «وأما ما ادعوه من إسرافه في بيت المال فأكثر ما نقلوه عنه مفترى عليه ومختلق ، وما صح منه فعذره فيه واضح ، وأما رده الحكم بن أبي العاص (الطريد) إلى المدينة فقد ذكر رضي الله عنه أنه كان استأذن النبي ﷺ في رده إلى المدينة فوعده بذلك ، وأما طعنهم على عثمان أنه وهب خمس افريقية إلى مروان بن الحكم فهو غلط منهم ، وإنما المشهور في القضية أنه لما غنم المسلمون ، أخرج ابن أبي سرح الخمس من الذهب ، وهو خمسمائة الف فأنفذها إلى عثمان ، وبقي من الخمس أصناف من الأثاث والمواشي ، مما يشق حمله إلى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة الف درهم نقد أكثرها ، وبقيت منه بقية ووصل عثمان مبشراً بفتح افريقية ، فوهب له ما بقي عليه جزاء بشارته»[٣٥٤] .

ولسنا هنا في موضع للإطالة في الدفاع عن عثمان ، إلا أنه في الواقع كانت لديه بعض التجاوزات عما كان متبعاً في سياسة أبي بكر وعمر ، وهو أمر اعترف عثمان بعدم استطاعته تحمل هذه السياسة التي امتازت بالشدة على النفس ، فقال : «يرحم الله عمر ، ومن يطيق ما كان عمر يطيق؟»[٣٥٥] .بل إن عمر نفسه كان يقول عن أبي

(٣٥٣) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٧٩ .
(٣٥٤) الرياض النضرة ١١٦٥ ,١١٦ خير الله طلفاح ، عثمان ٢٢٦ .
(٣٥٥) تاريخ الطبري ٤/ ٤٠١ .



بكر : «رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده»[٣٥٦] .فكيف الحال بعثمان ذي اليسار والغني قبل الإسلام وبعده ، وفي ضوء تطور العصر وازدياد الرخاء؟ وكانت هذه التجاوزات مما أثار شكوى عدد غير قليل من الصحابة ونقدهم إياه ، مما استغله عبدالله بن سبأ اليهودي وأصحابه فزوروا على عثمان القالة والاشاعة والإذاعة والرسائل إلى بعض الأمصار ، فزادت نقمة البعض منهم ، حتى انتهى الأمر إلى مقتله[٣٥٧] على أمور ما كانت شرعاً ولا عقلاً تجيز مصرعه على ذلك الشكل الشنيع . مما جعل عبدالله بن عمر يقول : «لقد عيبت على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما عيبت عليه»[٣٥٨] .

والحقيقة أن معظم الناقمين والصحابة كانوا لا يتصورون مطلقاً هذه النهاية المفجعة لعثمان . وقال أبو حميد الساعدي الصحابي البدري : «والله ما كنا نرى أنه يقتل»[٣٥٩] ، بل إن علي بن أبي طالب كان يحذر محاصريه من الإقدام على قتل عثمان ، ويقول : «لا آمركم ، فإن أبيتم فبيض سيفرخ»[٣٦٠] . كما حذرهم عثمان بن عفان قائلاً : «أيها الناس لا تقتلوني ، ولكن استتيبوني ، فوالله لئن قتلتموني لا تصلون جميعاً أبداً ، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً ولتختلفن حتى تصيروا هكذا وشبك بين يديه[٣٦١] . وهو ما حدث بالفعل ، لكن تخوف محاصري عثمان من وصول قوات لإنجاده من الشام والبصرة وغيرها ، ومن قدوم الحجاج واحتمال اشتراكهم في قتال الناقمين على عثمان جعلهم يسرعون في قتله قبل ذلك[٣٦٢] ، بعد حصار استمر أربعين يوماً ، وذلك عام ٣٥هـ/ ٦٥٦م[٣٦٣] .

(٣٥٦) انساب الأشراف ١٠/ ٤٧٩ ، الشيخان أبو بكر وعمر برواية البلاذري ٤٨ .
(٣٥٧) تاريخ الطبري ٤/ ٣٤٠ ، ٣٤١ .
(٣٥٨) محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية ٢/ ١٤١ .
(٣٥٩) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٩٤ .
(٣٦٠) الطبقات الكبرى ٣/ ٦٥ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٦١ .
(٣٦١) الطبقات الكبرى ٣/ ٧١ .
(٣٦٢) أسد الغابة ٣/ ٣٨٣ .
(٣٦٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٧٦ .



والذي يهمنا في هذا البحث النتائج الخطيرة التي أسفرت عنها هذه الفتنة إثر مقتل عثمان ،وهي :

أولاً : انقسام المسلمين على أنفسهم سياساً ، وتحول هذا الانقسام إلى معارك دامية ، استمرت مدة طويلة ، وراح ضحيتها ألوف بعد ألوف ، وما نجم عن هذه الفرقة من أنقسام مذهبي حاد بين السنة والشيعة . وقد أعرب عن هذه المخاوف عدد من الصحابة ، فقال عبدالله بن سلام : «اليوم هلكت العرب»(٣٦٤) .ووصف حذيفة بن اليمان نكبة عثمان بأنها «فتق في الإسلام لا يرتقه إلا جبل»(٣٦٥) ، وقال حضين بن المنذر : إن قتل عثمان «مزق الأمة وسفك دماءها ، وشق عصاها وشتت ملأها»(٣٦٦) ، وقالت ليلى الأخيلية(٣٦٧) :

قتل ابن عفان الإمام فضاع أمر المسلمينا
وتشتت سبل الرشاد بصادرين وواردينا

فيما ذكر نبيه عاقل : «أن مقتل عثمان بن عفان كان نقطة البدء في الصراع السياسي ، الذي طبع تاريخ العرب والإسلام بطابعه قروناً طويلة»(٣٦٨) . والواقع أن هذه الفتنة كانت أمراً متوقعاً في ظل توافر الثروة ، واتساع نطاق السيادة باتساع الدولة الإسلامية ، وقد حذر منها الرسول ﷺ ، فقال : «فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على الذين كانوا قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم»(٣٦٩) .وقال في آخر حياته : «لست أخشى

(٣٦٤) الطبقات الكبرى ٣/ ٨١ .
(٣٦٥) المصدر نفسه ٣/ ٨٠ .
(٣٦٦) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١٢٠ .
(٣٦٧) الزبير بن بكار ، الموفقيات ٥١١ ، ابن عبدالبر ، الاستيعاب ٣/ ٨٣ .
(٣٦٨) خلافة بني أمية ١٨ .
(٣٦٩) ابن حجر ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ٦/ ٢٥٨ ، حديث رقم ٣١٥٨ ، ٧/ ٣٢٠ ، حديث رقم ٤٠١٥ ,١١/ ٢٤٣ ، حديث رقم ٦٤٢٥ ، الكاندهلوي ، حياة الصحابة ٢/ ٢٤٢ .



عليكم أن تشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا تنافسوها»(٣٧٠) .وأشار الرسول إلى عمر بن الخطاب وقال : «هذا غلق الفتنة ، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ، ما عاش هذا بين أظهركم»(٣٧١) .وقال عمر عن تدفق أموال الفتوح في عهده : «إن هذا لم يعطه قوم إلا ألقيت بينهم العداوة والبغضاء»(٣٧٢) .وقال لأهل الشورى بعد اغتياله : «أني قد نظرت لكم في أمر الناس ، فلم أجد عند الناس شقاقاً إلا أن يكون منكم»(٣٧٣) .

ثانياً : بدء الصراع العلني بين الأمويين وأنصار عثمان من المسلمين ، وبين الهاشميين وأنصارهم ، ممثلين بعلي بن أبي طالب ، حول مطالبة الأمويين معاقبة قتلة عثمان لأنهم أولياؤه ، وهو ما توقعه عبدالله بن العباس حين قال : «وأيم الله ليتأمرن عليكم معاوية» ، وذلك أن الله تعالى يقول : **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً ، فلا يسرف في القتل ، إنه كان منصوراً﴾**(٣٧٤) .كذلك فإن عدداً كبيراً من المسلمين كان يرى أن عثمان قتل مظلوماً فانضموا إلى معاوية في المطالبة بمعاقبة قاتليه . وهذا ما ظهر بوضوح في معركتي الجمل وصفين ، إذ كان هناك عدة من الصحابة مع الأمويين وأنصارهم ، وعدة آخرون مع علي ، مما يؤكد وجود قضية كانوا يدافعون عنها بغض النظر عن استغلال معاوية بن أبي سفيان والأمويين هذه القضية لاستئثارهم بالخلافة .

ثالثاً : تفاقم الصراع العلني بين قريش والمسلمين على تولي الخلافة ، وهو صراع بدأ منذ وفاة الرسول ﷺ ، وتجلى في سقيفة بني ساعدة وغيرها من المواقف ، وقد

(٣٧٠) فتح الباري ١١/ ٢٤٣ ، حديث رقم ٤٦٢٦ ، حياة الصحابة ٢/ ٢٤٢ .
(٣٧١) أنساب الأشراف ، مجلد ٩ ، ورقة ٦١٧ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ١٥٥ .
(٣٧٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ٣/ ١٥٥ ، حياة الصحابة ٢/ ٢٤٤ .
(٣٧٣) الشيخان ، أبو بكر وعمر برواية البلاذري ٣٥١ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ٣/ ١٦٤-١٦٥ .
(٣٧٤) سورة الإسراء آية ٣٣ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١٦/ ٧٠٦ .



كشف هذا الصراع قضية الفراغ الاجتهادي عند المسلمين في التوصل إلى قاعدة تشريعية قابلة للتطور بالنسبة لاختيار رئيس الدولة الإسلامية ، وتنظيم طريقة مساءلته والحكم على تصرفاته .

إذ المعروف أن أبا بكر الصديق قال في أول خطبة له بعد توليه الخلافة : «فإن أحسنت فأعينوني ، وإن زغت فقوموني»(٣٧٥) .لكن أحداً من الصحابة لم يقل كيف؟ ومن يقوم بهذا التقويم؟ ومتى؟ فإذا كان تسارع الأحداث في صدر الإسلام لهم فيه بعض العذر لعدم وضع مثل هذه القاعدة ، فما بال المجتهدين لم يهتدوا إلى ذلك ، ولما يهتدوا بعد؟ مما أوجد ثغرة في نظام الحكم عند المسلمين مازالت بحاجة إلى سد .

لقد شهد صدر الاسلام وعصر الأمويين صراعاً حاداً حول قضية الخلافة امتد بعد ذلك ليشمل معظم عصور التاريخ الإسلامي ، وكان لهذا الصراع في صدر الإسلام والعصر الأموي جانبان هما :

الأول - التنافس والصراع القرشي على تولي الخلافة :

بدأ هذا التنافس والصراع بعد وفاة الرسول ﷺ ، وتمثل بشكل واضح في سقيفة بني ساعدة في المدينة بين قريش والأنصار . حتى إذا اختير أبو بكر الصديق التيمي القرشي لهذا المنصب ، ارتفعت أصوات الاحتجاج من بني عبدمناف القرشيين ، يمثلهم بنو هاشم ، وبنو أمية يريدون أن تبقى الخلافة في بني عبدمناف الذين ينتمي إليهم النبي ﷺ ، بل إن بعضهم امتنع عن مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة فترة من الزمن(٣٧٦) .وقال أبو بكر لعبدالرحمن بن عوف : «إني وليت أمركم خيركم في نفسي ، فكلكم ورم أنفه من ذلك ، يريد أن يكون الأمر له دونه ، ورأيتم الدنيا قد

(٣٧٥) الطبقات الكبرى ٣/ ١٨٣ ، أنساب الأشراف ١/ ٥٩٠ ، تاريخ الطبري ٣/ ٢٢٤ .
(٣٧٦) أنساب الأشراف ١/ ٥٧٩-٥٩٠ .



أقبلت ولما تقبل ، وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج . . . وأنتم أول ضال بالناس غداً ، فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً »(٣٧٧) . وقال عمر بن الخطاب : «من ولي هذا الأمر بعدي فليعلم أن سيريده عنه القريب والبعيد ، وأيم الله ما كنت إلا أقاتل الناس عن نفسي قتالاً»(٣٧٨) . وقيل لعمر قبيل وفاته أن يعهد لخليفة من بعده فقال : «إني رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً» ، أي التنافس على طلب الخلافة(٣٧٩) .وقد صدق عمر في قوله وتوقعاته التي أشار إليها أبو بكر قبله ، إذ تنافس أهل الشورى الذين عينهم عمر ليختاروا خليفة من بينهم بعده . حتى قال لهم أبو طلحة زيد بن سهل الخزرجي رئيس الحرس عليهم : «أفكلكم رحمكم الله يرجو أن يكون خليفة؟ فبكى وقال : إنما كنت أخاف أن يتدافعوها»(٣٨٠) ، أي يرفضها كل منهم ، كذلك تنافس على الخلافة علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان والحسين بن علي ، ويزيد بن معاوية ، وعبدالله بن الزبير ، والأمويون ، وأصحاب الدعوة العباسية والأمويون ، ثم العلويون والعباسيون ، ثم الفاطميون والعباسيون ، وغيرهم كثير . و قال عبدالله بن عمر حول الصراع على الخلافة بعد اغتيال عثمان : «إنما هؤلاء فتيان قريش يتقاتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا»(٣٨١) . وقد أشار الرسول ﷺ في أواخر حياته إلى هذا التنافس والصراع فقال : «دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء»(٣٨٢) .وحذر المسلمين من ذلك في خطبة الوداع قائلاً : «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»(٣٨٣) .لكن هؤلاء المتناحرين لم

(٣٧٧) تاريخ الطبري ٣/ ٤٢٩-٤٣٠ ، والنضائد هي الوسائد ، لسان العرب ، نضد .
(٣٧٨) الطبقات الكبرى ٣/ ٢٨٧ .
(٣٧٩) مسند ابن حنبل ١/ ٢٠ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ٢١٩ .
(٣٨٠) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٠٦ .
(٣٨١) الطبقات الكبرى ٤/ ١٧١ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٣٧ .
(٣٨٢) مسند أحمد بن حنبل ١/ ١٦٥، ١٦٧ .
(٣٨٣) المنذري ، مختصر صحيح مسلم ١/ ١٩ .

يفكروا في أثر ذلك على وحدة الأمة الأسلامية ومصيرها ، خاصة وأنها كانت ماتزال في طور نشأتها فيما كان الاعداء يحيطون بها من كل جانب ، الأمر الذي كان يحتم عليهم تجاوز مرحلة التعصب الأسري داخل قريش نفسها .

الثاني - التنافس والصراع القبلي القرشي على الخلافة :

تمثل هذا التنافس والصراع في منافسة بعض القبائل العربية الأخرى قريشاً وحسدها ، ونقمتها عليها لاستئثارها بالخلافة ، وظهر ذلك بشكل واضح في حركة الردة ، ثم في مراقبة القبائل تصرفات قريش في حكم الدولة الإسلامية ، وفي المشاركة القبلية في فتنة عثمان ، ومشاركة القبائل في حركة الخوارج التي استنزفت جانباً من قوة الدولة الإسلامية بضعة قرون ، ويعتبر هذان الجانبان من التنافس والصراع شاهدين قويين على أزمة الحكم في الدولة الإسلامية .

أما الحكم بن أبي العاص بن أمية عم عثمان بن عفان فقد أسلم يوم فتح مكة عام ٨ هـ/ ٦٣٠م ، وروي عن محمد بن السائب الكلبي ، أن الحكم بن أبي العاص كان جاراً للرسول ﷺ قبل الإسلام ، فغدا أشد جيرانه أذى له بعد الإسلام(٣٨٤) .كما اشتد على ابن أخيه عثمان بن عفان عندما أسلم وأوثقه رباطاً(٣٨٥) .وقدم الحكم إلى المدينة بعد فتح مكة ، كما عد من المستهزئين بالرسول الكريم ، إذ كان يحاول تقليد مشية النبي وحركاته ، وتجسس عليه في بعض حجراته ، مما أغضب النبي ﷺ فقال : «لا يساكنني ولا ولده ، فغرَّبهم جميعاً إلى الطائف»(٣٨٦) .وقد ذكرنا كيف أعاده عثمان بن عفان ، لأن الرسول ﷺ وعده برده ، وقال الواقدي ، «مات الحكم بن أبي العاص بالمدينة ، فصلى عليه عثمان وضرب على قبره فسطاطاً لمكانته لديه ، وهي عادة كان

(٣٨٤) المنمق ٤٨٤ ، المحبر ١٥٧ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥١٣ .
(٣٨٥) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٨٢ .
(٣٨٦) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥١٣، ٥١٤ ، التبيين في أنساب القرشيين ١٨٢ ,١٨٣ ، أسد الغابة ٢/ ٣٤ .



يمارسها العرب قبل الإسلام ويقيمون قباباً أوخياماً على قبور من يتوفى من بعض أشرافهم[387] .

وقد أنجب الحكم بن أبي العاص بن أمية عشرين ولداً[388] ، أشهرهم مروان بن الحكم الذي استكتبه عثمان بن عفان ، وشك الثوار بأنه زور كتاباً باسم عثمان وبعث به إلى واليه على مصر ، للاقتصاص من الناقمين على عثمان[389] وأيد قولهم بعض المؤرخين[390] ، فيما دفع آخرون هذه التهمة ومن بينهم القاضي أبو بكر بن العربي في العواصم من القواصم[391] ، وطه حسين في كتابه الفتنة الكبرى[392] ، وصادق عرجون في كتابه عن عثمان[393] ، بل إن علي بن أبي طالب أكد أن عودة الناقمين الأخيرة كانت أمراً أبرم في المدينة[394] ، مما يعني أن قصة الكتاب ، إنما كانت تبريراً لعودتهم التي انتهت بقتل عثمان بن عفان في داره ، حيث دافع عنه مروان دفاعاً قوياً ، ومعه عدد من الصحابة ، كما شارك مروان في وقعتي الجمل وصفين ضد المتهمين بقتل عثمان . وكان عروة بن الزبير ممن روى عن مروان بعض الأحاديث وقال عنه : «كان مروان لا يُتهم في الحديث»[395] ، كما نافس عبدالله بن الزبير على الخلافة ، وكان أول من يتولاها من الفرع المرواني الأموي ، وتقلدها من بعده أعقابه حتى سقوط الدولة الأموية التي تدعي أحياناً الدولة المروانية ، نظراً لأن معظم خلفاء هذه الدولة كانوا ينحدرون من آل مروان بن الحكم .

---

(٣٨٧) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥١٤ ،جواد علي ، المفصل ٥/ ١٧١ ,١٧٣ .
(٣٨٨) انظر جمهرة أنساب العرب ٨٧ .
(٣٨٩) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٥٦ .
(٣٩٠) خلافة بني أمية ١٧ .
(٣٩١) العواصم والقواصم ٨٩٥ - ٨٩٧ .
(٣٩٢) طه حسين الفتنة الكبرى - ١ - عثمان بن عفان ، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين ، مجلد ٤/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
(٣٩٣) صادق عرجون ، عثمان بن عفان ١٣٢-١٣٣ .
(٣٩٤) تاريخ الطبري ٤/ ٣٥١ ، العواصم من القواصم ٩٦ ,٩٧ .
(٣٩٥) التبيين في أنساب القرشيين ١٨٤ .



تطلع بني أمية إلى الخلافة إثر تصاعد نفوذهم في صدر الإسلام :

تطلع بيوتات قريش إلى الخلافة كان قضية عامة ، برزت بشكل واضح بعد وفاة الرسول ﷺ عام ١١ هـ/ ٦٣٢م . وقد أشرنا إلى بوادر ذلك في سقيفة بني ساعدة ، وما جرى بعد وفاة أبي بكر وعمر وعثمان ، ثم النزاع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، وموقف الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير من بني أمية . ونركز في هذا البحث على تطلع بني أمية لاستعادة مركزهم المتقدم قبل الإسلام في قريش ، وما ظهر منهم من بوادر في هذا الشأن بعد الاسلام ، والتي انتهت إلى تقلدهم الخلافة .

ويلاحظ أن أبا سفيان بدأ في التمهيد إلى ذلك منذ عهد الرسول ﷺ ، إذ أحرز أبو سفيان شرفاً عندما قال له الرسول : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» ، وتقدم بثلاثة طلبات للرسول الكريم ، وهي : أن يؤمره حتى يقاتل الكفار كما كان يقاتل المسلمين ، وأن يجعل ابنه معاوية كاتباً بين يدي الرسول ﷺ ، وأن يتزوج النبي ﷺ ابنته الأخرى عزة . وقد وافق الرسول على المطلبين الأول والثاني ، ورفض الثالث لأنه لا يحل له الجمع بين الأختين(٣٩٦) . ويتجلى في موقف أبي سفيان هذا سياسته التي وصفها بقوله : «ما خصمت رجلاً إلا جعلت بيني وبينه للصلح موضعاً ، أو قال موعداً»(٣٩٧) ويروي المدائني أن النبي ﷺ عندما أفاض في حجة الوداع كان أبو سفيان عن يمينه وعن يساره الحارث بن هشام وبين يديه يزيد ومعاوية أبنا أبي سفيان على فرسين(٣٩٨) ، وفي ذلك محاولة ظاهرة للتقرب من الرسول الكريم ، والتمهيد لأبنائه في هذا التقرب ، وقد ذكرنا استكتاب الرسول خمسة من بني أمية ، واستعماله تسعة منهم .

(٣٩٦) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٨/ ٢٥٨ ، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٤٠٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ٨/ ١١٩ ، سورة النساء ، آية ٢٣ .
(٣٩٧) تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٤٠٩ .
(٣٩٨) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٨ .



وبعد وفاة الرسول ﷺ وتولي أبي بكر الخلافة من بعده ، نرى بعض بني أمية يحتجون على خروج الخلافة من بني عبدمناف إلى رجل من تيم .وقال أبو سفيان لعلي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب : «ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش وأقلها؟ والله لو شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجلاً . فرده علي وقال له : «دع عنك يا أبا سفيان ، إن المسلمين نصحة بعضهم لبعض ، وإن نأت ديارهم وأرحامهم ، وإن المنافقين غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم وأرحامهم ، ولولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً ما خليناه وإياها»(٣٩٩) .

وروي عن المدائني أنا أبا سفيان كان على صدقة نجران عندما توفي الرسول ﷺ ، فقال : من قام بالأمر؟ قالوا : أبو بكر ،قال : أبو الفصيل؟ إني لأرى أمراً لا يسكنه إلا الدم(٤٠٠) . ويروي الزبير بن بكار أن أبا سفيان توجه بالكلام إلى العباس بعد رفض علي بن أبي طالب تحريضه على أبي بكر ، وقال للعباس : يا أبا الفضل أنت أحق بميراث ابن أخيك ، أمدد يدك لأبايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي إليك ، فضحك العباس وقال : «يدفعها علي ويطلبها العباس ، فرجع أبو سفيان خائباً»(٤٠١) .

وكذلك فعل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، إذ عاد من صنعاء إلى المدينة ، ورفض أن يلي أي منصب لأبي بكر ، وأتى علياً وعثمان بن عفان فقال لهما : «أنتما الشعار والدثار ، أرضيتم يا بني عبدمناف أن يلي عليكم غيركم»؟ فقال له علي : «أو غلبة تراها؟ إنما هو أمر الله يضعه حيث يشاء»(٤٠٢) .وقد امتنع خالد بن سعيد عن

(٣٩٩) أنساب الأشراف ١/ ٥٥٨ ، تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٤٠٨ .
(٤٠٠) انساب الأشراف ١/ ٥٨٩ ، ٤/ ١/ ١٢ ، والفصيل : هو ابن الناقة بعد انفصاله عنها ، والمقصود الاستخفاف ، المعجم الوسيط ، فصيل .
(٤٠١) الموفقيات ٥٧٨ .
(٤٠٢) أنساب الأشراف ١/ ٥٨٨ .



مبايعة أبي بكر بضعة شهور[٤٠٣] .وحين وقف أبو سفيان وخالد بن سعيد هذا الموقف إنما كان يحرصان على بقاء الخلافة في بني عبدمناف علها تصل إلى بني أمية فيما بعد .

والواقع أن معظم الجيل السابق في قريش كان يرى ذلك أيضاً ، فهذا أبو قحافة والد أبي بكر يقول عندما علم بخلافة إبنه : «أرضيت بنو عبدمناف؟»[٤٠٤] . وفي رواية أخرى : «أرضي بذلك بنو هاشم وبنو عبدشمس وبنو المغيرة؟»[٤٠٥] .

وليس من شك في أن مكانة أبي سفيان قد تدنت بعد الإسلام ، وبخاصة في عهد أبي بكر وعمر عما كانت عليه قبل الإسلام في شواهد كثيرة ، إذ قال أبو بكر لأبيه حينما نهاه عن رفع صوته على أبي سفيان : «إن الله بنى في الإسلام بيوتاً كانت غير مبنية ، وهدم بيوتاً كانت في الجاهلية مبنية ، وبيت أبي سفيان مما هدم»[٤٠٦] .ولكن أبا بكر الصديق رفض قبل توليه الخلافة أن توجه إلى أبي سفيان إهانة أو تهديد من أحد من المسلمين . فقد روي أن بعض الصحابة وهم : بلال الحبشي ، وصهيب الرمي ، وسلمان الفارسي ، كانوا جلوساً فمر بهم أبو سفيان ، فقالوا : «ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها بعد» ، فقال أبو بكر :

«أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟»[٤٠٧] . وربما قال ذلك لرفع معنويات أبي سفيان خاصة وأنه كان حديث عهد بالإسلام ، كما قد يكون موقف أبي بكر الأول جاء نتيجة لمعارضة أبي سفيان الأولية لخلافته ، وأنه أراد أن يضعف حميته لبني عبدمناف ، وقد بينا أن أبا بكر أبقى عمال الرسول ﷺ ، وولاته وفيهم بنو أمية ، وكيف عين منهم قادة في بعض جبهات الفتوح .

(٤٠٣) في الطبقات الكبرى ٤/ ٩٧ ثلاثة شهور ، وفي أنساب الأشراف ١/ ٥٨٨ ستة شهور .
(٤٠٤) أنساب الأشراف ١٠/ ٤١٩ .
(٤٠٥) أنساب الأشراف ١/ ٥٩٠ ، التبيين في أنساب القرشيين ٣١٨ .
(٤٠٦) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٨ ، ٩ , ١٠/ ٤٨٢ ،تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٤٠٨ .
(٤٠٧) أنساب الأشراف ١/ ٤٨٨ ، ٤٨٩ .



وفي عهد عمر بن الخطاب رغم ما عرف عنه من شدة في الحق ، ومن عدم تقديم من أسلم عند فتح مكة في الدخول لمقابلته ، وعدم تقديمهم في سجل العطاء ، إلا أنه قدم معاوية بن أبي سفيان وولاه على منطقة جند دمشق خلفاً لأخيه يزيد ، وقد سر أبو سفيان من ذلك وشكر عمر(٤٠٨) . ويروي أن أبا سفيان قال لمعاوية إثر ذلك : «وقد ولوكم جسيماً من الأمر فلا تخالفوهم ، فإنك تجري إلى أمد لم تبلغه وستبلغه»(٤٠٩) . كما قالت له أمه هند بنت عتبة : «لقد استنهضكم هذا الرجل ، فاعملوا بما يوافقه ، واجتنبوا ما يكره»(٤١٠) . وهما يعنيان بذلك ابنيهما يزيد ومعاوية ، ويتضح من قولهما وبخاصة قول أبي سفيان إذا صحت روايته أنهما كانا يستشرفان له الخلافة بعد حين ، يدل على ذلك رواية أوضح أوردها ابن كثير في قول أبي سفيان :« وقد ولوك جسيماً من أمورهم فلا تخالفهم ، فإنك تجري إلى أمد ، فنافس ، فإن بلغته أورثته عقبك»(٤١١) . وذكر ابن عساكر رواية عن الحسن البصري ، قال فيها : «لقد تصنع معاوية للخلافة في ولاية عمر بن الخطاب»(٤١٢) . فيما ذكر حسين مؤنس أنه : «عندما توفي عمر بن الخطاب كان معاوية بن أبي سفيان أقوى رجال الدولة ، وأكثرهم مالاً ، وأعظمهم ولاية»(٤١٣) . ويبدو أن عمر أحس في أواخر خلافته بازدياد قوة معاوية ، فنسب إليه قوله : «إن هذا الأمر لا يصلح للطلقاء ، ولا لأبناء الطلقاء ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ، ما طمع يزيد بن أبي سفيان ومعاوية أن أستعملها على الشام»(٤١٤) . ومهما قيل في مدى صحة هذه الرواية التي

---

(٤٠٨) انظر الحاشية رقم ٢٩٦ ، وما يقابلها في المتن .
(٤٠٩) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١١ ، البداية والنهاية ٨/ ١١٨ .
(٤١٠) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١١ ، العقد الفريد ٤/ ٣٦٥ .
(٤١١) البداية والنهاية ٨/ ١١٨ .
(٤١٢) تاريخ دمشق ١٦/ ٧٠٥ .
(٤١٣) تاريخ قريش ٦٢٦ ، ٦٢٧ .
(٤١٤) أنساب الأشراف ٩/ ٦٤٤ .

أوردها البلاذري عن ابن سعد عن الواقدي عن كثير بن زياد الفزاري عن المطلب بن عبدالله بن المطلب المخزومي فإنها تدل على توجس عمر من تزايد قوة معاوية وبني أمية ، وطمعهم في الخلافة ، ومما يرجح ذلك أن عمر حذر أهل الشورى من الاختلاف على اختيار خليفة بعده من بينهم ، وقال : «إن اختلفتم دخل عليكم معاوية بن أبي سفيان من الشام ، وبعده عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي من اليمن ، فلا يريان لكم فضلاً إلا سابقتكم»(٤١٥) . وقد أشار المقريزي إلى ذلك بقوله : «فانظر كيف لم يكن في عمال رسول الله ﷺ ولا في عمال أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أحد من بني هاشم ، فهذا وشبهه هوالذي حدد أنياب بني أمية»(٤١٦) .

تصاعد نفوذ بني أمية في خلافة عثمان :

كان من الطبيعي أن يتفوق نفوذ بني أمية في خلافة عثمان بن عفان الذي عرف بحبه لبني أمية وتقريبهم ، والاعتماد عليهم في معظم شؤونه ، وبخاصة الإدارية منها ، مما ألمحنا إليه سابقاً . ويمكن تتبع تصاعد هذا النفوذ في الظواهر التالية :

- أحرز أبو سفيان منزلة رفيعة في خلافة عثمان(٤١٧) ، دفعته إلى استغلال هذه المنزلة والتردد عليه وتحريض بني أمية على الاستمرار في تولي الخلافة ، ويتضح ذلك في دعاء نسب إليه : «اللهم اجعل أوتاد الأرض لبني أمية»(٤١٨) ، أو قوله : «تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة ، فما الأمر على ما تقولون»(٤١٩) .

(٤١٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير ١٦/ ٧٦ .
(٤١٦) النزاع والتخاصم ٣٩ .
(٤١٧) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٧ .
(٤١٨) تاريخ دمشق ٨/ ٢٦٤ .
(٤١٩) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١٢ ، وعلق الدكتور إحسان عباس محقق هذا الجزء من أنساب الأشراف على ما تقولون ، فقال : لعلها يقولون إذ أن التاء في إحدى نسخ أنساب الأشراف غير معجمة ، وأنظر أيضاً : أخبار الدولة العباسية لمجهول ، تحقيق الدوري والمطلبي ٤٦ ، إبراهيم الأبياري ، معاوية (سلسلة أعلام العرب) ٢٠ .



- جمع عثمان الشام كلها تحت ولاية معاوية بن أبي سفيان ، فأخذ يثبت أقدامه منذ خلافة عمر ، وزاد ذلك التثبيت عندما جمعت الشام له كلها في خلافة عثمان . فزادت قوته ، مما جعل علي بن أبي طالب يحذر عثمان منه وقال له : «وهو الآن يبتز الأمور دونك ويقطعها دون علمك ، ويقول للناس : «هذا أمر عثمان ويبلغك فلا تغير»(٤٢٠) . ويعلق إحسان عباس على ذلك بقوله : «وفي قول علي جانب من الحق ، إلا أنه صيغ في صورة سلبية ، والحق في ذلك أن معاوية كان مطلق اليد ، لا يحاسبه عثمان في شئ ، لأنه لم يبلغ عثمان شئ يحاسبه عليه وكان صمت الناس عن الشكوى يدل في نظر عثمان على رضى الناس بواليهم ، كما يعود هدوء الشام إلى معرفة معاوية بالرجال الذين يستعين بهم ، ويوليهم في الكور والاجناد»(٤٢١) ،وكان معاوية إلى جانب ذلك يحرص على استمرار طاعة أهل الشام ، وشكا إلى عثمان من إرساله إليه من العراق جماعة من رؤوس المعارضة لولاته في الكوفة ، وكتب معاوية إلى عثمان يقول : «إنك بعثت إليّ قوماً أفسدوا مصرهم وأنغلوه ، ولا آمن أن يفسدوا طاعة من قبلي»(٤٢٢) . فأجابه عثمان بإخراجهم إلى حمص ، فسكنوا ساحل الشام(٤٢٣) .

- وهذا سعد بن أبي وقاص يتعجب حين عزله عثمان بن عفان عن ولاية الكوفة ، وعين مكانه الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي . فقال سعد للوليد حين جاء إلى الكوفة : «يا أبا وهب ، أأمير أم زائر؟ قال : بل أمير ، فقال سعد : ما أدري أحمقتُ بعدك؟ قال : ما حمقتَ بعدي ولا ركستُ بعدك ، ولكن القوم ملكوا فاستأثروا . فقال سعد : ما أراك إلا صادقاً»(٤٢٤) .

(٤٢٠) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٥٠ .
(٤٢١) إحسان عباس ، بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي ٤٠١ ,٤٠٢ .
(٤٢٢) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٣٢ ، إحسان عباس ، بلاد الشام ٤٠١ .
(٤٢٣) المصدر نفسه والصفحة .
(٤٢٤) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥١٦-٥١٧ .



- تتهم بعض المصادر معاوية بأنه كان يدرك أن عثمان بن عفان سيقتله الناقمون عليه ، وأنه تباطأ في نجدة عثمان عندما حاصره الناقمون عام ٣٥ هـ/ ٦٥٦م ، حتى يفيد من الوضع المتأزم الذي سيتلو ذلك[٤٢٥] . والواقع أن روايات البلاذري لا تشير إلى ذلك ، إذ بعث عثمان أولاً عام ٣٤هـ/ ٦٥٤م يستدعي عماله ليبحث معهم في شكوى الناس ، فلما فرغ من ذلك قال له معاوية : «أعدني وعمالك إلى أعمالنا وخذ بما تحت أيدينا ، وأشار عليه أيضاً بالمسير إلى الشام ، فأبى وقال : لا أخرج من مهاجر رسول الله ، وجوار قبره ، ومسكن أزواجه ، فعرض عليه أن يوجه إليه جيشاً يقيم معه ، فيمنع منه ، فقال : لا أكون أول من وطئ أصحاب رسول الله ﷺ وأنصاره بجيش»[٤٢٦] . فيما اقترح عليه سعيد بن العاص أن يشغل الناس بالغزو ، وأشار عبدالله بن عامر بإعطائه الناس المال الذي نقموا عليه بسببه[٤٢٧] . إلا أن عثمان لم يستجب لهذه الاقتراحات .

وعندما اشتد الحصار على عثمان أواخر عام ٣٥هـ/ ٦٥٦م . بعث يستنجد بعبدالله بن عامر بن كريز واليه على البصرة ، وبمعاوية بن أبي سفيان واليه علي الشام . فوجه إليه ابن عامر من البصرة ستمائة مقاتل ، فيما وجه إليه معاوية ألفاً ، وقيل أربعة آلاف مقاتل . إلا أن قوات معاوية جاءها خبر مقتل عثمان وهي على مقربة من المدينة ، فعادت إلى الشام ، خاصة وأن بعض الناقمين سارعوا إلى التخلص من عثمان عندما علموا بقرب قدوم النجدات إليه[٤٢٨] . وما دام الناقمون قد علموا باستقدام عثمان هذه النجدات ، فلا فائدة في إسراعها لنجدته ، لأن الناقمين يكونون أسرع في تنفيذ القتل .

---

(٤٢٥) تاريخ الطبري ٤/ ٣٤٤ ، الكامل في التاريخ ٣/ ١٧٠ .
(٤٢٦) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٣٣ .
(٤٢٧) المصدر نفسه والصفحة .
(٤٢٨) انظر : أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥١٦ ، ٥٦٢ .



– أما أن معاوية بن أبي سفيان استغل مقتل عثمان بن عفان لصالحه فهذا صحيح من رجل عد من دهاة العرب(٤٢٩) وكان نفوذ بني أمية قد بلغ الذروة في أواخر خلافة عثمان الذي قتل مظلوماً ، وكان على معاوية كأبرز زعيم أموي بعده أن يطالب بدمه ، حفاظاً على مكانة بني أمية بين بيوتات قريش والعرب ، وقد أشرنا إلى توقع عبدالله بن عباس هذا الأمر . يضاف إلى ذلك أن عدداً غير قليل من الصحابة والتابعين أكدوا على أن عثمان قتل بغير حق ، وأنه يجب معاقبة قاتليه ، فانضموا لذلك إلى معاوية وهو ما تمثل في مراحل النزاع بين علي وأنصاره وفيهم الناقمون على عثمان وقاتلوه ، وبين المطالبين بدم عثمان من الأمويين ومن تبعهم في موقفهم ، مما يؤكد وجود قضية حقيقية في أساس هذا النزاع ، الذي استغله معاوية وبنو أمية لتولي الخلافة ، وفي ذلك يقول عمرو بن العاص لمعاوية : «أترى أنا خالفنا علياً لفضل منا عليه ، لا والله إنما هي الدنيا نتكالب عليها»(٤٣٠) . وهو القول نفسه تقريباً الذي قاله عبدالله بن عمر : «إن هؤلاء فتيان قريش يتقاتلون على هذا السلطان ، وعلى هذه الدنيا»(٤٣١) .كما اعترف معاوية بذلك في خطبته بأهل المدينة قائلاً : «والله إني ما وليتها بمحبة علمتها منكم ، ولا مسرة بولايتي ، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة»(٤٣٢) . ويبدو أن طمع معاوية بالخلافة يرجع إلى صدر الإسلام ، حيث أورد الذهبي رواية ، تفيد أن معاوية بدأ يتطلع إلى الخلافة منذ أن قال له الرسول ﷺ : «يا معاوية إن ملكت فأحسن»(٤٣٣) ،كما أورد أحمد بن حنبل في مسنده حديثاً قريباً من ذلك ، يقول : «يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله وأعدل»(٤٣٤) .

(٤٢٩) المحبر ١٨٤ .
(٤٣٠) سير أعلام النبلاء ٣/ ٧٢ .
(٤٣١) الطبقات الكبرى ٤/ ١٧١ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٣٧ .
(٤٣٢) العقد الفريد ٤/ ٨١ ، حسين عطوان ، الأمويون والخلافة ١٣ .
(٣٣٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٣١ .
(٤٣٤) مسند ابن حنبل ٤/ ١٠١ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٣١ .

تولي بني أمية الخلافة :

تجمعت عوامل كثيرة ساعدت على تولي بني أمية الخلافة ، وهذه العوامل هي :

١ - تفاقم نفوذ الأمويين منذ عهد الرسول ﷺ إلى عهد عثمان بن عفان وبعد مقتله .

٢ - تطور الأزمة السياسية في صدر الإسلام وتذمر المسلمين من الحرب الأهلية المدمرة التي شهدتها تلك الأزمة ، مما جعلهم يتطلعون إلى الخلاص منها ووضع حد لخسائرها .

٣ - ميل الخليفة الحسن بن علي بن أبي طالب إلى مصالحة معاوية بن أبي سفيان ، ووضع حد للنزاع الدموي بين المسلمين حتى يتفرغوا للدفاع عن حدود دولتهم ومجاهدة أعدائهم .

٤ - تمتع معاوية بن أبي سفيان بالحنكة السياسية ، والحكمة والدهاء ، وتعصب بني أمية له ، واستمالة أعوانه ومؤيديه بالمال .

٥ - طاعة أهل الشام المطلقة للأمويين ، نتيجة لسياسة معاوية الحكيمة تجاههم ، وطول المدة التي أمضاها والياً مطاعاً عليهم ، والتي بلغت حوالي العشرين عاماً .

٦ - تنظيم الجيش الشامي وتدريبه ، وازدياد خبراته العسكرية ، نتيجة لمواصلة حروبه ضد الروم البيزنطيين .

٧ - إقامة عرب الشام والمهاجرين إليها في المدن وليس في المعسكرات ، وجعلهم يتعايشون مع السكان الأصليين ، مما ساعد على تحضرهم وكسر حدة التمرد القبلي الذي كان طابع القبائل العربية في العراق .

٨ - تقدم بلاد الشام الحضاري ، واعتيادها على فكرة الدولة والخضوع لحكمها ، جعل القبائل العربية فيها منذ قبل الإسلام وبعده تعتاد على أسس الحكم هذه . في حين لم تألف القبائل العربية في العراق الخضوع للحكم الفارسي ، وكانت في صراع دائم مع الفرس(٤٣٥) .

(٤٣٥) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١٤-١٥ تاريخ الطبري ٥/ ٤٢ ، فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ١٢٦-١٢٧ ، نبيه عاقل ، الخلافة الأموية ٦٢ - ٦٣ .



وقد أدت هذه العوامل في النهاية إلى تسلم معاوية بن أبي سفيان الخلافة بعد أن تنازل الحسن بن علي له عنها ، لعدم صدق أتباعه في مناصرته ، ورغبته في حقن دماء المسلمين ، وقد تم هذا التنازل بعد مراسلات ومفاوضات جرت بينه وبين الحسن بن علي ، أسفرت عن مصالحة بينهما ، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية ، وفقاً لشروط أوردها البلاذري بشكل اوضح ، وهي :

١- يسلم الحسن بن علي ولاية أمر المسلمين لمعاوية بن أبي سفيان ، على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنة نبيه ، وسيرة الخلفاء الصالحين .

٢- ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده ، وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين .

٣- أن لا يتعرض الحسن بن علي لسوء سراً ولا علانية .

٤- أن لا يخيف معاوية أحداً من أصحاب الحسن .

٥- الناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم .

٦- يتعهد معاوية بإعطاء الحسن مليون درهم من بيت المال سنوياً ، بالإضافة إلى خراج مدينتين من مدن المشرق الإسلامي ، هما دار بجرد ، وفسا(٤٣٦) .

وقد ظل معاوية بن أبي سفيان وفياً لهذه الشروط ، حتى وفاة الحسن بن علي في المدينة عام ٤٩ هـ/ ٦٦٩م . وهناك أكثرمن رواية تفيد أن معاوية هو الذي أوعز ودبر من سقاه سما بطعام أو شراب للتخلص منه فمات على إثر ذلك ، على اعتبار أن الحسن بن علي كان أبرز المرشحين للخلافة بعد وفاة معاوية ، الذي يصعب عليه مع وجود الحسن أن يعهد بالخلافة من بعده إلى ابنه يزيد . واتهام معاوية بسم الحسن أمر غير مستبعد ، وذلك لأنه سبق لمعاوية أن اتبع هذه الوسيلة في التخلص من مالك بن الأشتر أكبر أعوان علي بن أبي طالب ، عندما أرسله علي والياً على مصر ، إذ أوعز

(٤٣٦) أنساب الأشراف - سيرة الحسن والحسين - ٤١ - ٤٢ .



معاوية إلى من سمه في القلزم - السويس حالياً - عام ٣٨ هـ/ ٦٥٨ قبيل وصوله إلى الفسطاط(٤٣٧) .

وظاهرة السم هذه كانت شائعة ومعروفة في ذلك العصر للتخلص من الخصوم السياسيين ، فقد استخدمها اليهود ضد الرسول ﷺ بعد غزوة خيبر ، كما استخدمت ضد أبي بكر الصديق والحارث بن كلدة . وكان هناك أنواع عديدة من السموم ، منها سم ساعة يقتل من يتناوله خلال ساعة ، سم شهر يموت شاربه بعد شهر ، وسم سنة يموت من يتناوله بعد سنة(٤٣٨) .

وبعد وفاة الحسن بن علي أخذ معاوية يمهد السبيل تدريجياً لمبايعة ابنه يزيد ولياً للعهد بعده ، حتى تبقي الخلافة في بني أمية ، وليحول دون اختلاف المسلمين بعده على اختيار الخليفة على حد قوله(٤٣٩) ، ولجأ من أجل ذلك إلى وسائل المداراة والترغيب فكان يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس فبايعه(٤٤٠) .واتبع ايضاً وسائل التهديد لمن رفض أو تردد في مبايعة يزيد من الصحابة مثل الحسين بن علي ، وعبدالرحمن بن أبي بكر ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر(٤٤١) .

وهكذا جعل معاوية الخلافة من بعده وراثية في بني أمية ، وهي خطوة كان يتطلع إليها بنو أمية منذ صدر الإسلام ، في نطاق التنافس بين بطون قريش على منصب الخلافة ، والواقع أن الذي شجع معاوية على اتخاذ هذه الخطوة بالإضافة إلى محبته

(٤٣٧) تاريخ الطبري ٥/ ٩٦ .

(٤٣٨) الواقدي ، المغازي ٢/ ٦٧٨ ، الطبقات الكبرى ٣/ ١٩٨ ، أنساب الأشراف ٩/ ٤٨٦ ، الشيخان أبوبكر وعمر برواية البلاذري في أنساب الأشراف ٥٠ ، ٥١ ، تاريخ الطبري ٣/ ٤١٩ ، صفة الصفوة ١/ ٢٦٣ ، أسد الغابة ٣/ ٢٢٣ .

(٤٣٩) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٠٦ .

(٤٤٠) المصدر نفسه ٣/ ٥٠٨ .

(٤٤١) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١٢٢ - ١٢٤ ، الكامل في التاريخ ٥/ ٥١٠-٥١١ .



لإبنه يزيد ، ورغبته في جعل الخلافة في بني أمية ، وخشيته من اختلاف المسلمين بعده على هذا المنصب ، هو موقف علي بن أبي طالب عندما لم يمانع في بيعة الناس لابنه الحسن ، كما أشارت إلى ذلك عائشة بنت أبي بكر في قولها عن وراثة الخلافة : «إن هذه السنة سنها من لو شئت أن أسميه لسميته»(٤٤٢) ، تعني علي بن أبي طالب عندما لم يمانع في بيعة الناس بعده لابنه الحسن . وهو موقف يختلف تماماً عن موقف عمر بن الخطاب الذي رفض رفضاً مطلقاً أن يبايع المسلمون ابنه عبدالله بن عمر من بعده . وإشارة عائشة إلى موقف علي الذي شجع معاوية على خطوته الوراثية الأموية في الخلافة يؤيدها الواقع التاريخي ، على الرغم من موقف عائشة السلبي من علي منذ حادث الإفك إثر قول علي للرسول ﷺ عندما رآه متأثراً بما قيل عن عائشة : «إن النساء لكثير وإنك لقادر أن تستخلف»(٤٤٣) . ومع ذلك فإن قولها صحيح ، بل إن بعض الشيعة قالوا بعد ذلك بالإمامة الوراثية وبعصمة الأئمة ، وهو قول لم يقله أحد من بني أمية ، كما أن معظم الدول الاسلامية بعد الأمويين تبنوا الوراثة في الحكم في غيبة قاعدة عامة واضحة في تولي رئيس الدولة في نظام الحكم الإسلامي ، كذلك لابد من الإشارة إلى أن الوراثة كانت معروفة في قريش قبل الإسلام ، سواء في تولي مراتب الشرف كاللواء ، وقيادة الحرب ، والحجابة ، والسدانة ، والرفادة ، بالإضافة إلى الرئاسات في قريش . وكانت بيوتات قريش ومنها بنو هاشم وبنو أمية مازالوا متأثرين بذلك ، وهذا البيتان هما من بني عبدمناف .

جهود معاوية بن أبي سفيان في تثبيت أركان الخلافة الأموية :

تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة في عصر قريب من عهد الخلفاء الراشدين الذي ظل الناس يتطلعون إليه ، فيما بقي كل من التنافس القرشي القرشي ، والتنافس

(٤٤٢) أنساب الأشراف - سيرة علي بن أبي طالب - ٥٠٣ الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٤٠٨ ترجمة رقم ٥١٥١ .

(٤٤٣) البداية والنهاية ٤/ ١٦٢ .



القبلي القرشي قائماً ، وإن هدأ التنافس القرشي مؤقتاً في خلافة معاوية . مع وجود تأثير ملحوظ للعصبية القبلية والإقليمية يواكبه تمسك العرب بإبائهم وحريتهم في إبداء الرأي والتعبير عما في نفوسهم . وقد بذل معاوية في ظل هذه الظروف جهوداً كبيرة لتثبيت أركان الخلافة الأموية ، وذلك من خلال تبني سياسة تقوم في جوهرها على دعامتين رئيستين هما :

١ - التمسك بالخلافة على أساس أنها ملك لبني أمية : وقد عبر معاوية عن ذلك بشكل واضح في قوله : «إني لا أحول بين الناس وألسنتهم ، ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا»[٤٤٤] ، واعتبر نفسه خليفة الله في الأرض ، إذ روي عنه قوله : «الأرض لله ، وأنا خليفة الله»[٤٤٥] ، وهو القول الذي تمسك به الخلفاء العباسيون بشكل أشد ، كما ورد في قول أبي جعفر المنصور لأهل مكة : «إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وإرشاده»[٤٤٦] .

٢ - التأكيد على سيادة قريش على القبائل العربية لمكانتها الدينية ، وحرمها وأمنها ، وحسبها ، وكرمها ، ومروءتها ، وأن بني أمية هم خير من يمثل هذه السيادة . وقال معاوية في ذلك : «إن قريشاً لم تقو في جاهلية ولا إسلام إلا بالله ، ولم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ، ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً ، وأمحضهم أنساباً ، وأعظمهم أخطاراً ، وأكملهم مروءة ، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً إلا بالله ، الذي لا يستذل من أعز ، ولا يوضع من رفع ، فسواهم حرما آمناً يتخطف الناس من حولهم . هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداء[٤٤٧] ،

(٤٤٤) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٢٠ ، تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٦ .
(٤٤٥) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٢٠ .
(٤٤٦) أنساب الأشراف ٣/ ٢٦٨ .
(٤٤٧) سواد : شخص ، لسان العرب ، سواد .



أو حمراء[٤٤٨] إلا قد أصابه الدهر في حرمته وبلده بدولة[٤٤٩] ، إلا ما كان من قريش فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله تعالى جده الأسفل[٤٥٠] . حتى أراد الله أن ينقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة ، فارتضى لذلك خير خلقه ، ثم ارتضى له أصحاباً كان خيارهم من قريش ، ثم في هذا الملك عليهم ، وجعل هذه الخلافة فيهم ، فلا يصلح ذلك إلا عليهم»[٤٥١] .وذلكر المدائني أن قرشياً أغلظ لمعاوية ودعا الله أن يريح الناس منه ، فقال له معاوية : «ويحك إلى من؟ إلى بني زهرة ، فما عندهم نصر ولا فضل ، أم إلى بني مخزوم ، فوالله لو نالوا من الأمر شيئاً ما كلموكم كبراً ، أم إلى بني هاشم ، فوالله لو نالوها لاستأثروا عليكم . وإنا على ما فينا لنعطي السائل ، ونجود بالنائل[٤٥٢] ، ولا تزال العرب غُلْب الرقاب ما رأونا على المنابر»[٤٥٣] .

أما الوسائل التي لجأ إليها معاوية لتحقيق جوهر هـذه السياسـة ، فيمكن تلخيصـها بما يلي :

١ - **حسن اختيار الرجال والأعوان** : لما كان تأسيس الدول إنما يقوم على أكتاف الرجال الأكفاء في المقام الأول ، بالإضافة إلى الأموال والتوفير والأمانة والعمارة والعدل[٤٥٤] ، فقد وفق معاوية بن أبي سفيان في اختيار أعوانه من الرجال الموثوق

(٤٤٨) حمراء : الموالي ، وتطلق على الروم والفرس ، لسان العرب ، حمر .
(٤٤٩) دولة : الاستيلاء والغلبة ، والدولة في الحرب أن تتغلب فئة على أخرى ، لسان العرب ، والمعجم الوسيط ، دول .
(٤٥٠) جده : حظه ، لسان العرب ، جد .
(٤٥١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٨/ ٣١٣ .
(٤٥٢) النائل : العطاء ، لسان العرب ، نول .
(٤٥٣) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٢١ .
(٤٥٤) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٧٥ ، مقدمة ابن خلدون ٢/ ٧٤٢ ، إحسان عباس ، عهد أردشير٩٨ .



بولايتهم وخبرتهم الإدارية ، مع حكمتهم ودهائهم . ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر : عمرو بن العاص السهمي ، والمغيرة بن شعبة الثقفي ، وزياد بن أبية الثقفي ، وعبيدالله بن زياد الثقفي ، ويزيد بن الحر العبسي ، والضحاك بن قيس الفهري ، وعبدالله بن عامر بن كريز ، وغيرهم من القادة المقاتلين أمثال المهلب بن أبي صفرة ، وعقبة بن نافع الفهري ، ومالك بن هبيرة ، وجنادة بن أمية الأزدي وآخرين . وكان عمرو بن العاص يقول : «أنا للبديهة ، ومعاوية للأناة ، والمغيرة للمعضلات ، وزياد لصغار الأمور وكبارها»(٤٥٥) . وقد ساهم هؤلاء في إدارة الدولة وفتوحها والتصدي لأعدائها ، فكان لهم دور كبير ومتميز في ترسيخ دعائم الخلافة الأموية . أما الرجال الذين كان يتخوف من نفوذهم وشهرتهم مثل عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب فلم يستعن بهم ، في حين كان فيما يبدو يتخلص ممن يحس بميل أهل الشام إليه ، خشية أن يحمله ذلك على الطمع في الخلافة مثلما روي عن تخلصه من عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بالسم ، بعد أن أحرز شعبية كبيرة في بلاد الشام لنجاح حملاته في أرض الروم البيزنطيين(٤٥٦) .

٢ - استخدام المال في تأكيد ولاء الأعوان واستئلاف قلوب منافسي بني أمية على الخلافة من القرشيين وبخاصة بنو هاشم وغيرهم من رجال القبائل ، وقد اعتبر معاوية لذلك من أجواد العرب لأنه استمال القلوب بالبذل والعطاء وجاد بالمال مع المداراة وكان إذا بلغه عن رجل ما يكره أسكته بالمال ، فرضي عنه معظم الناس وفي مقدمتهم بعض بني هاشم والزبيريين وغيرهم(٤٥٧) .

---

(٤٥٥) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١٣١ .

(٤٥٦) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١٠٩ ، تاريخ الطبري ٥/ ٢٢٧ ، فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ١٣١ .

(٤٥٧) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٨ ,٥٥ ,٥٨ ، تاريخ اليعقوبي/ ٢٣٨ ، مروج الذهب ٣/ ٤٥ .

٣ - إتباع سياسة الحلم تجاه معارضيه بهدف امتصاص غضبهم واجتذابهم إليه . وقد اضطر معاوية إلى ذلك اضطراراً في المرحلة الأولى من خلافته لتثبيت أقدامه فيها . إذ كان معاوية يرى أنه مازالت عند العرب بقية يخشى أمرها ، ولا يستطيع مداراتهم إلا بالحلم ، وقال : «إن الناس أعطونا طاعة تحتها حقد ، وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب» . وكان يقول أيضاً : «إني لألقى الرجل أعلم أن في نفسه شيئاً ، فاستثيره فيثور علي بما يجد في قلبه ، فيوسعني شتماً وأوسعه حلماً ، ثم ألقاه بعد ذلك أخاً استنجده فينجدني» . وكان يعتقد بأن يحلم عنهم ويجتمعون خير من أن يجعل عليهم ويتفرقون(٤٥٨) . وليس أدل على اضطرار معاوية لاتباع سياسة الحلم والمداراة من تصريح عبدالله بن صفوان الجمحي أحد زعماء قريش بأن معاوية لو لم يسلك هذه السياسة معهم لمشوا إليه وانقلبوا عليه(٤٥٩) . وقال الحسن البصري : «لو سلك معاوية بالناس غير سبيل الاحتمال والبذل والمداراة لاختطف اختطافاً»(٤٦٠) .

٤ - اتباع سياسة الشدة واللين في الوقت نفسه حسب الظروف والأحوال ، وظهرت هذه السياسة بشكل واضح بعد توطيد دعائم الخلافة الأموية ، وكتب معاوية إلى زياد بن أبيه في ذلك وقال : «إنه لا يصلح أن أسوس وتسوس الناس سياسة واحدة ، إنا إن نشتد جميعاً نهلك الناس ونحرجهم ، وإن نلن جميعاً نبطرهم ، ولكن تلين وأشتدّ وتشتدّ وألين»(٤٦١) . ويمثل هذه السياسة ما نسب إلى معاوية من أقوال مثل : «لا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ، فإذا لم أجد من السيف بداً ركبته» أي استعملته ، وقوله المشهور : «لو كانت بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، إن جبذوها أرسلتها ، وإن خلوها جبذتها»(٤٦٢) .

(٤٥٨) أنساب الأشراف ٤/ ٥١-٥٢ ، ١٠٦-١٠٧ ، ١٢٥ ، نبيه عاقل ، خلافة بني أمية ٦٧ .
(٤٥٩) الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ١٥٣ .
(٤٦٠) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ١٢٩
(٤٦١) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٨٤ .
(٤٦٢) المصدر نفسه ٤/ ١/ ٢١ .



٥ - كتم أسراره حتى لا يطلع عليها أعداؤه فيفسدوا عليه سياسته ، وفي ذلك يقول : «من كتم سره كان الخيار له ، ومن أفشاه كان الخيار عليه» وأضاف : «أعنت علي علي بن أبي طالب بكتمان سري ونشره أسراراه»[٤٦٣] .

٦ - اتباع سياسة المنفعة المتبادلة بين بني أمية ورعيتهم :

لم يستطع خلفاء بني أمية اتباع سياسة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وهو أمر صرح به عثمان بن عفان كذلك ، ولا شك في أن كثرة الأموال بعد اتساع الدولة الإسلامية جعلت كثيراً من المسلمين وفيهم الأمويون يتطلعون إلى التمتع بالخيرات التي أخذت تتدفق عليهم . وقد أعرب معاوية عن ذلك بشكل واضح حين ذكر أنه حاول اتباع سيرة الخلفاء الراشدين فلم يستطع ، وقال للمسلمين : «غير أني سلكت طريقاً لي فيه منفعة ، ولكم فيه مثل ذلك ، ولكل فيه مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة ما استقامت السيرة ، وحسنت الطاعة . فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم»[٤٦٤] .

٧ - اتخاذ سياسة إعلامية للإشادة ببني أمية وخلافتهم ، وجعل الناس يميلون إليهم ، وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : «أحب الناس إلي أشدهم تحبيباً لي إلى الناس» .واستمال الخلفاء الأمويون عشرات الشعراء وأغدقوا عليهم الأموال ، فأشادوا بهم وبحقهم في الخلافة وصلاحهم لها ، ووجوب طاعتهم ونصرتهم نظراً لأن الشعر كان أهم وسيلة إعلامية في ذلك العصر .

ومن هؤلاء الشعراء على سبيل المثال وليس الحصر حسان بن ثابت ، جرير ، والفرزدق ، والأخطل والأحوص الأنصاري ، وليلى الأخيلية وغيرهم كثير[٤٦٥] .

(٤٦٣) المصدر نفسه ٤/ ١/ ١٧ .
(٤٦٤) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٩ ، تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢١ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٤٨ .
(٤٦٥) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٥٢ ، تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٦ ، شوقي ضيف ، التطور والتجديد في الشعر الأموي ١٠٤ - ١٠٥ .



وعلى الرغم من أن معاوية بن أبي سفيان نسب إليه قوله :« أنا أول الملوك » ، وأن بعض الصحابة أمثال سعد بن أبي وقاص ، والمسور بن مخرمة كانوا يدخلون عليه ويقولون : «السلام عليك أيها الملك» ،وأنه عهد بالحكم بعده إلى ابنه يزيد مثلما يفعل الملوك ، إلا أن الخلفاء الأمويين وفي مقدمتهم معاوية لم يكونوا ملوكاً ، وإنما كانوا يشبهون رؤساء القبائل العربية على حد قول كل من الدكتور عبدالعزيز الدوري والدكتور نبيه عاقل[٤٦٦] .ويظل معاوية بن أبي سفيان مع ذلك «مربى دول ، وسائس أمم ، وراعي ممالك» ، كما يقول ابن الطقطقي العلوي الميول في كتابه الفخري[٤٦٧] .

ويعتقد الباحث أنه كان بإمكان خلافة بني أمية أن تمتد جذورها لمدة تاريخية أطول بعد القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد ، لو نظر الخلفاء الأمويون منذ هشام بن عبدالملك إلى مروان بن محمد آخر خلفائهم نظرة جادة لخطر الدعوة العباسية ، ولم يستهينوا بها قرابة ثلاثة عقود ، حتى قويت وصعب بعدها القضاء عليها ، حتى قضت هي عليهم عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م ، وكان ذلك من جراء بعض النتائج السلبية لتولي الأمويين الخلافة على ما سيذكر .

نتائج تولي بني أمية الخلافة :

كان لتولي بني أمية الخلافة نتائج إيجابية وسلبية وعامة كان لها جميعاً آثار بعيدة المدى في التاريخ العربي والإسلامي كما يتبين من تناول كل من هذه النتائج على حدة .

(٤٦٦) أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٢٤ ، ٤٧ ، ١٣٢-١٣٣ ,١٥٩ ، تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٠ ، مروج الذهب ٣/ ٤٠ عبدالعزيز الدوري ، النظم الإسلامية ٤٣ ، نبيه عاقل ، خلافة بني أمية ٩٠ .
(٤٦٧) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ١٠٦ .



النتائج الإيجابية لتولي الأمويين الخلافة :

١ - نجحت الخلافة الأموية في حكم الدولة الإسلامية حوالي تسعين سنة شمسية (٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م) عن طريق وراثة الحكم في الأسرة الأموية سواء في الفرع السفياني أم الفرع المرواني ، وذلك على الرغم من ظهور ثورات لعدد من المطالبين بالخلافة خلال هذه الفترة ، مثل الحسين بن علي ، وعبدالله بن الزبير ، والمختار بن أبي عبيد الثقفي ، وعبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، والخوارج . وقد شجع نجاح تبني الوراثة في الخلافة الأموية جميع الأسر الإسلامية الحاكمة بعد ذلك على اتباع نظام الوراثة في الحكم .

٢ - قيام عدد من الخلفاء الأمويين مثل معاوية بن أبي سفيان ، وعبدالملك بن مروان ، والوليد بن عبدالملك بحركة فتوح إسلامية كبيرة هي الثانية في التاريخ الإسلامي ، أدت إلى اتساع الدولة الإسلامية ونشر الإسلام واللغة العربية في ربوعها ، ويمكن ارجاع حركة الفتوح الإسلامية في عصر بني أمية إلى رغبة خلفائها في التعويض عما سبقهم إليه غيرهم من المسلمين منذ عهد الرسول ﷺ في ميدان الجهاد[٤٦٨] ، فضلاً عن عوامل الفتوح التقليدية الأخرى من تأمين حدود الدولة الإسلامية ونشر الإسلام والحصول على الغنائم .

٣ - وقف الخطر البيزنطي على حدود الدولة الإسلامية ، وذلك بتعزيز الأمويين للثغور المتاخمة للدولة البيزنطية ، واتباعهم سياسة الهجوم كخير وسيلة للدفاع عن الدولة الإسلامية . وهي سياسة لم تستطع الدولة العباسية فيما بعد الاستمرار فيها ، واضطرت لانتهاج سياسة دفاعية كبدتها خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات ، حتى تجرأ البيزنطيون على التوغل داخل حدود الدولة الإسلامية[٤٦٩] .

(٤٦٨) ابن عبدالبر ، الاستيعاب ٢/ ٦٧١ ، ابن الاثير ، أسد الغابة ٢/ ٣٧٢ .
(٤٦٩) فتوح البلدان ١٩٧ ,٢٠١ ,٢٠٣ ,٢١٩ ,٢٢٢ ,٢٢٨ ، الكامل في التاريخ ٨/ ٦١٨ ، ٩/ ٤٠٤ ,٤٣١ ,٤٢٠ ,٤٣٧ .



النتائج السلبية لتولي الأمويين الخلافة :

١ - عمق تولي الأمويين الخلافة التنافس والعداء بين بني هاشم الذين تركز أنصارهم بصفة أساسية منذ خلافة علي بن أبي طالب في العراق ، وبين بني أمية وأنصارهم المتمركزين في بلاد الشام ، مما زاد في عداء أهل العراق لأهل الشام ، والذي يرجع في أصوله أيضاً إلى عوامل قديمة منذ تطلع الدول والحضارات في العراق وفارس إلى السيطرة على بلاد الشام للوصول بتجارتهم إلى موانئ المتوسط . مما جعل الميداني يورد مثلاً له مدلوله الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في تصوير هذا العداء بقوله : «ليس الشامي للعراقي برفيق»(٤٧٠) .

٢ - مهد انفراد بني أمية بالخلافة إلى الدعوة السرية لخلافة بني هاشم ، التي استغلها الفرع العباس الهاشمي ، وأقام بها الدولة العباسية .

٣ - نقل مركز الخلافة من الكوفة إلى دمشق ، مما زاد في أهمية بلاد الشام واعتماد الأمويين على أهلها في مواجهة ثورات أعدائهم . فيما عزلت مكة والمدينة عن النشاط السياسي الفعال ، وأصبحتا مجرد أماكن دينية لها قداستها عند المسلمين ولكن دون أي وزن سياسي ، والواقع أن هذه نتيجة طبيعية بدأت منذ أن نقل علي بن أبي طالب مركز خلافته من المدينة إلى الكوفة ، بالإضافة إلى بعد الحجاز النسبي عن الدولة الإسلامية المتسعة الأطراف ، وفراغ الحجاز والجزيرة العربية نسبياً من كثير من السكان الذين نزحوا إلى الأمصار .

٤ - إحداث تصدع في الجبهة القرشية ، وانعكاس ذلك على بناء أمة العرب ، حتى إذا سقطت الدولة الأموية ، لم يكن في الحقيقة قد بقي لقريش إلا بعض الاسم العظيم والجاه المنمق على حد قول الدكتور حسين مؤنس(٤٧١) .

---

(٤٧٠) الميداني ، مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٠ ، نبيه عاقل ، خلافة بني أمية ٥٢ .
(٤٧١) حسين مؤنس ، تاريخ قريش ٦٤٤ .



٥ - اشتداد مقاومة الخوارج للحكم الأموي ، وهي مقاومة تمثل الصراع القبلي ضد قريش على الخلافة .

٦ - بروز تنافس أموي على منصب الخلافة بين الفرعين السفياني والمرواني ، وانتصار الفرع الأخير ، فكان معظم خلفاء بني أمية من المروانيين ، حتى سميت الدولة الأموية أحياناً الدولة المروانية . وهناك عدة أمثلة تاريخية على هذا التنافس ، فقد روي أن مروان بن الحكم حسد السفيانيين على تولي الخلافة فقال لعمرو بن عثمان بن عفان : «إنما ولي معاوية الخلافة بذكر أبيك ، فما يمنعك من النهوض بطلب حقك ، فنحن أكثر من آل حرب عدداً»(٤٧٢) . وقيل إن خالد بن يزيد بن معاوية عندما استأثر المروانيون بالحكم بعد اعتزال أخيه معاوية الثاني أشاع بين الناس بقرب ظهور شخص من السفيانيين يستعيد الخلافة عرف باسم السفياني(٤٧٣) .

٧ - تحول النزاع السياسي العلوي الأموي إلى نزاع عقائدي تمثل في السنة والشيعة ، خاصة عندما تحول التشيع العلوي السياسي بعد مقتل الحسين بن علي إلى تشيع مذهبي عقائدي يختلف في بعض الأمور عن مذهب أهل السنة والجماعة .

النتائج العامة لتولي الأمويين الخلافة :

أما النتائج العامة لتولي بني أمية الخلافة فتتمثل في انتقال مركز الثقل السياسي في الدولة الإسلامية إلى بلاد الشام في عهد الخلافة الأموية ، وكان لهذا الانتقال آثار إيجابية وسلبية ، تتضح الأولى في ازدياد مركز بلاد الشام السياسي ، واعتماد الخلفاء الأمويين على أهل بلاد الشام في مواجهة أعدائهم فضلاً عن أن موقع بلاد الشام

(٤٧٢) نسب قريش ١٠٩ - ١١٠ ، أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٤٦, ٦٠٢ .
(٤٧٣) نسب قريش ١٢٩ .



المتوسط بالنسبة للدولة الاسلامية ساعد الدولة الاموية في السيطرة على جميع أقاليم هذه الدولة في المشرق والمغرب والاحتفاظ بوحدتها .

كما أن الخليفة الأموي أصبح بذلك بعيداً نسبياً عن الرقابة والضغط المستمرين اللذين كان الخليفة الإسلامي يتعرض لهما من قبل الصحابة والتابعين في المدينة ، مما زاد من اهتمام الخلفاء الأمويين بالأمور الدنيوية بشكل أكثر من سابقيهم(٤٧٤) .

أما الآثار السلبية لانتقال مركز الدولة الاسلامية إلى بلاد الشام ، فتبدو في شعور أهل العراق عامة وأهل الكوفة خاصة ، بأن هذه الخطوة جردتهم مما كانوا يتمتعون به في خلافة علي بن أبي طالب وابنه الحسن التي كان مركزها في الكوفة من امتيازات سياسية واجتماعية كثيرة ، بالاضافة إلى شعورهم بأن فائض وارد سواد العراق الغني أخذه أهل الشام منهم ، مما جعلهم يمجدون عهد علي بن أبي طالب وابنه الحسن ، وساعد على ازدياد تشيع أهل الكوفة للعلويين ، وأصبحت هذه المدينة بؤرة للثورات العلوية ضد الحكم الأموي(٤٧٥) .

والواقع أن التطورات التي أعقبت حركة الفتوح الإسلامية فرضت انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى العراق ثم إلى بلاد الشام ، ذلك أن موقع المدينة المنورة أصبح بعد الفتوح بعيداً نسبياً عن وسط الدولة الإسلامية وأطرافها ، كما شهد الحجاز وغيره من أقاليم الجزيرة العربية هجرة سكانية واسعة النطاق ، سواء للاشتراك في الفتوح ، أو للإقامة في الأقطار المفتوحة ، مما أسفر عن تخلخل أو قلة نسبية في عدد السكان داخل جزيرة العرب مقابل تكاثف سكاني عربي في عواصم الأمصار ، التي أصبحت بذلك مهيأة لانتقال مركز الدولة إليها ، هذا بالإضافة إلى كثرة الموارد المالية في الأمصار وندرتها في أقاليم الجزيرة .

(٤٧٤) Arnold, T.W., The caliphate.pp. 24-25,Muir, W., The Caliphate p 301.

(٤٧٥) الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ٦٣ ، نبيه عاقل ، خلافة بني أمية ٥٣ .



لكن مما يعزي النفس أن جميع هذه الآثار المختلفة لم تؤثر في صلب العقيدة الإسلامية ، وأحكامها العامة ، وبخاصة ما يتعلق منها بأداء الواجبات الدينية والقضاء والأحوال الشخصية والاجتماعية والاقتصادية . كما أنه ينبغي ألا تغطي أو تضعف هذه الآثار من الدور الأموي الفعال في بناء الدول العربية الاسلامية وتوسيع رقعتها ، وتعريب دواوينها وعملتها ، ونشر العربية والاسلام ، والإسهام في الحضارة العربية الإسلامية ، إلا أننا كم كنا نتمنى لو تمكن فقهاء الدولة الاسلامية ومجتهدوها من حل مشكلة رئاسة الدولة ، التي سببت العديد من المآسي والنكبات في التاريخ العربي الإسلامي ، حتى قال الشهرستاني : «ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان»[٤٧٦] . ومن المؤكد أنه لو قدر لهم تسوية هذه القضية الجوهرية ، لتجنبت الأمة العربية الإسلامية تلك الويلات ، وقامت بدور أكثر اشراقاً وتميزاً في الحضارة الإنسانية .

***

(٤٧٦) الملل والنحل ١/ ٢٤

خلاصة البحث

تبين في هذا البحث مكانة الأسرة الأموية داخل الكيان القرشي . وكيف أن تاريخ هذا الكيان قبل الإسلام تميز بظاهرتين ، تتمثل الأولى في التنافس بين بيوتاتها على الاستئثار بمراتب الشرف داخل مكة ، في حين تبرز الثانية في الحفاظ على الكيان القرشي المرموق بين القبائل العربية الأخرى ، وما عرف عنه من نشاط تجاري تقليدي على الطرق التجارية المعروفة بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها . وقد وضح في ثنايا البحث موضع بني أمية ودورهم في ذلك التاريخ القرشي بظاهرتيه ، وتأثير ذلك على المكانة الأموية في قريش .

أما بعد الإسلام فقد كان لبني أمية مواقف متباينة إزاء الدين الجديد ، من مقبل عليه إلى متربص لمجريات مستقبله ، إلى ما وجد فيه البعض الآخر من زعماء بني أمية الذين تصدروا زعامة قريش قبيل الإسلام ، من خطورة على زعامتهم ومكانتهم ، وانقطاع طرق تجارتهم ، مما جعلهم ينضمون إلى من لم يسلم من القرشيين في خوض سلسلة من الاشتباكات مع المسلمين انتهت بتفوق حاسم لأنصار الدين القويم .

وهنا بادر زعماء قريش بتكليف أحدهم وهو أبو سفيان ليتصدر زعامة قريش ، ويحاول الحصول على قبول سلمي لدخول المسلمين مكة المكرمة موطن قريش ، مما أدى إلى دخولهم في الإسلام أفواجاً . وهو ما سر به الرسول ﷺ ، لأنه ظل منذ بدء رسالة الإسلام يحاول جاهداً هدايتهم والحفاظ على حياتهم وحرمة مدينتهم المقدسة ، والاستفادة من خبرات رجالها السياسية والقيادية والقتالية والإدارية في الدولة الإسلامية الناهضة .

وبالفعل فقد تبوأت قريش وبخاصة بنو أمية مكانة متقدمة بعد الإسلام ، سواء عن طريق الجهاد في مواطن الفتوح ، أم في إدارة مرافق الدولة . وكان طبيعياً والحالة هذه أن يسعى بنو أمية الذين ينتسبون في النهاية إلى عبد مناف بن قصي إلى تنمية نفوذهم ، أملاً في تولي الخلافة واستعادة مركزهم المتقدم السابق في قريش قبل الإسلام ، وهو موقف لم تنفرد به الأسرة الأموية ، بل شاركها فيه أيضاً عدد من الأسر القرشية وبخاصة بنو هاشم . وقد ساعد الأمويين على ذلك ، تولي عثمان بن عفان الأموي الخلافة بعد عمر بن الخطاب ، وما كان يبدو في طبع عثمان من ميل ومحبة وتقريب لأهله وذويه من بني أمية ، بالإضافة إلى قيامهم بالمطالبة بمعاقبة قاتليه على أيدي زمرة من الناقمين . وقد استغل زعيم بني أمية آنذاك معاوية بن أبي سفيان تطور الأحداث التي نتجت عن مقتل الخليفة الراشد الثالث مما أدي في النهاية إلى توليه الخلافة .

أما قضية تحويله الخلافة إلى وراثية أموية ، فقد كان مثل هذا الأمر شائعاً في تقلد مراتب الشرف في قريش قبل الإسلام ، فضلاً عن أن أنصار علي بن أبي طالب سبقوا معاوية في إرساء هذه القاعدة عندما عهدوا إلى الحسن بن علي بالخلافة بعد وفاة والده الذي لم يمانع في خلافته ، وذلك كما تبين في عبارته المشهورة الموجهه إلى أنصاره والتي قال فيها : «ما آمركم ولا أنهاكم ، أنتم أبصر»(٤٧٧) . وهو موقف يختلف تماماً عن موقف عمر بن الخطاب الذي رفض بشدة أن يلي ابنه عبد الله الخلافة بعده .

وكان لتولي الأسرة الأموية الخلافة نتائج متعددة على تطور الحضارة العربية الإسلامية والتاريخ السياسي والعقائدي الإسلامي ، إذ وسع الأمويون الدولة الإسلامية ، وأسهموا إسهاماً كبيراً في نشر العربية والإسلام في ربوعها ، ووطدوا قاعدة الوراثة الأسرية في حكم هذه الدولة . فيما شهد العصر الأموي عدة حركات وثورات ضد الخلافة الأموية ، وذلك في نطاق التنافس القرشي - القرشي ، القرشي -

(٤٧٧) أنساب الأشراف ٢/ ٥٠٣ ، تاريخ الطبري ٥/ ١٤٦ ,١٤٧ .

القبلي على الخلافة ، وكان من أخطر هذه الحركات دعوة بني هاشم السرية لتولي الخلافة ، وهو ما تم على يد العباسيين ، الذين اتبعوا في دولتهم نظام الخلافة الوراثي ، الذي أصبح نظاماً متبعاً في جميع الدول الإسلامية ، فضلاً عن ظهور المذهب الشيعي ، مما فرق وحدة المسلمين العقائدية في بعض الأمور ، ومن أبرزها منصب الخلافة ، الذي تسبب عدم التوصل إلى اجتهاد واضح ومتطور لحل مشكلتها في الصراعات الدموية التي شهدها تاريخنا من أجل الاستئثار بهذا المنصب ، ومنها ما جرى في صدر الإسلام والعصر الأموي ، وغيرهما من العصور التاريخية الإسلامية .



المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

- البلاذري : أحمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩هـ) .
أنساب الأشراف ، مصور دار الكتب المصرية ، القاهرة رقم ١١٠٣ تاريخ .
- ابن رأس غنمة : إسماعيل بن محمد الإشبيلي (ت بعد ٦٢٠هـ) .
مناقل الدرر ومنابت الزهر ، مصور نسخة تشستربيتي ج ٥ ، رقم ٤٢٥٤ .
- ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم (ت ٥٧١ هـ) .
تاريخ مدينة دمشق ، المجلدان ٨ ,١٦ ، مصور دار البشير ، عمان ، الأردن (د .ت) .

المصادر المطبوعة :

- الآلوسي : محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) .
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط ٤ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
- ابن أبي أصيبعة : أإحمد بن القاسم بن خليفة ، أبو العباس (ت٦٦٧هـ) .
عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥م .
- ابن أبي الحديد : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ، عز الدين (ت ٦٦٥هـ) .
شرح نهج البلاغة ، تحقيق : حسن تميم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- ابن الأثير : علي بن محمد ، أبو الحسن ، عز الدين الجزري (ت ٦٣٠هـ) .
أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المكتبة الإسلامية (د .ت) . الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي - بيروت (د .ت) .
- الأزرقي : محمد بن عبد الله بن أحمد ، أبو الوليد (ت حوالي ٢٥٠ هـ) .
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، دار الأندلس ، بيروت ط ٢ / ١٩٨٣م .
- ابن بدران : عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الدمشقي (ت١٣٤٦ هـ) .
تهذيب تاريخ دمشق الكبير لإبن عساكر ، دار المسيرة ، بيروت ط٢/ ١٩٧٩ .
- البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ)



أنساب الأشراف ج ١ ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

أنساب الأشراف - القسم الرابع - الجزء الأول ، تحقيق : إحسان عباس ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٧٩ .

أنساب الأشراف (سيرة علي بن أبي طالب) ، تحقيق : محمد باقر المحمودي . مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٧٤م .

أنساب الأشراف (سيرة الحسن والحسين) ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، . دار التعارف ، بيروت١٩٧٧م .

أنساب الأشراف (الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وولدهما) ، تحقيق : إحسان صدقي العمد ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ١٩٨٩م .

فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد . مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ .

- **الثعالبي** : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٨٥م .

- **الجاحظ** : عمرو بن بحر ، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ) .

البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت (د .ت) .

- **ابن الجوزي** : عبد الرحمن بن علي بن محمد ، أبو الفرج (ت٥٩٧هـ) .

صفة الصفوة ، دار المعرفة ، بيروت ط٢/ ١٩٧٩م .

- **الجوهري** : إسماعيل بن حماد ، أبو نصر (ت٣٩٣هـ) .

الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ط٢/ ١٩٧٩م .

- **ابن حبان البستي** : محمد بن أحمد ، أبو حاتم (ت ٣٥٤هـ) .

كتاب الثقات ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

- **ابن حبيب البغدادي** : محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـ) .

كتاب المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن شتيتر ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٤٢م .

كتاب المنمق في أخبار قريش ، تحقيق خورشيد فاروق ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٦٤م . وأعيد طبعه من قبل عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥م .



- **ابن حجر العسقلاني** : أحمد بن علي، أبو الفضل، شهاب الدين (ت ٨٥٢هـ) .
الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (د .ت) .

- **ابن حزم** : علي بن أحمد بن سعيد، أبو محمد (ت ٤٥٦هـ) .
جمهرة أنساب العرب، تحقيق : عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ط ٤/ ١٩٩٧م .

- **ابن خلدون** : عبد الرحمن بن محمد، أبو زيد (ت٨٠٨هـ) .
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٩م .
مقدمة ابن خلدون، تحقيق : علي عبد الواحد وافي، دار النهضة بمصر، القاهرة ط ٣ (د .ت) .

- **ابن خلكان** : أحمد بن محمد بن أبي بكر، أبو العباس، شمس الدين (ت ٦٨١هـ) .
وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨م .

- **ابن دريد** : محمد بن الحسن، أبو بكر الأزدي (ت ٣٢١هـ) .
كتاب الإشتقاق، تحقيق : عبد السلام هارون . مكتبة المثنى، بغداد ط ٢ / ١٩٧٩م .

- **الذهبي** : محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين (ت ٧٤٨هـ) .
تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام . القاهرة ١٣٦٨هـ .
سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢ / ١٩٨٦م .

- **الرازي** : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت ٦٦٠هـ) .
مختار الصحاح، (د .ت) .

- **الزبير بن بكار** : أبو عبد الله القرشي الأسدي (ت ٢٥٦هـ) .
الأخبار الموفقيات، تحقيق : سامي العاني، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٢م .

- **الزبيري** : مصعب بن عبدالله بن المصعب، أبو عبدالله (ت ٢٣٦ هـ) .
كتاب نسب قريش، تحقيق :إ . ليفي بروفنسال . دار المعارف بمصر، ط٢/ ١٩٧٦م .

- **الزمخشري** : محمود بن عمر، أبو القاسم (ت ٥٢٨ هـ) .
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م .

- **السرخسي** : محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الدين (ت٤٨٣ هـ) .



شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني ، تحقيق : عبدالعزيز أحمد ، معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، القاهرة ١٩٧١م .

- **ابن سعد** : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) .

الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٨م .

- **ابن سعيد الأندلسي** : علي بن موسى بن محمد ، أبو الحسن (ت حوالي ٦٨٥ هـ) .

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبدالرحمن . مكتبة الأقصى ، عمان - الأردن ١٩٨٢م .

- **السمعاني** : عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ) .

الأنساب ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٦٢م .

- **السيوطي** : عبدالرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين (ت ٩١١هـ) .

تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم الرفاعي ، محمد العثماني ، دار القلم ، بيروت ١٩٨٦م .

- **الشريف الرضي** : محمد بن الحسين بن موسى ، أبو الحسن (ت ٤٠٦ هـ) .

نهج البلاغة مع شرح ابن أبي الحديد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (د .ت) .

- **الشريف المرتضي** : علي بن الحسين بن موسى ، أبو القاسم (ت٤٣٦) .

الشافي في الإمامة والنقض على كتاب عبدالجبار بن أحمد ، والرد عليه فيما أورده لنصرة أولياء الشيخين وأهل السنة والجماعة ، طهران ١٣٠١ هـ .

- **الطبري** : محمد بن جرير ، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ) .

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم

دار المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٩ .

- **ابن الطقطقي** : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) .

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت (د .ت) .

- **ابن عبدالحكم** : عبدالرحمن بن عبدالله ، أبو القاسم (ت٢٥٧هـ) .

فتوح مصر وأخبارها ، ليدن ١٩٢٠م .

- **ابن عبدالبر** : يوسف بن عبدالله بن محمد ، أبو عمر (ت ٤٦٣ هـ) .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة (د .ت)



- **ابن عبدربه** : أحمد بن محمد ، أبو عمر (ت ٣٢٨هـ) .
العقد الفريد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨م .

- **العجيمي** : حسن بن علي (ت ١١١٣هـ) .
إهداء اللطائف من أخبار الطائف ، تحقيق : يحيى محمود ساعاتي ، شركة مطابع الجزيرة ، الرياض (د .ت) .

- **ابن عربشاه** : أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٨٥٤ هـ) .
عجائب المقدور في نوائب تيمور ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٩م .

- **ابن العربي** : محمد بن عبدالله ، أبو بكر المغافري (ت ٥٤٣ هـ) .
العواصم من القواصم ، تحقيق : محب الدين الخطيب .
المكتب الإسلامي ، دار المعرفة ، بيروت (د .ت) .

- **العسكري** : الحسن بن عبدالله بن سهل ، أبو هلال (ت بعد ٤٠٠ هـ) .
الأوائل ، تحقيق : وليد المصري ووليد قصاب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٥م .

- **الفخر الرازي** : محمد بن عمر ، فخر الدين (ت٦٠٦هـ)
مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، بيروت ط٣ ،١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م

- **أبو الفرج الأصفهاني** : علي بن الحسين بن محمد الأموي (ت ٣٥٦هـ) .
الأغاني - مصور طبعة دار الكتب - دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د . ت) .
مقاتل الطالبيين ، دار المعرفة ، بيروت (د .ت) .

- **ابن قدامه المقدسي** : عبدالله بن أحمد بن محمد ، موفق الدين (ت ٦٢٠هـ) .
التبيين في أنساب القرشيين ، تحقيق : محمد نايف الدليمي .
عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط٢/ ١٩٨٨م .

- **القلقشندي** : أحمد بن علي بن أحمد ، أبو العباس (ت ٨٢١هـ) .
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٩٨٤م .

- **الكاندهلوي** : محمد بن يوسف .
حياة الصحابة ، دار المعرفة ، بيروت (د .ت) .



- **ابن كثير** : إسماعيل بن عمر ، عماد الدين (ت ٧٧٤هـ) .
البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨م .
تفسير القرآن العظيم ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م .

- **ابن الكلبي** : هشام بن محمد ، أبو المنذر (ت ٢٠٤هـ) .
جمهرة النسب ، تحقيق : محمود فردوس العظم ، دار اليقظة العربية ، دمشق ١٩٨٤ .

- **ابن المجاور** : يوسف بن محمد ، أبو الفتح (ت ٦٩٠هـ) .
صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى «تاريخ المستبصر» ليدن ١٩٥١م .

- **مجهول** : أخبار الدولة العباسية ، تحقيق : عبدالعزيز الدوري ،عبدالجبار المطلبي – دار الطليعة ، بيروت ١٩٧١م .

- **المحب الطبري** : أحمد بن عبدالله ، أبو العباس ، محب الدين (ت ٦٩٤هـ) .
الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٤م .

- **المسعودي** : علي بن الحسين ، أبو الحسن (ت ٣٤٦ هـ) .
التنبيه والأشراف ، دار التراث ، بيروت ١٩٦٨م .
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : يوسف داغر ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٦٥م .

- **المقريزي** : أحمد بن علي بن عبدالقادر ، تقي الدين (ت ٨٤٥ هـ) .
النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم .
المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٦م .

- **المنذري** : عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت٦٥٦هـ) .
مختصر صحيح مسلم ، تحقيق : محمد ناصر الألباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ١٩٦٩م .

- **الميداني** : أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو الفضل (ت ٥١٨ هـ) .
مجمع الأمثال ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١ ،١٩٦٢ .

- **النديم الوراق** : أحمد بن اسحاق بن محمد ، أبو الفرج (ت ٤٢٨هـ) .
كتاب الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، طهران ١٩٧١ .

- **ابن هشام** : عبدالملك بن هشام ، أبو محمد (ت ٢١٣هـ) .



سيرة النبي ﷺ (السيرة النبوية) .
تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبدالحفيظ شلبي .
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٦ ، مؤسسة علوم القرآن (د .ت) .

- **الواقدي** : محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ) .
المغازي ، تحقيق : مارسدن جونز ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت (د .ت)

- **الوزير المغربي** : الحسين بن علي بن الحسين (ت٤١٨ هـ) .
الإيناس في علم الأنساب ، تحقيق : حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٨٠م .

- **ياقوت الحموي** : ياقوت بن عبدالله ، أبو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ) .
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) .
دار احياء التراث العربي (د .ت) .
معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د .ت) دار صادر ، بيروت (د .ت) .

- **يزد جرد بن مهنديار** : فضائل بغداد ، تحقيق : ميخائيل عواد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٢م .

- **اليعقوبي** : أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢ هـ) .
تاريخ اليعقوبي ، دار صعب ، دار صادر ، بيروت (د .ت) .

***



المراجـــع :

- إحسان عباس : تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي ، عمان ، الأردن ١٩٩٠م .

عهد أردشير ، بيروت ١٩٦٧م .

- احسان صدقي العمد : الحجاج بن يوسف الثقفي ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣م .
- أحمد ابراهيم الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنيين الأول والثاني للهجرة ، القاهرة ١٩٦٨م .
- أحمد رحيم هبو : تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة حلب ، كلية الآداب ط٢/ ١٩٨١م .
- أحمد عبدالرحمن عيسى : كتاب الوحي ، دار اللواء ، الرياض ١٩٨٠م .
- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٨ - ١٩٧٣م .
- حسين الحاج حسن : حضارة العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ط٢/ ١٩٨٤م .
- حسين عطوان : الأمويون والخلافة ، دار الجيل ، عمان - الأردن ، ١٩٨٦ .
- حسين مؤنس : تاريخ قريش ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
- خير الدين طلفاح : عثمان ، دار الحرية ، بغداد (د .ت) .
- خير الدين محمود الزركلي : الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٦/ ١٩٨٤م .
- سعيد الافغاني : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، بيروت ، ١٩٣٧م .
- شوقي سيف : تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي ، دار المعارف بمصر ١٩٦١م .

التطور والتجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩م .

- صادق إبراهيم عرجون : عثمان بن عفان ، الدار السعودية ، جدة ط٢/ ١٩٨١م .
- صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، مؤسسة دار الكتب في جامعة الموصل ط٢/ ١٩٨١م .
- صدر الدين شرف الدين : هاشم وأمية في الجاهلية ، دار العلم ، بيروت ١٩٨١م .
- صلاح الدين بحيري : جغرافية الأردن ، مطبعة الشرق ، عمان ١٩٧٣م .
- طه حسين : الفتنة الكبرى ج ١ عثمان بن عفان ، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين ، مجلد ٤ ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ١٩٧٣م .



- عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٣٥م .
- عبدالعزيز الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦١م .
مقدمة في التاريخ الإقتصادي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ط٤/ ١٩٨٢م .
النظم الإسلامية ، بيت الحكمة ، جامعة بغداد ١٩٨٨م .
- عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٣/ ١٩٨٢م .
- فكتور سحاب : إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٢م .
- فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية ، ترجمة : محمد عبدالهادي أبو ريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨م .
- محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم : أيام العرب في الجاهلية ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٤٢م .
- محمد جاسم حمادي المشهداني : موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف ، مكتب الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .
- محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ط٣/ ١٩٦٨م .
- مطاع الصفدي ، وإيليا حاوي : موسوعة الشعر الجاهلي ، شركة خياط ، بيروت ١٩٧٤م .
- نبيه عاقل : خلافة بني أمية ، دار الفكر ، دمشق ط٣/ ١٩٧٥م .

مجلات عربية :

- مجلة العرب - الرياض ج٣ - ١٠/ ١٩٩١م .
- مجلة المشرق - بيروت ، المجلد ٣١/ ١٩٢٨م .

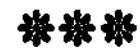
***



المراجع الأجنبية :

Arnold, Thomas W., The Caliphate, Routledge and Kegan Paul LTD, London, 1967.

- **Dilla Vida,** Umaiya B. Abd Shams, Encyclopaedia of Islam (first edition - reprint) 1987, EJ. Brill, Leiden, Netherland, Vol. VIII .
- **Ed,Harb B.Umaiya B. Abd Shams**, Encyclopaedia of Islam (new edition), 1960, EJ. Brill, Lieden, Netherland, Vol, III.
- **Lammens**, P.H, La Cite Arabe de Taif a la veille de L'Hegire, Beyrouth 1922.
- **Muir, William**. The Caliphate its Rise, Decline and fall, Edinburgh, 1915.





صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ - الجذور الفلسفية للبنائية — د. فؤاد زكريا
٢ - صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا — د. محمد عيسى صالحية
٣ - ابن قلاقس، حياته وشعره — د. سهام الفريح
٤ - الأمير تنكز الحسامي — د. حياة ناصر الحجي
٥ - التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الإنجليزية) — د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ - علي أحمد باكثير — د. عبده بدوي
٧ - تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية). — د. نايف خرما
٨ - دولة المماليك ودولة مغول القفجاق — د. حياة ناصر الحجي
٩ - المرآة والفلسفة — د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ - الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر — د. فهد الثاقب الثاقب
١١ - البيئة والسلوك — د. طلعت منصور
١٢ - عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون — د. صلاح الدين البحيري
١٣ - لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكولوجية، مقارنة — د. محمد رجا الدريني
١٤ - آل قدامة والصالحية — د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ - أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية — د. عبدالعال سالم مكرم
١٦ - مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية — د. عزمي موسى إسلام
١٧ - العمل الاجتماعي في المجال التربوي — د. جلال الدين الغزاوي
١٨ - وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها — د. أبو يعرب المرزوقي
١٩ - مفهوم التهكم عند كير كجور — د. إمام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ - نظرة في قرينة الأعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة — د. محمد صلاح الدين بكر
٢١ - الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الإنجليزية) — د. رشا حمود الصباح

٢٢ - تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس — د. محمد عبدالوهاب خلاف
٢٣ - مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية — د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
٢٤ - مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور) — د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ - نحاة القيروان — د. يوسف أحمد المطوع
٢٦ - من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية — د. محمد عيسى صالحية
٢٧ - الفصاحة: مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية — د. توفيق علي الفيل
٢٨ - مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا. — الأستاذ/ سعيد زايد
٢٩ - واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية) — د. رشا حمود الصباح
٣٠ - مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص الايوطوبي (باللغة الانجليزية) — د. محمد رجا الدريني
٣١ - مفهوم المعنى «دراسة تحليلية» — عزمي موسى إسلام
٣٢ - الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول — د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ - بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية — د. محمد رجب النجار
٣٤ - الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه — د. عبدالله محمود سليمان
٣٥ - اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات — د. عبدالفتاح القرشي
٣٦ - علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية) — د. فؤاد البعلي
٣٧ - قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام — د. عبدالجبار العبيدي
٣٨ - عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب — د. وسمية المنصور
٣٩ - المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي — د. أحمد بن عمر الزيلعي
٤٠ - البحر في شعر الأندلس والمغرب — د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ - البيئة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية) — د. عبدالرحيم مسعد
٤٢ - وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/٦٨ - ١٥٦٩م). — د. محمد عيسى صالحية
٤٣ - التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية) — د. محمد ماهر محمود
٤٤ - المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي — د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن

٤٥ - عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة — د. عبدالعزيز الهلابي
٤٦ - ضمائر الغيبة أصولها وتطورها — د. فوزي حسن الشايب
٤٧ - قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي — د. محمد إحسان النص
٤٨ - تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصري الحديث — د. عبدالملك خلف التميمي

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

٤٩ - أضواء على ملكة سبأ — د. محمد إبراهيم مرسي
٥٠ - دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية — د. جلال الدين الغزاوي
٥١ - هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الإفادة منها — د. محمد رشيد الفيل
٥٢ - الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند — د. سعد محمد حذيفة الغامدي
٥٣ - الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط — د. وسام عبدالعزيز فرج
٥٤ - مدن التنمية في فلسطين المحتلة — د. محمد مدحت عبدالجليل
٥٥ - الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة — د. منصور أبو خمسين
٥٦ - رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت — د. محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

٥٧ - التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت) — د. نورة الفلاح
٥٨ - حركة مسيلمة الحنفي — د. إحسان صدقي العمد
٥٩ - الجاحظ والنقد الأدبي — د. وديعة طه النجم
٦٠ - التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية — د. نايف نمر خرما
٦١ - الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ - ١٠٧٥م) — د. محمود عرفة محمود
٦٢ - تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي — د. فوزي حسن الشايب
٦٣ - نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزية الأمريكي بشأن نفط الكويت — د. ميمونة خليفة العذبي الصباح
٦٤ - المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات الحديثة (في علم اللغة) — د. مصطفى زكي التوني
٦٥ - جغرافية الحضر — د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس

الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :

٦٦ - النظرية الاستبدالية للاستعارة — د. يوسف مسلم أبو العدوس
٦٧ - النفط والنمو الحضري بدولة الكويت — د. أمل يوسف العذبي الصباح
٦٨ - نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي — د. غازي مختار طليمات
٦٩ - الاقطاع في العالم الإسلامي — د. محمود إسماعيل
٧٠ - الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي — د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
٧١ - الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (٤٠ - ٣٣٩هـ/ ٦٦٠ - ٩٥٠م) — د. عبدالرحمن محمد عبد الغني
٧٢ - خبرات الكويت : توزيعها، نشأتها، تصنيفها — د. عبدالحميد أحمد كليو

الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩٢ :

٧٣ - بنو سليمان : حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم — د. أحمد بن عمر الزيلعي
٧٤ - نهاية الأرب في شرح لأمية العرب للشنفري بن مالك الأزدي — د. عبدالله محمد الغزالي
٧٥ - أفلاطون. . والمرأة — أ.د. إمام عبدالفتاح إمام
٧٦ - الخبز في الحضارة العربية الإسلامية — د. إحسان صدقي العمد
٧٧ - الاتجاه نحو الدين — د. نزار مهدي الطائي
٧٨ - دوار الشعب لم يعد موجوداً — د. شفيقة بستكي
٧٩ - الانثروبولوجيا السياسية — د. سليمان خلف
٨٠ - سدوس وتحصيناتها الدفاعية — د. محمد عبدالستار عثمان

الحولية الثالثة عشرة لعام ١٩٩٣ :

٨١ - الغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار العربية — د. بنيان سعود تركي
٨٢ - مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية — د. ميمونة خليفة الصباح
٨٣ - جغرافية الحضر عند المدارس الغربية — د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
٨٤ - علل التغيير اللغوي — د. مصطفى زكي التوني
٨٥ - رحلات جلفر — د. محمد رجا عبدالرحمن الدريني
٨٦ - آداب الشعر العربي القديم — د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
٨٧ - المصريون النوبيون في الكويت — د. السيد أحمد حامد
٨٨ - النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت — د. عبدالغفار مكاوي

الحولية الرابعة عشرة لعام ١٩٩٤ :

العنوان	المؤلف
٨٩ - الفجوة الزمنية بين الأشعة الشمسية والحرارة في المملكة العربية السعودية	أ. د. محمد بن عبدالله الجراش
٩٠ - الدراسة التطورية للقلق	د. أحمد محمد عبدالخالق
٩١ - اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف	د. محمد بن فارس الجميل
٩٢ - الأنماط الشائعة لأدوار الرجل والمرأة في الكتب المدرسية وأدب الأطفال	د. سهام الفريح
٩٣ - التحليل العاملي للسلوك الدراسي المرتبط بالتحصيل الأكاديمي	د. العادل أبو علام
٩٤ - الاغتراب في الشعر الكويتي	د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن
٩٥ - فنومنولوجية الاتصال الوجاهي	د. عبدالله الطويرقي
٩٦ - سياسات الاتصال في دولة الكويت	د. نبيل عارف الجردي علي دشتي

الحولية الخامسة عشرة لعام ١٩٩٥ :

العنوان	المؤلف
٩٧ ـ موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي	د. عبدالرحمن محمد العبدالغني
٩٨ ـ موقف المشاهدين في دولة الكويت من القناة الفضائية المصرية بعد التحرير	د. محمد معوض ابراهيم د. ياسين طه الياسين
٩٩ - تبني اللغة القومية	د. محمود الحبيب الذوادي
١٠٠ - شعر العدواني في مرايا بعض معاصريه	د. نسيمة راشد الغيث
١٠١ - المقدمة في تقنيات نظم المعلومات الجغرافية	د. عبدالله علي الصنيع
١٠٢ - رؤية الموت ودلالتها في عالم الطيب صالح الروائي من خلال روايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» و«بندر شاه»	د. عبدالرحمن عبدالرؤوف الخانجي
١٠٣ - الشعر ولغة التضاد الرؤية - الميدان - التطبيق	د. مختار أبوغالي
١٠٤ ـ اتجاهات الكويتيين نحو ظاهرة الزواج من غير الكويتية	د. فهد عبد الرحمن الناصر

الحولية السادسة عشرة لعام ١٩٩٦ :

١٠٥ - انتخاب المجلس الوطني الكويتي لعام ١٩٩٠	د . جاسم محمد كرم
١٠٦ - الحسبة على المدن والعمران	د . وليد عبد الله عبد العزيز المنيس
١٠٧ - أهمية تعلم اللغة العربية	أ .د . عبده محمد بدوي
١٠٨ - الأعراض الاضطرابية المصاحبة لمشكلة الطلاق في الأسرة الكويتية	د . بشير صالح الرشيدي
١٠٩ - الهوية الأقليمية للبحرين	د . محمد أحمد حسن عبد الله
١١٠ - سيكولوجيا التطرف والارهاب	د . عزت سيد إسماعيل
١١١ - رؤية ابي العلاء المعربي في الشعر	د . أحمد سامي الشيتوي
١١٢ - النظريات الإعلامية المعيارية	د . عثمان محمد الأخضر العربي

الحولية السابعة عشرة لعام ١٩٩٧

عزيزي القارىء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة: -

- عمر القارىء: - ٢٠ ☐ ٢٠ - ٣٥ ☐ ٣٦ - ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐
- الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐
- بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐
- التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐
- طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐
- مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ - كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ - هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ - ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ - كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ - ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ - هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ - هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ - هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ - هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ - شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

نعم ☐ لا ☐

١١ - ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ - ما رأيك بسعر الحوليات؟

مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣ - اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقارىء؟

....

....

....

....

قسم الاشتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي

BY AIR MAIL

PAR AVION



قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ أربع سنوات

بعدد (   ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك .... نقداً/ شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و/ أو ☐ ارسال الفاتورة

الاســـــم : ....

المهنة/ الوظيفـة : ....

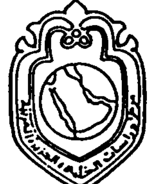
العنـــــوان : ....

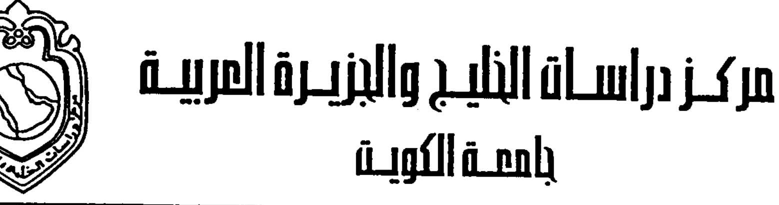
....

....

التاريخ / / التوقيع







أنشىء مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بقرار من وزير التربية والتعليم العالي الرئيس الأعلى للجامعة بتاريخ ١٩/١٢/١٤١٤هـ الموافق ٢٩/٥/١٩٩٤م.

أهداف المركز

. يهدف المركز إلى رسم سياسة متكاملة للبحوث الخليجية التي تنبع من احتياجات أقطار المنطقة وتعكس تطلعاته.

. جمع الوثائق التاريخية والمعلومات عن المنطقة مع العناية بالتراث الخليجي بصفة خاصة.

. التعاون مع المؤسسات العلمية المماثلة وتنظيم الندوات العلمية أو الاشتراك بها على المستويين الإقليمي والعالمي.

. تشجيع الباحثين والمختصين بشؤون المنطقة على إعداد الدراسات عن قضايا المنطقة الحيوية.

. تقديم خدمات استشارية لحكومات الأقطار الخليجية والمؤسسات المعنية وذلك بإجراء بحوث علمية في الموضوعات التي تحددها هذه الهيئات.

. تشجيع الباحثين الشباب وحفزهم على التعمق في دراسة القضايا الخليجية بالإعلان عن جوائز رمزية تشجيعة للبارزين وإقامة المسابقات وتنظيمها.

. طباعة البحوث والدراسات العلمية التي تتناول القضايا الخليجية ونشرها على نحو موسع.

. ترجمة كتب التراث والتاريخ الخليجي، وتعريب الأعمال العلمية التي تجرى عن المنطقة وتنشر بلغات أجنبية.

جميع المراسلات

باسم مدير المركز د.ميمونة خليفة الصباح
ص.ب ١٧٠٧٣
الخالدية.
الكويت
الرمز البريدي
72451

أنشطة المركز:

. اصدار مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

. صدر من هذه المجلة ٧٧ عدداً ابتداء من عام ١٩٧٥.

. تنظيم ٥ ندوات في مختلف الشئون الخليجية ابتداء من عام ١٩٨١

. اصدار ٣٤ كتابا تتناول القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. الخ لمنطقة الخليج العربي.

. اصدار سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية (صدر منها سبعة مجلدات) تغطي السنوات (١٩٧٥، ١٩٨٢)

الاشتراكات

أ . داخل الكويت
الأفراد ٣ د.ك.
للمؤسسات ١٥د.ك.

ب. الدول العربية
الأفراد ٤,٠٠٠ د.ك.
المؤسسات ١٥ د.ك.

ج . الدول الاجنبية
الأفراد ١٥ دولار امريكي
المؤسسات ٦٠ دولار امريكي

المقر: كلية الآداب. الشويخ. جامعة الكويت







تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
مجلة فصلية تخصصية محكمة

﴿ تنشر البحوث التربوية ، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي والتقارير عن المؤتمرات التربوية ﴾



* تقبل البحوث باللغة العربية .
* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية .

الاشتراكات

في الكويت : ثلاثة دنانير للأفراد ، وخمسة عشر دينارا للمؤسسات .
في الدول العربية : أربعة دنانير للأفراد ، وخمسة عشر دينارا للمؤسسات .
في الدول الأجنبية : خمسة عشر دولارا للأفراد ، وستون دولارا للمؤسسات .

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير - المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي
ص.ب : ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955 الكويت
هاتف ٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٩-٤٤٠٣-٤٤٠٢) - مباشر : ٤٨٤٧٩٦١
فاكس : ٤٨٣٧٧٩٤



مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات
السياسة - الاقتصاد - الاجتماع - علم النفس الاجتماعي
الانثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا الثقافية

رئيس التحرير: د. شفيق ناظم الغبرا

تأسست عام 1973

ثمن العدد

الكويت (500) فلس، السعودية (10) ريالات، قطر (10) ريالات، الامارات (10) دراهم، البحرين (-,1) دينار، عُمان (-,1) ريال، لبنان (2000) ليرة، الأردن (750) فلساً، تونس (1,5) دينار، الجزائر (15) دينار، اليمن الجنوبي (600) فلس، ليبيا (2) دينار، مصر (3) جنيه، السودان (1,5) جنيه، سوريا (50) ليرة، اليمن الشمالي (15) ريالاً، المغرب (20) درهماً، المملكة المتحدة (1) جنيه.

الاشتراكات

للافراد	سنة	للمؤسسات	سنة
الكويت الدول العربية البلاد الاخرى	2 د.ك 2,5 د.ك 15 دولاراً	الكويت والبلاد العربية في الخارج	15 د.ك 60 دولاراً

*تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً

(1) إما بشيك لأمر المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية.

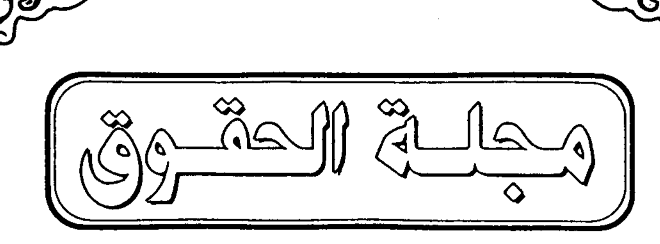
(2) أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم (07101685) لدى بنك الخليج فرع العديلية.

*اشتراكك لأكثر من سنة يمنحك فرصة الحصول على أحد أعداد المجلة الخاصة بأزمة الخليج أو أحد أعداد المجلة القديمة.

تؤجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

ص.ب.:27780 الصفاة - الكويت 13055
فاكس: 4836026 - هاتف: 4836026
4810436





رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور عادل الطبطبائي

مجلة فصلية أكاديمية محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٧

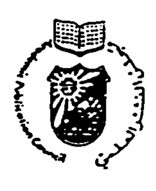
الاشتراكات

في الكويت : ٣ دنانير للأفراد ، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية : ٤ دنانير للأفراد ، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ١٥ دولاراً للأفراد ، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:
مجلة الحقوق. جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٣٥٧٨٩ . فاكس : ٤٨٣١١٤٣





المجلة العربية للعلـــوم الاداريـــة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت - دولة الكويت
علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث الأصيلة في مجال العلوم الادارية

- صدر العدد الأول في نوفمبر 1993 .
- تهدف المجلة الى المساهمة فى تطوير ونشر الفكر الادارى والممارسات الادارية على مستوى الوطن العربى .
- تقبل المجلة الأبحاث الأصيلة والمبتكرة في مجالات الادارة ، المحاسبة ، التمويل والاستثمار ، التسويق، نظم المعلومات الادارية ، الأساليب الكمية في الادارة ، الادارة الصناعية ، الاداره العامة ، الاقتصاد الادارى ، وغيرها من المجالات المرتبطة بتطوير المعرفة والممارسات الادارية .

يسر المجلة دعوتكم للمساهمة في أحد أبوابها التالية :

- الأبحاث
- مراجعات الكتب
- ملخصات الرسائل الجامعية
- الحالات الادارية العملية
- تقارير عن الندوات والمؤتمرات العلمية .

الاشتراكات

الكويـــت : 2 دينار للأفراد - 15 دينار للمؤسسات
الدول العربية : 2.5 دينار للأفراد - 15 دينار للمؤسسات
الدول الأجنبية : 5 دينار للأفراد - 30 دينار للمؤسسـات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة العربية للعلوم الادارية - جامعة الكويت
ص.ب : 28558 الصفاة - دولة الكويت
هاتف : 4817028 أو 4846843 داخلي 4415 ، 4416 فاكس 4817028





Historical Roots of Umaiyad Dynasty

ABSTRACT

This research deals with historical roots of the Umaiyads, who formed a noble Kuraishi family, related to Umaiya b. A'bd Shams b. A'bd Manaf b. Kusaiy, the founder of Kuraish Unity. It discussed also pre-Islamic political and economical role played by this family, which get into mutual compitition with some Kuraishi families, especially Hashimids their paternal uncles, in order to gain influential position inside and outside Mecca. Moreover, Umaiyads made efforts with other Kuraishi leaders especially Banu A'bd Manaf, for protecting the esteemed Kuraishi community, and made assurance of protection to Kuraish trade inside Arabia and its neighbors, which was Known by "Eylaf Kuraish". These pre-Islamic Umaiyad important efforts got to excel their family dignity at Kuraish.

The treatise discussed later, Umaiyads' attitudes towards the emerge of Islam and its prophet Muhammad, who belonged to Hashimids, their relatives and compititors. These attitudes were so different: some of them were pro-Islam, others waited until the situation becomes clear, while the last remnant took policy of agression like other Kuraishis. The last attitude resulted of considering Islam as a danger threatning their leadership and trade interests.

When Mecca surrendered to muslims, and their religion spreaded in all over Arabia, hostile Umaiyads and Kuraishis adopted Islam. They soon employed their adminstrative and military abilities in defending the new religion and its state. This new Umaiyad attitude aimed to restore their high previous dignity. Muhammad the Messenger, Abu Bakr Al-Siddik, Umar b. al-Khattab and Uthman b. Affan, employed many Umaiyads in the Islamic state administration. These appointments together with political developments followed the assassination of Uthman, paved the way for the Umaiyads to achieve their aim of holding the caliphate for about one century of Islamic history, with various consequences to this event.





The Author

- Dr. Ihsan Sudqi El-Amad.

- Ph. D in Islamic History - Kuwait Univ. 1980
- Member of Teaching staff - Hist. Dept, Kuwait Univ. 1984 - 1990.
- Alternate member of teaching Staff - Hist. Dept, Jordan Univ. 1993.

Publications:

- Al- Hadjdjadj B. Yusuf al - Thakafi, Beirut, 1972.
- Usul Al- Hukm Fi Nizam Al - Alam, by H.K. Al-Ak-Hisari, Kuwait, 1987.
- Al- Shaikhan Abu Bakr Al-Siddik and Umar B. Al- Khattab and their sons. From Ansab Al - Ashraf by Al-Baladhuri, Kuwait, 1989.
- Miftah Al- Raha Li - Ahl Al-filahah, by unknown author, Co- editor with Prof. Salhiy, M. E., Kuwait 1984.
- Arabic Translation of the Legacy of Islam 2nd ed, co-translator, Kuwait 1978.
- A Second Reading of Muajam Al-Buldan by Yakut Al- Hamawi, Alam Al-Fikr. Kuwait, No 2/1983.
- Musaiylima's Movement, Annals of the Faculty of Arts, Kuwait Univ., 58/1989.
- Al-Aswad Al-Ansi Movement, Arab Journal for the Huminties, Kuwait Univ. No 34/1989.
- Tulaiyha B. Khuwailid Al- Asadi Movement, Journal of Historical Studies, Damascus Univ. No 31, 32/1989.
- Historical Texts Concerning Muhtasib at pre-Islam Kuraish Society, Journal of the Jordan Academy of Arabic, No 41/1991.
- Bread in Arab-Islamic Civilization, Annals of the Faculty of Arts, Kuwait Univ. No 76/1992.
- The Diplomatic Crisis in early Islam, Al- Quds Opened Univ. Amman, 1992.
- Sufiant Umaiyad Caliphates, Al-Quds Opened Univ. 1992.
- The Emerge and Stabilization of the Abbasid State, Al-Quds Opened Univ. 1993.
- The Abbasid Cultural Developments, Al- Quds Univ.1993.



One Hundred Thirteenth Monograph

Historical Roots of Umaiyed Dynasty

Dr. Ihsan S. Al-A'mad
Department of History - Jordan University

Annals of the Faculty of Arts Volume XVII 1996





Consultants:

Prof. Hassan Hanafi

Prof. Ghanim Hana

Prof. Lutfia A'Shour

Prof. A'bdul Salam Al Masdi

Prof. Mohammed Al - Jarrash

Prof. Mustafa Al - Souwaif

Prof. Mahmoud A'oudan

